

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الحاج لخضر - باتنة -

نيابة العمادة لما بعد التدرج

والبحث العلمي
والعلاقات الخارجية

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم الشريعة

إنجيل المسيح في الدراسات المسيحية الحديثة

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية
تخصص مقارنة الأديان

إشراف الأستاذ الدكتور:
عبد الحكيم فرحات

إعداد الطالبة:
سميرة عطية

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
د. العمري مرزوق	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	رئيسا
أ.د. عبد الحكيم فرحات	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مقررا
أ.د. عبد القادر بخوش	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	عضوا
د. حجبية شيدخ	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوا

السنة الجامعية: 1432-1433هـ/2011-2012



إهداء

اللهم هذا منك وإليك

شكر و عرفان

إلى والدي الكريمين: محمد وعائشة..... اعترافا بجهدهما...
إلى المشرف الفاضل: الدكتور عبد الحكيم فرحات... اعترافا بعطائه...
إلى زوجي النبيل: نبيل فرطاس..... اعترافا بصبره.....
إلى إخوتي وأخواتي جميعا..... اعترافا بدعمهم....
إلى الدكتورة نورة بن حسن اعترافا بعونها.....
وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة

لقد أخذت الدراسات الدينية النقدية للأناجيل المسيحية في العالم الإسلامي بعدا كبيرا في القرون الماضية، ومؤلفات ابن تيمية وابن القيم وابن حزم ورحمة الله الهندي وأبي حامد الغزالي وغيرها تشهد على ذلك¹، حيث نالوا قصب السبق في إنشائها وإثباتها وتطويرها.

إلا أن العصور الحديثة شهدت دراسات لاهوتية نقدية جديدة ومعتمدة عرفها الغرب المسيحي، دراسات اتسمت بقواعد ومناهج نقدية مبتكرة، تستحق الدراسة والتحقيق والتقدير، ولكنها مع هذا غير مكتملة. فدراسة المصادر والنصوص المسيحية المقدسة دراسة نقدية معمقة بأساليب مبتكرة لا تزال بحاجة إلى جهود حثيثة من قبل العلماء والباحثين المتخصصين في الدراسات الدينية المقارنة، لاسيما في العالمين العربي والإسلامي، بعد أن باتت حكرا على العالم الغربي.

والاشتغال بدراسة مقارنة الأديان له فوائد جمة، لخصوبة الحقول المعرفية الجديدة المتفتحة فيه ولأثره الكبير المتمثل في تحرير العقول من العصبية والسموِّ بها؛ كي تتبوأ مكانتها اللائقة بعيدا عن الإكراه وإطلاق الأحكام القيمية غير المحققة، لاسيما وقد زادت الحاجة إلى المعرفة العلمية الرصينة والدقيقة بخصائص الديانات السماوية، ومرتكزات عقائدها، ذلك أن قوة إثبات الحق ومقارعة الباطل أضحت كامنة في الحجة والدليل السليمين وفي المنهج والمنطق القويمين، حتى تقنع أصحاب العقول النيرة، والفطر السليمة. فالعقل البشري يتطلع دائما إلى قوة الإقناع، التي تعتمد طريق الحجة والعلم والبرهان.

وقد كان ذلك الهدف الأكبر لهذا البحث الموسوم بـ"إنجيل المسيح في الدراسات المسيحية الحديثة" والذي يروم الكشف-بكل موضوعية- عما وصلت إليه الدراسات النقدية المسيحية الحديثة حول الاعتقاد في إنجيل المسيح عليه السلام، وفي المصادر اللاهوتية-التي قد تُعوضه- بشكل عام. وعن علاقة نتائج هذه الدراسات بما جاء في القرآن الكريم حول الإنجيل.

وقد حاولت أن أراعي في هذا البحث-قدر استطاعتي-السعي إلى التجديد، وسأقوم فيما يلي بشرح مفردات عنوان البحث.

أولا: مصطلحات البحث:

لقد وظفت في عنوان البحث ثلاثة مصطلحات، تحتاج توضيحا، حتى ينضبط مجالها ودلالاتها:

¹ شمس الدين بن القيم الجوزي، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، د.ط(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص19-20.

1. "إنجيل المسيح": لا شك أن هذا المصطلح هو الأعقد والأكثر صعوبة للتحديد، لعدم وجود اتفاق في تعريفه فهو يعني في الدراسات والثقافة الإسلامية: الإنجيل الذي يصرح القرآن الكريم بأن الله

ﷻ أنزله على رسوله عيسى ﷺ في عدة آيات منها قوله تعالى ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ

مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ

التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿المائدة:46﴾، وقد جاء الإنجيل مصدقا للتوراة، ومحيا لشريعته، ومبشرا بالرسول محمد ﷺ. بينما ينكر عامة المسيحيين وجود إنجيل بهذا المعنى أي، كتاب سماوي منزل على المسيح، واعتبروا أن الإنجيل ليس سوى تعليماته ووصاياه التي تناقلها تلاميذه بعد صلبه وسيوضح أكثر معنى الإنجيل في أثناء البحث في كل من الثقافة الإسلامية، والمسيحية، والدراسات المسيحية المعاصرة.

2. "الدراسات المسيحية": الدراسة في اللغة، أصلها: الرياضة والتعهد للشيء² والدراسة أو الدراس - بدون التاء- المدارس، ويقال: درست الكتاب أدرسه دراسة أي قرأته³ ودرس الكتاب يدرسه درسا أي ذلك بكثرة القراءة حتى خف حفظه عليه⁴. وقولنا: المسيحية نقصد به الدراسات النقدية للنصوص المقدسة، التي يقوم بها الباحثون المسيحيون.

3. "الحديثة": أما كلمة الحديثة فنشير به إلى كل دراسة مسيحية نقدية، تبلورت منذ القرن السادس عشر، ومتواصلة إلى يومنا هذا، ولما كانت الإحاطة بها جميعا ضربا، فقد اخترت منها أهم أعلامها.

ثانيا: إشكالية البحث:

إن إشكالية هذا البحث تتمحور في ثلاثة أسئلة، وهي:

ما موقف المسيحية من إنجيل المسيح؟ وما هو موقف الدراسات المسيحية الحديثة من إنجيل المسيح؟ وهل هذه المواقف تتوافق مع موقف القرآن الكريم من إنجيل المسيح؟

² ابن منظور، لسان العرب، ط03 (بيروت: دار صادر، 1423-2002)، ج04، ص330.

³ الأزهرى، تهذيب اللغة 263/04، موقع الوراق، <http://www.alwarraq.com> (2009/12/25)، و الفيروز آبادي،

القاموس المحيظ، ط01 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1425-2004)، ص701.

⁴ محمد الزبيدي، تاج العروس، 1/3934. موقع الوراق، <http://www.alwarraq.com> (2009/12/25).

ثالثا: أسباب اختيار البحث:

ولقد كان من وراء اختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب الموضوعية والدوافع الذاتية وهي:
* اختيار موضوع قد ينفع - على تواضعه - أن يكون أساسا تُبنى عليه دراسات دينية لاحقة أو تستفيد منه دراسات أخرى.

* البحث في مجال الدراسات العلمية الحديثة حول الأديان سيفيد في العودة إلى التأسيسات القرآنية للموضوع، وسير مدى مساهمتها في تعميق وتوجيه هذه الدراسات، وتزويد الباحثين بالمنهج الصحيحة للوصول إلى حقائق علمية صريحة وواضحة.
* إبراز الأهمية العقدية لبعض ما توصلت إليه الدراسات المسيحية الحديثة في مجال الدراسات الدينية المقارنة.

* الرغبة في الغوص والتعمق في الديانة المسيحية، والنظر في أسباب بعدها عن المصدر الإلهي الصحيح، وانعكاس ذلك على حياة المسيحيين الدينية والفكرية، وحتى الاجتماعية والسياسية.
* إن دارس الأديان المسلم لا بد له أن يثبت صحة دينه وأن يقيم الحجة على بطلان بقية الأديان، ولا يكون ذلك بغير علم وحجة.

* ما نلحظه اليوم من دعوة أطراف دولية كثيرة إلى الحوار الديني وتبادل الثقة والتسامح بين الأديان؛ نظرا لمصدرها الواحد، وضرورة المساهمة في هكذا دراسات مع ضرورة امتلاك الأدوات المنهجية والمعرفية المناسبة.

* كشف النقاب عما استجد من أبحاث في مجال الدراسات الدينية النقدية الحديثة المتعلقة بإنجيل المسيح، أو ما يوازيه في المسيحية من مصدر عقائدي أول. وإظهار آخر ما توصل إليه علماء الدراسات المسيحية النقدية في هذا المضمار، ثم نقد هذه النتائج ومناقشتها، وعرضها في الأخير على القرآن باعتباره الكتاب الصحيح الذي يُحوّل وحده حق الحكم بالصواب أو بالتحريف والضلال. والنظر في مدى قربها أو بعدها من تفريراته العقدية في هذا المضمار.

رابعا: أهداف البحث:

وككل الأبحاث كان لهذا البحث أهداف يمكن إجمالها في:

1. الاطلاع على آخر مستجدات الدراسات المسيحية النقدية في مجال المصادر المقدسة، والنظر في مدى صحتها وموضوعيتها.

2. إظهار مدى قرب الدراسات الكتابية النقدية الحديثة في نتائجها من عقائد القرآن الكريم، وأن العلم الموضوعي المجرد من الخلفيات الدينية والفكرية قد يُقرّب من الحقيقة القرآنية.

3. محاولة ربط هذه النتائج - الغربية في أغلبها - بتقاريرات وعقائد القرآن الكريم التي ظهرت قبل أربعة عشر قرناً، حتى تظهر قوة حجة القرآن وأنه كتاب الله الخالد والصحيح والصالح لكل زمان ومكان، والمهيمن على كل الكتب السماوية السابقة.

4. بذل الجهد الأكبر في الاستدلال على فساد عقائد المسيحية - وأهمها عقيدتهم في كتابهم المقدس - بإبراز الحقيقة وتأكيداً بدراسات علمائهم الموضوعية، حتى لا نترك لهم منفذاً للتشكيك في نتائج الدراسات.

5. المساهمة في الدعوة إلى الله بإثبات زيف الأديان سوى الإسلام، ورد كيد المبشرين إلى نحرهم بتوضيح غياب أصول مصادرهم المقدسة، وتحريف ما نقل عليها من كتب.

6. المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية، ولو بوضع لبنة صغيرة في صرح البناء الإسلامي العظيم.

خامساً: الدراسات السابقة:

رغم كثرة المراجع والدراسات التي تعالج الديانة النصرانية إلا أن جلها يدور حول نفس المحاور التي تتمثل في عقائد النصرانية وتحريفاتها ومجامعها وطوائفها ونحو ذلك.

أما أن تتم معالجة قضية إنجيل المسيح عليه السلام من زاوية الدراسات المسيحية النقدية الحديثة والمعاصرة، ومن خلال الاطلاع على أهم ما استجد في ذلك من دراسات، ثم يُبحث في العلاقة بينها وبين تقارير القرآن الكريم، فأنا لم أعتز - في حدود اطلاعي - على دراسة تركز على هذه الزاوية، إذ إنني لم أجد بعد البحث والاستعلام والاستفسار أي كتاب أو رسالة تعالج نفس الموضوع وبنفس المنهج، والزاوية، وتسعى إلى ذات الأهداف. وأكثر شيء تفتقده المصادر العربية هو الدراسات الحديثة والمعاصرة، لاسيما الغربية منها؛ إذ إن مواكبة المستجدات في هذا المجال تبقى ميزة علماء الغرب وباحثيهم.

سادساً: المناهج الموظفة في البحث:

لا شك أن ما من بحث جاد متماسك إلا ويتبنى إستراتيجية منهجية تضيء عليه طابعه العلمي، وتبعده عن الفوضى، ولأن طبيعة البحث هي التي تحدد المنهج المناسب فقد اقتضى البحث توظيف المناهج التالية:

1. المنهج الاستقرائي: استخدم بشكل واضح في هذا البحث أثناء تجميع الآيات القرآنية التي

تشير إلى عيسى عليه السلام وإلى إنجيله. و أثناء تجميع القرائن من العهد الجديد التي تشير إلى إنجيل المسيح عليه السلام.

2. المنهج التحليلي الاستنباطي: وقد استخدم بشكل خاص عند البحث في إنجيل كويل؛ في

دراسة نظريات المصادر ونقدها، ماهية إنجيل كويل وبنيته الداخلية، ودوره في تغيير الرؤى المسيحية، وكذا موقعه في الدراسات المسيحية المعاصرة.

3. المنهج المقارن: احتيج إليه بشكل كبير عند المقارنة بين كشوفات الدراسات المسيحية الحديثة وبين العقائد القرآنية، لاسيما في المقارنة بين إنجيل كويل وإنجيل المسيح، وكذا عند المقارنة بين تقارير القرآن الكريم العقديّة في مجال إنجيل المسيح وبين مضامين بعض الأناجيل الأبوكريفية، أو الزائفة في عرف الكنيسة.

4. المنهج الوصفي: يبدو هذا المنهج واضحا في وصف الأناجيل الأربعة وكتبتها، وكذا الأناجيل المستبعدة، ومواضع أخرى من البحث.

سابعا: صعوبات البحث:

ولعل الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث لا يعدمها أي باحث، إذ ليس من اليسير أن تواجه طالبة لا تزال تتراض على البحث، وعلى مناهجه، موضوعا علميا عقديا مقارنا وعصريا، بهذه الأهمية وهذا العمق، لاسيما أن مادته العلمية متشعبة ومترامية الأطراف. أضف إلى ذلك عسر عملية البحث التي تحتاج إلى تفرغ كلي من طرف الباحث، الأمر الذي يعوزني، دون أن أنسى مشقة العثور على المصادر العلمية لاسيما الغربية منها، كذا عناء الترجمة وتصنيف المادة العلمية وتأطيرها والوصول إلى المصادر الهامة. ومع ذلك فقد اجتهدت في أن أتحرى الدقة والوضوح في جميع جوانب البحث من مقدمته إلى خاتمته.

ثامنا: خطة البحث:

وقد اقتضى الموضوع تقسيم البحث إلى: خمسة فصول استغرقت اثني عشر مبحثا، إضافة إلى المقدمة والتمهيد والخاتمة.

تناول التمهيد إنجيل المسيح من المنظور القرآني، بالتركيز على الزاوية التفسيرية الموضوعية، عُنت فيه باستقراء جميع الآيات التي تتحدث عن المسيح عليه السلام، ورسالته وكتابه، وأهم ما قال في ذلك مفسرو كتاب الله عز وجل.

وقد تناول الفصل الأول الإنجيل في المسيحية، تعرضت في المبحثين الأولين إلى التعريف بالأناجيل وكتبتها، ثم علاقة المسيحيين بهذه الأناجيل وعقيدتهم فيها.

بينما جاء المبحث الثالث يناقش قضية أناجيل الأبوكريفا المستبعدة، ومعتقد المسيحيين فيها، ثم الصلة بينها وبين الأناجيل القانونية من جهة، وبينها وبين إنجيل المسيح عليه السلام من جهة أخرى.

ثم يأتي الفصل الثاني ليناقد قضية وجود إنجيل المسيح بين المسيحية والدراسات الحديثة؛ فيتطرق المبحث الأول منه إلى العلاقة بين المسيحية وإنجيل المسيح، مبرزا قبل ذلك حضور إنجيل المسيح في مصادر

العقائد المسيحية، ويليه المبحث الثاني الذي يتعرض لقضية إنجيل المسيح في الدراسات المسيحية الحديثة، فيوضح تباين المواقف نحوه بين الإثبات والإنكار.

أعقبهم بعد ذلك الفصل الثالث؛ الذي يهتم بالنقد الحديث والمعاصر للأناجيل برؤية تاريخية، وقد تمفصل في مبحثين اثنين؛ رصد المبحث الأول مجال النقد الحديث للمخطوطات، والنصوص والترجمات، بينما تقصّى المبحث الثاني مستجدات النقد الحديث للأناجيل، واهتم كثيرا بنقد كبار العلماء والباحثة الغربيين؛ أمثال البروفسور فنك وبروس متزجر وبارت إيهرمان.

وقد عُنت في الفصل الرابع بالجانب الأهم في هذا البحث؛ ألا وهو إنجيل كويل ومصادر المسيحية في الدراسات النقدية المعاصرة، كشفتُ عبر مباحثه الثلاثة عن نظريته بين غيرها من النظريات، ثم موقعه في الدراسات المسيحية المعاصرة، ومدى التحدي الذي يمثله اتجاه الأناجيل الأربعة، ثم بينتُ في الأخير علاقته بإنجيل المسيح عليه السلام، مُبدية مواضع الاتفاق ومواضع الافتراق. وكاشفة بعد ذلك عن موقعه بين النظرة المسيحية والنظرة القرآنية، وبين العلم والقرآن.

ثم جاء الفصل الخامس حول نتائج الدراسات الإنجيلية الحديثة والعلاقة بالعتيدة القرآنية. وكالعادة لا بد من خاتمة للمبحث تحمل أهم النتائج.

وآمل بعد هذا الجهد أن أكون قد أسهمت ولو بالتر اليسير في وضع لبنة من لبنات هذا التخصص العلمي الشائك والمهم، الذي يحتاج مزيدا من الجهود في قابل الأيام.

تاسعا: طريقة التوثيق:

وهي على النحو الآتي:

1- عزوت الآيات القرآنية الواردة في الرسالة إلى مواضعها في المصحف الشريف، وذلك بذكر اسم السورة ثم رقم الآية بعد النص مباشرة.

2- حَرَّجَت الأحاديث من مظانّها من دواوين السنة، وإذا كان الحديث مُخرجا في أكثر من مصدر فغالبا ما أكتفي بالتخريج المفصل من أحدها، لاسيما إن كان من الصحيحين، وأكتفي بذلك في الحكم عليه بالصحة.

3- عزوت جميع نصوص العهد الجديد الواردة في البحث إلى مواضعها، بذكر السفر، ثم الإصحاح، ثم الفقرة، ومن ثم كان الرقم الأول يشير إلى الإصحاح، والرقم الثاني يشير إلى الفقرة.

4- حرصت -قدر الإمكان- على النقل من المصادر الأصيلة، وإذا نقلت شيئا بواسطة أشرت إليه بعد ذكر المصدر الأصيل، بقولي: "نقلا عن كذا".

- 5- بالنسبة للمراجع أو الكتب المترجمة إلى اللغة العربية من اللسان الإنجليزي حرصت على ترجمتها بنفسى، لغرض الاستفادة المباشرة منها.
- 6- إذا كان النقل من مصدر أو مرجع بالنص، أذكره مباشرة في الهامش، مع وضع النص بين علامتي تنصيص، وأسبقه بكلمة أنظر إن كان النقل بالمعنى، وأقرنه بكلمة "بتصرف" إن حصل منى تصرف فى النقل، أما إذا قلت "راجع كذا" فالمقصود أن المسألة أوسع مما أوردت.
- 7- تعاملت مع أكثر من إصدار لبعض المصادر أو المراجع -اضطرابا- ففي هذه الحالة أبن ذلك فى الهامش، بقولى "طبعة كذا".
- 8- عرّفت بغير المشهورين من الأعلام، وكذلك بالنسبة للأماكن والبلدان، وإذا ورد فى صلب البحث ما يكفى للتعريف بعلم اكتفيت به، مثل فلان: أسقف مدينة كذا فى وقت كذا.
- 9- بالنسبة للمعاصرين من الأعلام، أعرّف بهم -فى الغالب- بذكر بعض مؤلفاتهم ومناصبهم الدينية أو الاجتماعية أو الأكاديمية.
- 10- ذيلت الرسالة بفهارس توضيحية، وقد تكونت من فهرس للآيات القرآنية، وفهرس لنصوص العهد الجديد، وفهرس للأعلام المترجم لها، وفهرس للأماكن والبلدان، وفهرس للأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، وفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.
- 11- فى توثيق المصادر أذكر اسم المؤلف أو المحرر كاملا عند أول وروده، ثم اسم المحقق أو المترجم -إن وُجد-، عقبه عنوان الكتاب كاملا، يليه رقم الطبعة، فاسم الدولة ودار النشر، ثم سنة النشر، وفى الأخير الجزء والصفحة. وعندما يتكرر النقل مباشرة من المصدر، ومن الصفحة أكتب "المصدر نفسه"، أما إن اختلفت الصفحة، فيقرن ذكر "المصدر نفسه" برقم الصفحة. وإذا تكرر النقل من المصدر فى مواضع أخرى، فأكتفى بذكر لقب الكاتب، ثم عنوان الكتاب، يليه رقم الجزء والصفحة.
- والحمد لله رب العالمين.

تهيد :

إنجيل المسيح من

منظور قرآني

دراسة تفسيرية موضوعية

لا يخفى على المسلمين أن القرآن الكريم قد تحدث عن إنجيل المسيح، وبيّن بوضوح ما يجب أن يُعتقد في المسيح وفي إنجيله، وإذا كان هذا البحث سينصبُّ على الدراسات المسيحية الحديثة والمعاصرة التي تبحث في مجال الإنجيل، فإنه لا يضر بل قد يكون من المفيد اتّخاذ القرآن الكريم نموذج من نماذج البحث وفرضا من فروض الدراسة واعتباره -ولو مؤقتًا- مصدرًا من المصادر الحديثة لنقد الديانة النصرانية وبالخصوص في جانبها المتعلق بالإنجيل.

واستهلال عملنا هذا بمعالجة قضية الإنجيل من منظور قرآني ليس من باب التعصب في شيء، ولكنه منهج نزيه وعمل جدير بالاحترام؛ ذلك أن القرآن الكريم هو الكتاب العلمي والتاريخي الوحيد الذي يصور لنا تاريخ الرسالات الإلهية منذ آدم إلى محمد ﷺ، وهو القائم على التواتر والحفظ والصيانة لرسمه وطريقة قراءته وأصوله كلها، وذلك باعتراف أعدائه-العقلاء- قبل أهله وخاصته؛ يقول المستشرق الفرنسي الأستاذ ديمومين في كتابه عن الإسلام: "إن المنصف لا مناص له من أن يقر بأن القرآن الحاضر هو القرآن الذي كان يتلوه ﷺ"⁵.

يقول وليم موير في كتابه عن "حياة محمد": "كان الوحي المقدس أساس أركان الإسلام، فكانت تلاوة ما تيسر منه جزءًا جوهريًا من الصلوات اليومية عامة أو خاصة [...]، لذلك وعت القرآن ذاكرة كثيرة المسلمين الأولين إن لم يكونوا جميعًا"⁶.

ولذا فإن من أهم الأصول المنهجية اللازمة في التعامل مع القرآن الكريم هي أن يكون المنطلق الأول في البحث والدراسة، وينبغي اعتباره في كل زمان ومكان المصدر الأصيل الموثوق به لكل من أراد اعتماده كمصدر بحث، ذلك أنه كلام الله ﷻ. على أن ذلك كله لا يمنعنا من الاجتهاد في تحري السلامة في المنهجية والأمانة في الموضوعية والدقة في النقد وتحري الصواب حيثما كان، حتى الوصول إلى الحقيقة التي لن تكون إلا واحدة. وإذا كان عملنا هذا يهتم بنقد القرآن الكريم لجانب النصرانية المتعلق بالإنجيل، فقد تبين لي أن موقف القرآن من الإنجيل يقوم على الأسس التالية:

المبحث الأول: الإنجيل وحي منزل على المسيح

باعتبار المسيحية هي ديانة تقوم في نظر أهلها على الإيمان بشخص محوري وأساسي هو المسيح عيسى ابن مريم ﷺ. هذا المسيح الذي هو أهم نقطة تربط بين المسيحية والإسلام، وباعتبار القرآن الكريم يصرح بتزول الإنجيل على المسيح عيسى ﷺ، وإذا كان بحثنا سينصب على الإنجيل فإنه بات من المفروض

⁵ عبد الحليم محمود، التفكير الفلسفي في الإسلام، ط 02 (دار المعارف، 1989)، ص 46.

⁶ محمد حسين هيكل، حياة محمد صلى الله عليه وسلم، ط 23 (القاهرة: دار المعارف: 2002)، ص 41-42.

علينا بداية أن نتعرف على من أنزل عليه الإنجيل، فتزيل كل غموض أو التباس تعلق بشخصه الكريم. وسننطلق في دراستنا هذه حول الإنجيل من شخصية المسيح عليه السلام من وجهة نظر القرآن الكريم ثم نأتي لاحقاً على دراستها من وجهة النظر المسيحية ، فمن هو المسيح عيسى في القرآن؟

بداية كيف جاءت التسمية: عيسى المسيح عليه السلام؟

جاء في تفسير الألوسي إن عيسى مشتق من العيس، وإنه سمي هكذا لأنه كان في لونه عيس أي بياض تعلوه حمرة كما يشير إليه خبر "كأنما خرج من ديماس"⁷. وقد جاء في الحديث النبوي الشريف، ومنها حديث الإسراء أن (عيسى عليه السلام كان رجلاً آدم* ، كأحسن ما يرى من آدم الرجال ربعة أحمر جعد عريض الصدر، كأنما خرج من ديماس، يعني الحمام، تضرب لمتة* * بين منكبيه، رجل الشعر، يقطر رأسه ماء)⁸.

وفي صحيح مسلم من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وصف عيسى: (يسكب رأسه أو يقطر رأسه)⁹؛ ويحتمل أنه يقطر من الماء الذي سرحه به، أو أن المراد الاستنارة، وكنى بذلك عن مزيد النظافة والنضارة¹⁰. وجاء في تفسير القرطبي: "عيسى اسم أعجمي فلذلك لم ينصرف وإن جعلته عربياً لم ينصرف في معرفة ولا نكرة لأن فيه ألف تأنيث ويكون مشتق من عاسه يعوسه إذا ساسه وقام عليه"¹¹.

أما تسمية عيسى المسيح عليه السلام فيفسرها الزمخشري بأنه لقب من الألقاب المشرفة، الصديق والفاروق، وأصله بالعبرية "مشيحا" ومعناه: "المبارك" كقوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [مریم 30]. ولقد روى البخاروي عن إبراهيم قال: "المسيح الصديق وقال مجاهد الكهل الحليم"¹².

وجاء في تفسير القرطبي: "اختلف في المسيح ابن مريم مماذا أخذ؛ فقيل: لأنه مسح الأرض، أي ذهب فيها فلم يستكن بكن. وروي عن ابن عباس أنه كان لا يمسخ ذا عاهة إلا بريء؛ فكأنه سمي مسيحا

⁷ شهاب الدين الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بيروت: دار إحياء التراث العربي: د.ط) ج03، ص161. * أي أسمر

** اللمة ما يلم بالمنكبين من الشعر، والوفرة أقل من اللمة وهي ما لا يجاوز الأذنين. أنظر: الجوهري، الصحاح في اللغة، مادة [لم]، ص 149 وعاصم المقدسي، التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية، ص54، الكتابان من موقع المكتبة الشاملة. <http://www.shamela.ws>

⁸ صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب: "وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يشرك بكلمة منه اسمه المسيح..". جُمع الحديث من الأرقام: 3254 - 3255 و 3256، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إخبار النبي عن عيسى وموسى وإبراهيم ويونس والدجال رقم الحديث 272.

⁹ صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب إخبار النبي عن عيسى وموسى وإبراهيم ويونس والدجال ، رقم الحديث 273.

¹⁰ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د.ط (بيروت: دار المعرفة: 1379) ج06، ص486.

¹¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: هشام سمر البخاري (الرياض، المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب: 1423- / 2003)، ج04، ص90.

¹² صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب: "وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يشرك بكلمة منه اسمه المسيح..". جُمع الحديث من الأرقام: 3254 - 3255 و 3256.

لذلك، فهو على هذا فعيل بمعنى فاعل. وقيل: لأنه ممسوح بدهن البركة، كانت الأنبياء تمسح به، طيب الرائحة؛ فإذا مسح به علم أنه نبي. وقيل: لأنه كان ممسوح الأخصمين. وقيل: لأن الجمال مسحه، أي أصابه وظهر عليه. وقيل: إنما سمي بذلك لأنه مسح بالطهر من الذنوب واختلف الناس في اشتقاق لفظة المسيح. قال قوم هو من ساح يسيح في الأرض، إذا ذهب ومشى في أقطارها. وقال جمهور الناس هو من (مسح) وسمي بذلك من مساحة الأرض لأنه مشاها فكأنه مسحها"¹³.

وقد تفتن الإمام الطبري إلى الأصل الغريب للكلمة، وأنها سريانية فقال: "مشيحا" فعربت فقيل: "المسيح"¹⁴، ويبقى اسم المسيح مختلف فيه بين من يقول بأصله العربي ومن يجعله ذو جذور غير عربية، ولكن ما يهمنا أنه مصطلح قرآني، ولذلك سنحاول أن نستجلي أهم ما جاء في القرآن حول المسيح وقصة المسيح عليه السلام.

ولقد بين الله عز وجل حقيقة عيسى عليه السلام منذ حمله وميلاده من غير أب، ثم إرساله إلى بني إسرائيل، ثم رفعه بعد ذلك ونجاته منهم، وإن كان حديث القرآن عن عيسى عليه السلام جاء بشكل مجمل ولم يتناوله بالتفصيل حيث تكلم عن بداية حياته وعن نهايتها بإشارات موجزة.

وقد أوضح لنا القرآن عقيدة أن عيسى عليه السلام هو عيسى ابن مريم، فاختصه من بقية الرسل بنسبته إلى أمه مريم -وفي هذا تأكيد واضح من القرآن الكريم على أنه ولد من غير أب- ويتضح ذلك في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة 253].

وإذا كان القرآن الكريم يؤكد أنه ابن مريم فانه ينفي وبشكل واضح أن يكون ابن يوسف أو داوود أو غيره كما تدعي الأناجيل الأربعة.

وقد اتخذ بعضهم ذلك حجة للقول بأنه كائن غير بشري فرد عليهم كتاب الله بما يفهم كل ذي بصر وبصيرة؛ يقول تعالى في ذلك: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ [آل عمران 59-60].

فالذي خلق آدم عليه السلام بلا أم ولا أب قادر على أن يخلق عيسى عليه السلام من أم وبلا أب، فهو الذي يقول للشيء إذا أَرَادَهُ: كُنْ فيكون، والمؤمن الذي لا يتشكك في قدرة الله لا يسعه إلا أن يؤمن بخلق عيسى عليه السلام من أم وبلا أب دون تساؤل أو استفسار، والله عز وجل قادر على أن يفعل أو يخلق أي شيء بأسباب أو من دون أسباب، فحتى الأسباب أوجدها الله، يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى

¹³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 04، ص 89.

¹⁴ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح أحمد محمد شاكر، ط 1 (السعودية: مؤسسة الرسالة، 1420-2000م)، ج 9،

ص 417.

يَكُونُ لِي وَكَذَلِكَ قَالَ بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ^{٤٤} إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾
﴿آل عمران 47﴾.

ثم يخبرنا القرآن الكريم بعد ذلك أن عيسى عليه السلام قد بعثه الله إلى بني إسرائيل على وجه التحديد -
فهم قومه؛ إذ نشأ في بيتهم وترى في وسطهم - وليس إلى كافة الناس فيقول عليه السلام: ﴿وَإِذ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
يَبْنَیْ إِسْرَءِیْلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَیْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَیْنَ يَدَیْ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ یَأْتِی مِنْ بَعْدِی أَسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ
بِالْبَیِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [الصف 06].

فالأية تبين حقيقة رسالة المسيح عليه السلام، ومحدوديتها، إذ بعثه الله تعالى إلى طائفة محددة من البشرية،
فليست رسالته عامة لكافة الناس، وإنما هو نبي مرسل إلى بني إسرائيل، و فقط، والآيات القرآنية واضحة في
هذه النقطة، تؤكد محدودية رسالة المسيح، واختصاصها ببني إسرائيل وخدمهم، ويقول تعالى في موضع
آخر: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِیْلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَیِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ
الطَّيْرِ فَنُفِخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنثِيكُمْ
بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَیْنَ يَدَیْ
مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِجْلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَیْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَیِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [آل عمران 49-51].

ومما تقرره الآيات السابقة أن المسيح عيسى عليه السلام جاء مصدقا لما بين يديه من التوراة ومصححا لها
ومقيما لما اعوجج منها وليس ناسخا أو معطلا لها كما زعم بطرس وبولس¹⁵ اللذان ألغيا أحكام التوراة،
وكما زعمت الكنيسة بعد ذلك.

ومما يؤكد القرآن أيضا أن عيسى عليه السلام جاء داعيا إلى توحيد الله عز وجل وتزويجه عن الشريك فهو
الذي يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ كما أن الله عز وجل يؤكد براءة
عيسى عليه السلام مما نسب إليه من ألوهية أو بنوة فيقول: ﴿وَإِذ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا نَتَّيْلُ لِلنَّاسِ
أَتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنَ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ

¹⁵ بطرس هو أحد تلاميذ المسيح عليه السلام الإثني عشر، أنظر إنجيل متى: 13/16، أما بولس فهو يهودي من سبط بنيامين، ولد في طرسوس، اضطهد
الكنيسة اضطهادا مرًا، وفي أحد الأيام قابل المسيح عليه السلام في طريقه، فتغير مسار حياته، ودخل في زمرة أتباع المسيح عليه السلام. أنظر 02 كورنثوس: 11-
12، ورومية 01/11، وفيلبي 05/03، وغلاطية 13/01-23، وأعمال 09.

عَلِمْتَهُ، نَعَلِمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُمْ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ
 أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ [المائدة 116-117]، ويقول تعالى أيضا، وفي موضع آخر من القرآن الكريم ما يؤكد براءة
 عيسى عليه السلام مما نسب إليه من جاء بعده، وأنه لم يأمرهم إلا بتوحيد الله عز وجل وتزويجه عن كل شريك: ﴿
 اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُءُوسَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا
 وَاحِدًا إِلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ [التوبة 31].

كما أن الله عز شأنه قد نفى بشكل قاطع نسبة الولد إليه عندما أنزل سورة الإخلاص فقال: ﴿
 قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ [الإخلاص]. فعيسى عليه السلام ما هو إلا رسول كباقي الرسل، والقرآن الكريم غالبا ما يذكره
 في عداد بقية الرسل، فيقول مثلا في سورة آل عمران: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى
 إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ
 لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ [آل عمران، 84].

ويقول في سورة النساء: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى
 إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوشَعَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَعَائِشَةَ
 دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١١٣﴾ [النساء، 163].

وفي سورة الأنعام: ﴿وَرَكْرَبِيَا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ [الأنعام 85].
 كما أن عيسى عليه السلام نفسه يقرر لنفسه بالعبودية لله وبأنه نبي: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ
 وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ [مريم، 30]. ولقد ورد اسم عيسى عليه السلام في القرآن خمس وعشرين مرة.
 ويؤكد القرآن الكريم أنه ليس إلا رسول كباقي الرسل فيقول عز وجل: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
 إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ
 نَبِّئْتُمْ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ [المائدة 75]، فكيف بمن يأكل الطعام ويفعل
 ما يفعله البشر أن يوضع في مصاف الآلهة.

ولا ننسى هنا أن نشير إلى أن عيسى عليه السلام قد اعترف بوجود الكتاب ونزوله عليه فهو قد أقرّ أولاً بأنه عبد الله. وهذا يبطل بل ينسف عقيدة المسيحيين في الألوهية، وهو ثانياً يقرّ بتزول الكتاب عليه وذلك ما ينفيه المسيحيون وينكرونه إنكاراً قاطعاً، لأنه يؤكد نبوة المسيح ورسالته، وبالتالي عبوديته لله عز وجل.

وقد ذكره الله عز وجل أحياناً بالوصف مثل روح الله، وكلمة الله وغيرها من الأوصاف التشرييفية،

حيث يقول تعالى في ذلك: ﴿يَتَّاهَلُ الْكِتَابَ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿٧٢﴾ [النساء 171-172].

ولكن إذا كنا قد فهمنا أن عيسى رسول الله فكيف يكون كلمة الله؟¹⁶

جاء في تفسير ابن عاشور: "لم عبر عن عيسى بالكلمة؟ فمعنى ذلك أنه أثر كلمة الله. والكلمة هي التكوين، وهو المعبر عنه في الاصطلاح بكن. فإطلاق الكلمة على التكوين مجاز، وليس هو بكلمة، ولكنه تعلق القدرة. ووصف عيسى بذلك لأنه لم يكن لتكوينه التأثير الظاهر المعروف في تكوين الأجنة، فكان حدوثه بتعلق القدرة"¹⁷.

وورد في تفسير الألوسي: "وسمي عيسى كلمة، وإطلاق الكلمة على من أطلقت عليه باعتبار أنه خلق من غير واسطة أب بل بواسطة كن فقط على خلاف أفراد بني آدم فكان تأثير الكلمة في حقه أظهر وأكمل فهو كقولك لمن غلب عليه الجود مثلاً: محض الجود وعلى ذلك أكثر المفسرين وأيدوا ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران 59]¹⁸.

ولابد لنا من الوقوف بعد ذلك عند قوله تعالى: إن عيسى روح من الله. فما المقصود بروح من

الله؟

¹⁶ صهيب الرومي، المسيح بين التلمود والقرآن، ط01 (بيروت لبنان: مؤسسة التاريخ العربي، بيسان للنشر والتوزيع: 2005)، ص118.

¹⁷ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ط01 (بيروت لبنان: مؤسسة التاريخ العربي: 1420هـ/2000م) ج03، ص331.

¹⁸ الألوسي، روح المعاني، ج03، ص160.

"القول هنا في كلمة روح منه تدل على أن المسيح من خلق الله فهو روح من الوهاب عَلَيْكَ، وهذه تفند اعتقاد الطائفة التي زعمت أن المسيح إله غير الله أو بمعنى انه إله مع الله، فجاء الرد الإلهي بأنه روح منه أي كباقي الأرواح التي خلقها الله سبحانه وتعالى".

ولعل هذه الإضافة لصفة عيسى الطَّلِيحُ إلى الله تعالى: (روح الله) هي التي اعتمدها المسيحيون، وأقاموا على مدلولها أسس دينهم في قضية التثليث، ففسروا هذه الألفاظ تفسيراً محمولاً على الظاهر، دون الانتباه إلى الدلالة اللغوية لهذه الإضافات.

وكلمة روح هنا ليست خصوصية اختص الله تعالى بها في قرآنه السيد المسيح الطَّلِيحُ فهناك معانٍ أخرى لكلمة روح ، وهناك من أطلقت عليه هذه اللفظة أيضاً؛ يقول الله تعالى عن آدم الطَّلِيحُ: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: 29].

والقرآن الكريم هو نفسه روح من أمر الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّنْ آمَرْنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى 52] .

ووحى الله تعالى لكل أنبيائه ، سمي في القرآن روحاً من أمر الله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل 2] .
وجبريل أمين الوحي الطَّلِيحُ سمي في القرآن روحاً من الله تعالى وذلك في قوله تعالى : ﴿فَأَنخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مرم 17].

ويقول عَلَيْكَ في وصف آخر: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ... قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَلِنَجْعَلُهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم 19-21]؛ فهو في وجوده آية للناس على قدرة الله التي ليس لها حدود.

ويقول تعالى دائماً في سياق الأوصاف التشريفية التي اختص بها المسيح الطَّلِيحُ: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [٤٥] وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [٤٦] [آل عمران 45-46]؛ فالله عَلَيْكَ قد شرفه بالوجهة في الدنيا والآخرة، -عكس ما يدعيه أصحاب الكتاب المقدس- فوجهته ومكاته عند الله في الدنيا بما يوحيه الله إليه من الشريعة ويتزله عليه من الكتاب، وغير ذلك مما منحه الله إياه. وفي الدار

الأخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه، فيقبل منه أسوة بإخوانه من أولي العزم صلوات الله عليه وعليهم أجمعين¹⁹.

وإذا كان القرآن الكريم قد كرم المسيح عليه السلام، وخصه ببعض العبارات التشريفية فإنه قد عامل والدته مريم بالمثل²⁰ فبرأها مما افتراه عنها اليهود وأظهر عفتها وطهارتها فقال عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَظَهَّرَكِ وَآخَرَهُ بِمَا فِيهَا مِنَ النَّاسِ إِنَّكِ أَنْتِ الْحَقِيقَةُ وَإِنْ يَسِفِرْنَ يَشِيفُونَ فِيهَا وَهُنَّ صَافِيَاتٌ فِي عُصْفَرٍ﴾ [آل عمران 42-43].

فهذه الآيات تقرر أن الله عليه السلام اصطفى مريم لتكون والدة المسيح، ويكون حملها عذراويا طاهرا لأنها هي السيدة العفيفة الطاهرة، وبشرها بعد ذلك بأنها ستكون والدة لرسول من رسل الله، ولكنها ستلده من غير أب، وقد طمأنها في نفس الوقت أن ابنها سيتكلم في المهدي فيدعو الناس إلى الله ويبرئ والدته من أي تهمة قد تعلق بها؛ يقول تعالى في ذلك: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [آل عمران 45] وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ [آل عمران 45-48].

وقد بعثت كلمات الله عليه السلام التي أوحيت إلى مريم في نفسها الأمان والطمأنينة، فجعلتها تقبل حملها ثم ولادتها بصدر رحب، -رغم بعض الإنزعاج- ثم تأتي قومها تحمله وهي مطمئنة هادئة متأكدة من عفتها وطهارتها.

ويمكننا القول إن المسيح عليه السلام آية الله في الخلق، آية تختلف عن بقية آيات الله، يقول عليه السلام: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم 21].
أما فيما يخص اعتقاد اليهود والمسيحيين بأن المسيح عليه السلام قد صلب، فإن القرآن الكريم ينفي ذلك ويؤكد أن الله عليه السلام قد ألقى الشبه على شخص آخر، ونلاحظ هذا التشكيك في كتب المسيحيين أنفسهم؛ ومما هو مدعاة للعجب أن الديانة النصرانية الحالية مبنية على عقيدة الصلب، فإذا تم إسقاط هذه العقيدة لم يبق للنصرانيين شيء.

¹⁹ أبو الفداء بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح مصطفى السيد محمد وآخرون، ط1 (جيزة: مؤسسة قرطبة: 1421-2000)، ج01، ص365.

²⁰ تطرقت إلى الحديث عن مريم عليها السلام بشكل موجز رغم خروج ذلك عن الموضوع، لأن نفي الدنس عنها هو نفي له عن المسيح عليه السلام.

يقول ﷺ في ذلك: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ [النساء: 157-158].

إن القرآن الكريم يخبرنا أن عيسى ﷺ ما صلب وما أھين، وإنما نجاه الله من أيدي أعدائه وذلك بأن توفاه ورفعہ إليه معززا مكرما دون أن يمسه أي سوء، كما يظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: 52-55].

ولايفوتني هنا أن أستجلي حقيقة مدح القرآن الكريم للحواريين، إذ يؤكد مبادرتهم ومسارعتهم لنصرة المسيح ﷺ، حتى أن الله ﷻ وعدهم بأن يقيهم منتصرين إلى يوم القيامة، ولا أدل على نصرته لهم من أنه أظهر حقيقتهم في القرآن الذي وعد ببقائه محفوظا إلى الأبد، خلافا لما تذهب إليه الأناجيل المسيحية من اتهامهم بالهرطقة ووصفهم بالجن والتخاذل عن نصرته المسيح ﷻ.²¹

وعودة إلى موضوع المسيح ﷻ حيث نستخلص أن القرآن الكريم أكرم عيسى ﷺ، العبد، الرسول، أكثر مما أكرمه المسيحية التي تدعي ألوهيته، ثم تخبرنا بعد ذلك أنه أھين على أيدي البشر، بل وجعلوه لعنة.²²

وإذا كنا قد تحدثنا عن المسيح عيسى ﷺ فلا يسعنا في هذا المقام إلا الإشارة إلى أن الله ﷻ قد اختصه بكتاب سماوي أنزل إليه اسمه الإنجيل، -وهو محور بحثنا-، حيث ذكره القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿ وَقَفِينَا عَلَىٰ ءَأَثَرِهِمْ بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَإِنَّا لَنُحِيلُ فِيهِ هُدًى وَنُورًا وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَءَاتَيْنَاهُ

الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: 46].

وهكذا فما يمكننا استخلاصه بوضوح من القرآن الكريم أن عيسى ﷺ رسول مثل بقية الرسل، وإنه قد أرسل إلى بني إسرائيل بشكل خاص، وإنه قد أنزل عليه كتاب سماوي سمي الإنجيل، وإنه جاء

²¹ يعقوب 17-1/4.

²² غلاطية 14-13/3.

داعيا مثل كل الرسل إلى عبادة الله وحده، وتزويجه عن كل شريك، كما إنه جاء مصدقا للتوراة ومؤكدا لما تبقى من الوحي الصحيح فيها بعد أن اختلط فيها الغث والسمين ولتنقية اليهودية من الشوائب التي لحقتها منذ وفاة موسى عليه السلام، ولم يأت بدين جديد، كما يقرر القرآن الكريم وبشكل واضح وجلي أن عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب بل نجاه الله من أعدائه، وألقى الشبه على شخص آخر، اختلف في تحديد هويته، كي يزيد في إيهامهم في الاعتقاد بالصلب.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن أهم ما جاء عيسى من أجله هو البشرى بخاتم الأنبياء والرسل الذي

تتم بعثته بعثة عيسى عليه السلام. ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف 06]. فهو قد قرن رسالته من الله بتصديق ما بين يديه من التوراة، ثم بالتبشير بأحمد عليه السلام، وذلك هو الأهم لأن التطلع يكون دائما لما هو آت لا لما مضى.

وكخلاصة فإن عيسى المسيح عليه السلام الذي يرسم لنا القرآن شخصيته، وكل ما يتعلق به من ولادة غير طبيعية ثم معجزات ثم رسالة وإنجيل ثم نجاة من القتل والصلب، تختلف تماما عن شخصية عيسى المسيح أو يسوع الذي ترسمه الكنيسة، رغم أن مصادرها لازالت مختلفة حتى الآن في تحديد نسبه وطبيعته و حقيقة موته على الصليب أو رفعه.

فالمسيح عليه السلام في القرآن الكريم هو واحد من البشر الذين خلقهم الله لعبادته، وقد اصطفاه الله كما اصطفى غيره من الرسل، وكل ما يختلف فيه المسيح عن جنس بني آدم هو أنه خلق من غير أب وليس ذلك في الحقيقة بمعجز الله الذي خلق آدم عليه السلام من غير أب ولا أم. يقول تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران 59]. بينما المسيح في المسيحية هو إله وابن إله وأقنوم²³ من الأقانيم الثلاثة المكونة للإله عندهم²⁴.

ولذلك فإن القرآن الكريم كما نعى على المسيحيين تحريفهم لكلام الله، فقد نعى عليهم تغييرهم لطبيعة المسيح، فهم يزعمون مرة بأنه إله ومرة بأنه ابن إله ومرة أخرى بأنه ثالث ثلاثة. وهو بعد هذا النهي والإنكار قد توعدهم بالعذاب الشديد إن هم لم ينتهوا عما يقولون.

²³ كلمة اقنوم Hypostasis باليونانية هي هيبوستاسيس، وهي مكونة من مقطعين: هيبو وهي تعني تحت، وستاسيس وتعني قائم أو واقف، وهذا فإن كلمة هيبوستاسيس تعني تحت القائم ولاهوتيا معناها ما يقوم عليه الجوهر أو ما يقوم فيه الجوهر أو الطبيعة. والأقنوم هو كائن حقيقي له شخصيته الخاصة به، وله إرادة، ولكنه واحد في الجوهر والطبيعة مع الأقبوسيين الآخرين بغير انفصال. والأقانيم عند المسيحيين ثلاثة: الآب والإبن وروح القدس. أنظر: سنوات مع إيميلات الناس، موقع كنيسة تكلا. -<http://st-takla.org/FAQ-Questions-VS-Answers03-Questions-Related-to-Theology-and-Dogma.html>

²⁴ أنظر يوحنا الأولى 6/5-12 و19/5. وكذلك كولوسي 1/15-17.

ويجدر بنا أن نشير إلى أن القرآن الكريم إن كان قد تحدث بإيجاز عن حياة عيسى عليه السلام، -حيث نجد إشارات فقط عن حياته، ولم يفصل مثل ما هو الحال مع بعض الرسل- فإنه يبدو جلياً أنه قد اهتم بدحض شبهات اليهود والنصارى وبيان كذبهم وبهتانهم؛ كاتهام اليهود لمريم بالزنا، واعتقاد النصارى بألوهية المسيح وافتدائه لبني آدم، ثم إثبات أن عيسى عليه السلام جاء مصدقاً لما قبله، كما أنه لم يبعث إلا إلى بني إسرائيل، ثم تبشيره بعد ذلك- وهو الأهم- بمحمد صلى الله عليه وسلم.

ويشهد القرآن الكريم- وهو آخر الكتب السماوية التي أنزلها الله على خاتم الأنبياء والمرسلين، والذي تواتر إلينا سنده، وثبتت صحته بالتواتر العام، وتعهد الله عز وجل بحفظه، وقام الدليل القاطع على صحته وصحة من جاء به- ويقر بنبوته عيسى عليه السلام، وأنه قد أنزل عليه من ربه كتاب اسمه الإنجيل، بل إنه لا يصح إيمان الفرد المسلم إلا إذا صدق بجميع الأنبياء والرسل وبكل الكتب، ومن ضمنهم المسيح عيسى عليه السلام وكتابه الإنجيل. يقول تعالى في ذلك: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِن قَبْلُ ءَ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَ وَالْيَوْمِ ءَ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء 136].

والتصديق بالكتب السماوية يتطلب: الإيمان الجازم بأن جميعها منزل من عند الله، وأن ما ذكر منها وجب الإيمان به "كالتوراة والإنجيل والقرآن والزبور والصحف، وتصديق ما صح من أخبارها كأخبار القرآن، ثم الإيمان في الأخير أن الله أنزل القرآن حاكماً على هذه الكتب ومصدقاً لها. فالإنجيل إذا هو الكتاب أو كلام الله الموحى به من الله إلى المسيح، المشتمل على التوحيد والتزويه والأحكام الشرعية؛ يؤكد قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّٰهِ ءَ وَالْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ ءَ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا ءَ وَحَدًّا ءَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ءَ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة 31].

وقوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا ءَ سُبْحٰنَهُ ءَ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قٰنُونٍ ﴾ [البقرة 116].

وقوله عز وجل على لسان عيسى عليه السلام في إثبات إتيانه بالأحكام الشرعية: ﴿وَلَا حِجْلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ءَ وَجِئْتُكُم بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ ءَ فَاتَّقُوا اللّٰهَ ءَ وَأَطِيعُوا ﴾ [آل عمران 50].

وقد جاء مكملاً لرسالة موسى، وتماماً لما جاء في التوراة من تعاليم موجهة إلى بني إسرائيل، فهو مصدق للتوراة، ومحى لشريعته، ومؤيد الصحيح من أحكامها، وهو مبشر برسول يأتي بعد المسيح اسمه

أحمد ﷺ، يشهد على ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿﴾ [الصف 06]. وهو بعد ذلك الكتاب المشتمل على هدى ونور وموعظة للمتقين يقول في ذلك: ﴿وَقَفَيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿﴾ [المائدة 46].

وقد بلغ المسيح ﷺ هذا الإنجيل إلى قومه -دائما حسب القرآن- وطالبهم بالإيمان به، والعمل بما جاء فيه؛ يقول تعالى في ذلك: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحَدٍ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَإِنِّي أَنذَرُكُمْ يَوْمَ تَأْتِي سُيُوفُ الْمُؤْمِنِينَ يَدُورُونَ فِي صَوَارِعِهَا وَتَأْتِي السُّيُوفُ بِكُلِّ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ [آل عمران 49-52].

وطالبهم الله ﷻ بعد ذلك بالحكم بما أنزل الله فيه، وهو ما يوضحه قوله تعالى: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰئِسِقُونَ ﴿٤٧﴾ [المائدة 47]؛ على أن الإنجيل المقصود هنا هو إنجيل المسيح ﷺ، أي الإنجيل الأصلي المفقود، وليست الأناجيل الأربعة المعتمدة عند النصارى، ولا عشرات الأناجيل الأخرى المنحولة بالنسبة للنصارى، ودليل ذلك ما سنراه في المطلب القادم من إنكار القرآن لوجود التعدد في الإنجيل وكذا أدلة التحريف في الأناجيل الحالية. وإذا ذهبنا نستعرض الشواهد القرآنية على لفظة الإنجيل - كدليل على شهادة القرآن بتروله - نجدها قد وردت في العديد من السور²⁵، وفي مواضع مختلفة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلِ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ﴿﴾ [آل عمران 03]- [04]، وقوله ﷻ: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ [آل عمران 48]، وقوله: ﴿يَتَأَهَّلَ

²⁵ بلغت عشر مواضع.

الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ ؕ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾
[آل عمران 65].

وقد وردت لفظة الإنجيل في سورة المائدة في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [المائدة 66]، وغير بعيد عن هذه الآية يخاطب الله ﷻ أهل الكتاب بقوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة 68]، وفي موضع آخر من نفس السورة يخاطب الله ﷻ نبيه عيسى عليه السلام بقوله: ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَا الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [المائدة 110].

وفي سورة الأعراف تأتي شهادة القرآن الكريم على وجود البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل فيقول: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف 157].
ونجد في سورة التوبة وعد الله بالجنة لكل من استشهد في سبيله وأن ذلك كان موجودا في التوراة والإنجيل حيث يقول ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآثٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْنِلُونَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة 111].

وفي سورة الفتح ، بعد وصف الله ﷻ لأصحاب رسول الله يقول: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْعَهُ فَفَازَرَهُ فَأَسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح 29].
وجاء ذكر الإنجيل كذلك في سورة الحديد وذلك في معرض الحديث عن الرسل حيث يقول تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي

قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَاقَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ [الحديد:27].

وبعد أن استعرضنا الشواهد القرآنية على إقرار القرآن الكريم بوجود الإنجيل ككتاب سماوي ونزوله على عيسى عليه السلام نحاول التلويح إلى عالم التفسير علناً نتبع معنى كلمة الإنجيل عند المفسرين، وذلك في محاولة لضبط معنى كلمة الإنجيل الواردة في القرآن.

لقد جاء في تفسير القرطبي: "الإنجيل إفعال من النَّجَل وهو الأصل، ويجمع على أناجيل وتوراة على توار؛ فالإنجيل أصل لعلوم وحكم. ويقال: لعن الله ناجليه، يعني والديه، إذ كانا أصله. وقيل: هو من نجلت الشيء إذا استخرجته؛ فالإنجيل مستخرج به علوم وحكم؛ ومنه سمي الولد والنسل نجلاً لخروجه؛ كما قال:

إلى معشر لم يورث اللؤم جدهم أصاغرهم وكل فحل لهم نجل

والنجل الماء الذي يخرج من التز. واستنجلت الأرض، وبها نجال إذا خرج منها الماء، فسمي الإنجيل به؛ لأن الله تعالى أخرج به دارساً من الحق عافياً. وقيل: هو من النجل في العين (بالتحريك) وهو سعتها؛ وطعنة نجلاء، أي واسعة؛ قال:

ربما ضربة بسيف صقيل بين بصرى وطعنة نجلاء

فسمي الإنجيل بذلك؛ لأنه أصل أخرجهم لهم ووسعه عليهم ونورا وضياء. وقيل: التناجل التنازع؛ وسمي إنجيلاً لتنازع الناس فيه. وحكى شمر عن بعضهم: الإنجيل كل كتاب مكتوب وافر السطور. وقيل: نَجَل عمل وصنع؛ قال: وأنجل في ذاك الصنيع كما نجل أي عمل وصنع. وقيل: التوراة والإنجيل من اللغة السريانية. وقيل: الإنجيل بالسريانية إنكليون؛ حكاه الثعلبي. قال الجوهري: "الإنجيل كتاب عيسى عليه السلام يذكر ويؤنث؛ فمن أنث أراد الصحيفة، ومن ذكر أراد الكتاب"²⁶.

أما البغوي فقد جاء تفسيره مقاربا لتفسير القرطبي حيث يقول: "الإنجيل: إفعال من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلاً لخروجه، فسمي الإنجيل به لأن الله تعالى أخرج به دارساً من الحق عافياً. ويقال: هو من النجل وهو سعة العين، سمي به لأنه أنزل سعة لهم ونوراً، وقيل: الإنجيل بالسريانية أنقليون ومعناه الإكليل"²⁷.

²⁶ تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، طبعة بيروت، (بيروت: دار إحياء التراث العربي: 1405-1985)، الجزء 04، ص 05.

²⁷ الحسين بن مسعود الفراء البغوي، معالم التنزيل، تح محمد عبد الله النمر وآخرون، ط 04 (دار طيبة للنشر والتوزيع: 1417 - 1997)،

ج 01، ص 06.

ويفسره ابن الجوزي بأنه - أي الإنجيل - من نجلت الشيء إذا أخرجته، وولد الرجل نجله كأنه هو استخراجه، يقال قبح الله ناحليه أي والديه، وقيل للماء يقطر من البئر نجل، يقال: استنجل الوادي ظهر نزوزه، وإنجيل إفعال من ذلك كأن الله أظهر به عافيا من الحق دارسا، قال شيخنا أبو منصور اللغوي: "والإنجيل أعجمي معرب قاله وقال بعضهم إن كان عربيا فاشتقاقه من النجل وهو ظهور الماء على وجه الأرض واتساعه ونجلت الشيء إذا استخراجته وأظهرته، فالإنجيل مستخرج به علوم وحكم وقيل هو إفعال من النجل وهو الأصل فالإنجيل أصل لعلوم وحكم²⁸.

ومنه، ومن خلال التعريفات السابقة يمكننا ملاحظة الإجماع على أن لفظة الإنجيل لا تخرج عن ثلاثة معان: الأصل، الخروج أو الاستخراج، والسعة. وبالتالي يمكننا القول إن الإنجيل هو كتاب أصل أخرج إلى بني إسرائيل كي يوسع عليهم ما كان قد ضيق عليهم في الشرائع السابقة. ورغم ذلك ينبغي الإشارة إلى أن هناك من المفسرين من يعتبر لفظة الإنجيل لفظة أعجمية لا تمت للعربية بصلة. جاء في الكشف: "وقرأ الحسن الأنجيل بفتح الهمزة، وهو دليل على العجمة، لأن أفعال - بفتح الهمزة - عديم في أوزان العرب²⁹.

وقال الشيخ جمال الدين القاسمي في تفسيره: "والإنجيل لفظة يونانية معناها البشرى، أي الخبر الحسن. هذا هو الصواب، كما نص عليه علماء الكتبيين في مصنفاتهم. وقد حاول بعض الأدباء تطبيقها على أوزان لغة العرب واشتقاقها منها، وهو حبط بغير ضبط"³⁰.

والإنجيل كما أسلفنا هو اسم كتاب الله المتزل على عيسى عليه السلام، والجمع أناجيل ومنه الحديث في صفة الصحابة "صدورهم أناجيلهم"، وفي رواية "وأناجيلهم في صدورهم"، فسمى الإنجيل بذلك لأن فيه توسعة خلاف التوراة. روى في قصة مناجاة موسى: إنه قال يا رب أرى في الألواح أقواما أناجيلهم في صدورهم فاجعلهم أممي، فقال الله تعالى له: تلك أمة أحمد³¹.

وفي رواية أناجيلهم في صدورهم أي إن كتبهم محفوظة فيها، والإنجيل مثل الإكليل والإخريط وقيل: إن اشتقاقه من النجل الذي هو الأصل فيقال: كريم النجل أي الأصل والطبع³².

²⁸ عبد الرحمن ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ط3 (بيروت: المكتب الإسلامي، 1404)، ج1، ص349.

²⁹ أبو القاسم الزمخشري، الكشف عن حقائق التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (بيروت لبنان: دار المعرفة، د.ت)، ج1، ص526.

³⁰ جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تفسير الآية 01-03 من سورة آل عمران. برنامج تاج الأصول من أحاديث الرسول، موقع المكتبة الشاملة، كتاب مرقم آليا.

³¹ تفسير القرطبي، تح هشام سمير البخاري، طبعة الرياض، (الرياض: دار عالم الكتب: 1423-2003)، ج04، ص06.

³² أحمد عمران، المسيحية والقرآن في الميزان، (بيروت لبنان: الدار الإسلامية)، دون طبعة ولا تاريخ، ص3.

وقد وردت الإشارة إلى الإنجيل في آيات أخرى من القرآن الكريم بلفظ "الكتاب" منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ١٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴿[المائدة:65-66].

وقوله على لسان عيسى عليه السلام "قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا" [مرم:30]، فالقرآن إذا ومن خلال الآيات السابقة يصرح تصريحاً واضحاً بوجود ونزول الإنجيل على سيدنا عيسى عليه السلام إبان بعثته باعتباره رسالة زمنية جاء بها المسيح لهداية من ضل من بني إسرائيل.

كما يشهد القرآن على أن عيسى عليه السلام بلغ ما أنزل عليه إلى قومه، وما تهاون في ذلك أو تقاعس أبداً، والدليل قول الله عز وجل: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ... وَمُصَدِّقًا لِّمَا بِيَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿[آل عمران 49-52].

ويعتقد المسلمون أن اختفاء إنجيل عيسى عليه السلام كان عملاً مقصوداً، لأنه كان قريب الصلة بالقرآن، واختفاءه مهد للتزديد والحذف والتحريف في تعاليم الديانة المسيحية، فاهتارت أسسها وضاعت معالمها كديانة سماوية³³.

المبحث الثاني: إنجيل المسيح مصدق لما في القرآن

يمكننا استنتاج القرآن الكريم لمعرفة أهم مضامين الإنجيل التي أشار إليها القرآن إشارات وجيزة ولم يتحدث عنها بالتفصيل، والتي سنوجزها في النقاط الآتية:

1. الدعوة إلى توحيد الله وتزويهه عن الشريك:

يقول تعالى في ذلك: ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿[آل عمران 50-51]، ويقول في سورة المائدة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ ابْنَ

³³ أنظر محمد عزت الطهطاوي، في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام، د.ط.القاهرة: دار الأنصار، د.ت)، ص205.

مَرِيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿[المائدة 116-117]﴾، ويقول ﷺ في موضع آخر ما يؤكد أن عيسى ﷺ لم يدعهم إلا إلى عقيدة توحيد الله في إلهيته وفي ربوبيته وتزويجه عن كل شريك: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة 31]. فكيف يجيد عيسى ﷺ عن تبليغ ما بعث الأنبياء جميعا لأجله، ألا وهو إفراد الله ﷻ بالعبادة والطاعة والتقوى، ذلك الذي يوضحه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء 25].

وفي موضع آخر من القرآن الكريم ينهى الله ﷻ أهل الكتاب عن غلوهم في الدين وشركهم بالله نهيًا واضحًا وصرحًا فيقول: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء 171].

ويقول في سورة مريم: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَ اللَّهِ إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿[مريم 34-36]﴾.

فالديانة هي ديانة توحيدية واحدة جاء الأمر في القرآن الكريم لأهل الكتاب واضحًا وصرحًا للأخذ بها وتجنب الشرك وتعدد المعبودات؛ حيث يقول عز شأنه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران 64].

ولقد ورد عن النبي ﷺ في هذا السياق: "أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: الأنبياء إخوة من علات، وأمها تم شتى، ودينهم واحد فليس بيننا نبي" ³⁴.

2. دعوة الناس إلى دين الإسلام

وإذا كان عيسى عليه السلام قد ماثل كل الرسل في دعوتهم إلى توحيد الله فانه أيضا قد دعا إلى نفس الدين الذي دعا إليه بقية الأنبياء والرسل، وفي ذلك يقول تعالى على لسان الحواريين: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ [آل عمران 52].

وفي الحقيقة قد بين الله ﷻ أن الدين دين واحد هو دين الإسلام وان اختلفت الشرائع فيقول ﷻ: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿﴾ [آل عمران 19-20].

ويقول أيضا: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿﴾ [آل عمران 84-85]؛ فالدين هو دين الإسلام، دين واحد، أمر الله جميع رسله بتبليغه وتوضيحه للناس، وبذل الجهد في جعل الناس يسلمون لربهم ويتبعون أوامره ﷻ، ونحن لا نفرق بين أحد منهم.

ولقد أكد الله ﷻ أن جميع الرسل قد قاموا بنفس المهمة ودعوا دائما إلى نفس الدين فقال: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿﴾ [الشورى 13].

³⁴ متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: "واذكر في الكتاب مريم"، رقمه 3222 وصحيح مسلم، باب فضائل عيسى عليه السلام، رقم 4362.

3. لا نجاة للإنسان إلا بأفعاله الخاصة ولا وساطة في الإسلام بين الله وعباده:

وهو ما ينسف عقيدة الفداء لدى المسيحيين وأن المسيح بصلبه قد فدا كل من جاء بعده، -على شرط الإيمان بذلك كما يطلب المسيحيون-، ولقد جاء المسيح إلى بيئة وجد فيها الذين يعملون بخلاف ما يعلمون به من التوراة والشعب منخدع بهم ومصداقاً لهم. وكان الفريسي في اعتقادهم رجلاً معصوماً عن الخطأ، فإذا جادل كان الحق في جانبه دائماً، وإذا دخل إلى المجلس طلب المجلس الأول وإذا فعل خيراً بوق به تبويقاً، حتى إن الناس آمنوا بالمسيح، ولكن الكثير لم يجرؤ على إعلان ذلك خوفاً من الفريسيين.

وكان المسيح يدعو إلى نقاء الباطن والاتصال بالله تعالى دون وساطة أحد³⁵؛ قال الله تعالى: ﴿

اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَزْكَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُورًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ [التوبة 31].

4. التصديق بالتوراة واقتصار رسالة عيسى عليه السلام على بني إسرائيل:

قال تعالى: ﴿وَقَفِينَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ

فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ [المائدة 46]، وقال على لسان

المسيح عليه السلام: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحَدٍ لَّكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ⁶

وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ [آل عمران 50]، فقد جاء معترفاً برسالة موسى ومصداقاً

لها، كما جاء بتحليل بعض ما حرم على بني إسرائيل قبله، إذ إنهم هم المعنيون برسالته، خلافاً لما ادعاه المسيحيون بعد ذلك من أن المسيح قد بعث إلى كافة الناس، وتصديق عيسى للتوراة كان تأصيلاً لها،

وتجديداً للعالم خطابها وتذكيراً بهدايتها³⁶، وقد جاء دليل ذلك في قوله تعالى على لسان المسيح: ﴿وَإِذْ قَالَ

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ ﴿ [الصف 06

وقال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ

مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحَدٍ لَّكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ⁶ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ

³⁵ داود علي الفاضلي، أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، (الرباط: مكتبة المعارف: 1393-1973)، ص 62.

³⁶ زياد خليل الدغامين، محددات علاقة القرآن الكريم بالكتب الإلهية السابقة ومقاصدها وأبعادها المنهجية، بحث بمجلة الشريعة والقانون، (المملكة

الأردنية الهاشمية، العدد الرابع والثلاثون، أبريل 1429-2008م)، ص 214.

وَأَطِيعُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ [آل عمران 49-51]. وسر هذا

التصديق للتوراة على وجه الخصوص أنها آخر كتاب من كتب الشرائع نزل قبل القرآن³⁷. فعيسى جاء مكملا لرسالة موسى لا ناقضا لها، ولم يأت بديانة جديدة، كما ادعى بعض من جاء بعده.

ورغم تحريف الإنجيل إلا أنه جاء فيه ما يوافق القرآن الكريم في اقتصار رسالة عيسى على بني إسرائيل، حيث جاء في إنجيل متى قول المسيح عليه السلام: "لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة"³⁸، وفي إنجيل برنابا الكثير من تفسيرات هذه الخاصية.

5. دعوة الناس إلى عبودية الله والإحسان إلى الوالدين:

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ

وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ [مريم 30-33]؛ فعيسى عليه السلام عقب إقراره بعبوديته لله عز وجل وبتزول الكتاب عليه وإنه جعل مباركاً أي نافعا في كل مكان يكون فيه، دعا الناس إلى إقامة الصلاة شكرا لله وإلى تقديم الزكاة لإعانة الفقراء والمساكين، فالدين ليس مجرد عقائد تتلى وإنما هو كذلك شعائر وعبادات تُقام، ولا انفصال للعقائد عن الشعائر والعبادات والأخلاق ومن ضمنها الإحسان للوالدين فطاعتها من طاعة لله، والإحسان إليهما واجب على كل صاحب عقل وبصيرة.

ولا يفوتنا هنا الإشارة إلى أن المسيح ابن مريم عليه السلام كان باراً بوالديه ودعا الناس إلى ذلك عكس ما تدعيه الأناجيل في بعض كتاباتها. فهو كما يقول ابن كثير ليس بفظ ولا غليظ، ولا يصدر منه قول ولا فعل ينافي أمر الله وطاعته³⁹.

وقوله: "برا بوالدي" فيه إشارة إلى تربيته أمه عليها السلام عن فعل الفاحشة، إذ لو كانت كذلك لما كان مأمورا بالبر بها وتعظيمها"⁴⁰.

6. التبشير بأحمد:

وهو أهم شيء جاء به المسيح عيسى عليه السلام، إذ إنه بشر برسول يأتي بعده وذكر اسمه إمعانا في

التأكيد على حقيقة قدومه، فيقول تعالى في ذلك: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ

³⁷ زياد خليل الدغامين، محددات علاقة القرآن الكريم، ص214.

³⁸ إنجيل متى: 24/15.

³⁹ ابن كثير، قصص الأنبياء، ط01 (الشركة الجزائرية اللبنانية: 1427-2006)، ص649.

⁴⁰ الإمام الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع)، ج21، ص216.

مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٧﴾ [الصف 06-07].

ويقول ﷺ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَتَّيِّبُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف 157-158].

فالقرآن الكريم ذكرهم أن اسم محمد ﷺ مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، إنه يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات من الرزق ويحرم عليهم الخبائث، فمن آمن به واتبعه ونصره منهم كان من زمرة المفلحين المهتدين. وليس أبلغ من كلمة النور التي أوردها التعبير القرآني لتدل على أن ما جاء به محمد عليه ﷺ سيضيء على من اتبعه طريقه في الدنيا والآخرة.

هذا ورغم تحريف مصادر المسيحيين إلا أننا نجد فيها البشرى بمجيء محمد ﷺ، فقد جاء في إنجيل يوحنا⁴¹: "وإذا كنتم تحبون عملي بوضاياي. وسأطلب من الآب أن يعطيكم فارقليطاً آخر يبقى معكم إلى الأبد. هو روح الحق الذي لا يقدر العالم أن يقبله، لأنه يراه ولا يعرفه، أما انتم فتعرفونه، لأنه يقيم معكم ويكون فيكم".

وترجمة "الفارقليط" بالعربية أحمد، وهي لفظة تصرف فيها المترجمون، فكانوا يكتبونها أحيانا المعزي وأحيانا المخلص وأحيانا البارقليط. ورأى علماء المسيحية أنها البراقليطوس، وهي كلمة يونانية معناها: المواسي أو المعزي، أي رأوها صفة لمنتظر لا اسما لشخص، أضف إلى ذلك أن بقية الأوصاف التي ذكرها المسيح ﷺ للبريقليطوس، والتي لا يتسع المقام هنا للحديث عنها لا تنطبق تاريخيا إلا على محمد ﷺ⁴². كما وردت البشرى بمجيء محمد ﷺ في إنجيل برنابا أكثر من عشرين مرة، وسنعود إلى هذا الموضوع لاحقا⁴³.

⁴¹ يوحنا: 15/14.

⁴² أنظر جمال الحسيني أبو فرحة، حقائق حول الأناجيل، شبكة ابن مريم الإسلامية، موقع الدعوة الإسلامية. <http://www.eld3wah.net>

ومنه فباستثناء التبشير بمحمد ﷺ يمكننا ملاحظة أن الإنجيل لم يأت بغير ما جاء به القرآن ومضامين الإنجيل لم تخالف مضامين القرآن الكريم في شيء رغم أن القرآن لم يبلغنا إلا بالخطوط العريضة -فهو كتاب شرائع وأديان وليس كتاب تاريخ- ذلك أن الله ﷻ قد أخبرنا أنه وإن كانت الشرائع تختلف من نبي إلى آخر كل حسب زمانه وقومه حيث يقول: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة 48].

فإنه في الآن نفسه قد أخبرنا أن الأنبياء جميعاً قد بعثوا بنفس العقائد فيقول: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدِ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت 43].

فالأنبياء جميعاً يتفقون منذ آدم وإلى غاية محمد ﷺ على أن الله واحد لا شريك له وأنه ليس كمثل شيء، وأن يوم الحساب حق وفيه سيحازى كل بعمله، وأنه لذلك وجب العمل الصالح في الدنيا، لأن الناس حسب أعمالهم سيثابون أو يعاقبون. ومنه فإن الرسالة التي جاء بها الأنبياء هي رسالة واحدة من لدن آدم إلى محمد صلوات الله تعالى وسلامه عليهم جميعاً.

ومما يدعو للعجب أنه رغم تحريف التوراة والإنجيل إلا أننا نجد فيهما بقايا من عبارات التوحيد؛ ففي التوراة: "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد" وفي الإنجيل: "وكان أحد معلمي الشريعة هناك فسمعهم يتجادلون. ورأى أن يسوع أحسن الرد على الصدوقيين، فدنا منه وسأله: "ما هي أولى الوصايا كلها؟" فأجاب يسوع: "الوصية الأولى هي: اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا هو الرب الأحد. فأحب الرب إلهك من كل قلبك وكل نفسك وكل فكرك وكل قدرتك. والوصية الثانية: أحب قريبك مثلما تحب نفسك. وما من وصية أعظم من هاتين الوصيتين". فقال له معلم الشريعة: "أحسننت يا معلم فأنت على حق في قولك إن الله واحد ولا إله سواه" [مرقس 12 / 28-34].

ومما تجدر الإشارة إليه ولا يجب إغفاله أبداً أن المسيح ﷺ لم يقل لأتباعه سمّوا الدين الذي جئتكم به النصرانية أو المسيحية إذا كان كل دين يسمى باسم من جاء به، فنقول إبراهيمية وموسوية.

ولكن هذه التسمية جاءت بعد المسيح ﷺ، قد تكون أطلقت على أتباعه ممن اتبعوا دينه تمييزاً لهم عن غيرهم، إذ إن الدين الذي دعا إليه المسيح ﷺ هو نفسه الدين الذي دعا إليه الأنبياء والرسل قبله

ومن الجدير بالذكر هنا أن وصية المسيح هذه بالإيمان بالبريقليطوس فهمها كثير من رجال الدين المسيحي كما فهمها علماء الإسلام، وكانت سبباً في إسلامهم، نذكر من هؤلاء قديماً القس "إنسلم تورسيديا" في القرن الخامس عشر الميلادي، والذي تسمى بعبدالله الترجمان، وحدثنا القس "دافيد بنجامين كلداني" -رئيس الكلدانية سابقاً- والذي تسمى بعبد الأحد داوود، وألف كتاباً من عيون كتب البشارات، سماه "محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى"، أنظر: جمال الحسيني، حقائق حول الأناجيل.

⁴³ أنظر الفصل الأول، ما كتب تحت عنوان إنجيل برنابا.

وهو نفسه الذي دعا إليه محمد ﷺ بعده؛ دين الإسلام الذي أخبرنا به القرآن وأن الله لا يرتضي لعباده ديناً غيره. الدين الذي يوافق الفطرة السليمة، والبحث العلمي التريه.

المبحث الثالث: الإنجيل كتاب واحد لا أربعة

يقر المسيحيون أن الأناجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند الله، ولا من عند المسيح ﷺ، بل هي أربعة تواريخ ألفها رجال معروفون⁴⁴ باهام من روح القدس ويقر سبينوزا، الفيلسوف اليهودي المنتصر⁴⁵ في كتابه اللاهوت والسياسة أن الله لم يختار هؤلاء الكتاب الأربعة، ولم يخبرهم بشيء، بل كتبها مؤلفون كثيرون، صدفة، وفي عصور متعددة، طبقاً لظروف العصر وآراء الكتاب وأغراضهم، وهذا ما يثبت الفحص التاريخي للكتاب المقدس⁴⁶.

ولا شك أن من يقرأ الأناجيل بإمعان يعي أن كاتب كل إنجيل يكتب للتعبير عن أفكار أو حوادث يصفها من واقع أثرها في نفسه، أو- ومن جهة أخرى- من أجل أهداف معينة يرمي إلى الوصول إليها.

وإذا أجمعت المصادر الإنسانية ومنها مصادر المسيحيين أنفسهم على اعتبار الأناجيل من صياغة البشر فمن باب أولى أن يكون ذلك موقف كتاب الله ودستور المسلمين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي يحوي بين دفتيه قواعد الإيمان بالله والملائكة، والرسول والكتب المنزل، إذ إن القرآن هو الحق المطلق المعجز والمباين لكل كلام البشر، فبقاؤه ممتنع عن التصحيف والتحريف هو معجزة في ذاتها.

وسؤالنا الذي نطرحه هنا هو: هل ورد في القرآن ما يدل على التعدد في كتب النصارى؟

لقد ذكر القرآن الكريم الإنجيل بصيغة المفرد، ولم يذكره أبداً بصيغة التعدد، فهو يعترف بإنجيل واحد فقط بين موقفه من مصدره وما لحقها من تحريف في ثنايا آياته⁴⁷. فلفظة الإنجيل وردت في ثنايا اثني عشر آية لم ترد ولا مرة بصيغة التعدد. ونفس الأمر بالنسبة للفظه الكتاب حيث يذكره القرآن بصيغة

المفرد، فيقول مثلاً في سورة آل عمران: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالتَّانِجِيلَ﴾ (٤٨)

وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿[آل عمران 48]. ويقول في سورة المائدة: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ

نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ

⁴⁴ على اختلاف بين علمائهم حول معرفة مؤلفي الأناجيل أو الجهل بهم، والرأي الراجح هو أننا لا نملك عنهم من المعلومات إلا التزير اليسير الذي لا يمكنه إظهار هويتهم.

⁴⁵ كامل سغان، مسيحية بلا مسيح، (القاهرة: دار الفضيلة) دون بيانات، ص 18.

⁴⁶ سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، تر: حسن حنفي، ط 01 (دار التنوير للطباعة والنشر، 2005م)، ص 75.

⁴⁷ سيأتي تفصيل ذلك في المطلب الخامس.

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿المائدة:112﴾، وهذا ما يبين أن الإنجيل الذي تحدث عنه القرآن الكريم وشهد بتزوله غير الأناجيل التي عند النصارى؛ لأن الإنجيل الحقيقي لا يختلف عن القرآن إلا في بعض التشريعات اليسيرة. أما الأناجيل التي عند النصارى الآن فهي من وضع أصحابها فيما علموه أو توارثوه من أخبار عن المسيح⁴⁸.

ومنه فإن القرآن الكريم لا يصدق إلا ما جاء في الإنجيل الواحد الذي أنزله على المسيح ﷺ، ولم يُحرف أو يُبدل أو يُنسى. كما أن المسيح ﷺ عندما قال في القرآن: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾⁴⁹ لم يقل آتاني الكتاب. وهذا ما يبين أنه واحد لا أكثر، بيد أنا لا نعلم أين هو، ولا ما الذي آل إليه. والقرآن حينما يخاطب أهل الكتاب لم يقل أهل الكتاب رغم أن هذه الصيغة: أهل الكتاب، قد تعددت فيه أكثر من ثلاثين مرة. فهو لا يعترف بتعدد الأناجيل سواء كان ذلك في الروايات أو في النسخ. والأناجيل الحالية-والمتداولة عند المسيحيين- لم تنزل من الله على المسيح ﷺ، ولم يملها على الرواة، ولم يأمر بكتابتها، بل كتبت من بعده، كما أنها لم تصف نفسها بأنها كتب وحي أنزلت من عند الله.

جاء في كتاب السيف الصقيل: "إن هذه التواريخ والرسائل المنسوبة إلى متى ومرقص ولوقا ويوحنا وبطرس والموجودة الآن المسماة بالعهد العتيق والجديد؛ ليست هي التوراة والإنجيل المذكورين في القرآن الكريم؛ فليسا واجبي التسليم عندنا معاشر المسلمين، بل حكمهما: أن كل رواية من روايتهما إن صدقها القرآن المجيد الذي ثبتت صحته بالتواتر العام وقام البرهان القاطع على صدقه وصدق من جاء به؛ فهي مقبولة يقينا، وإن كذبها القرآن؛ فهي مردودة يقينا، واستشهد على ذلك بقوله تعالى في سورة المائدة (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه)"⁵⁰.

قال أهل التفسير: مهيمننا: مؤتمنا وشاهدا على ما قبله من الكتب، ومصدقا لها يعني: يصدق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير، ويحكم عليها بإزالة أحكام سابقة، أو تقرير وتشريع أحكام جديدة.

⁴⁸ أنظر د عبد الفتاح أحمد الفاوي، المسيحية بين النقل والعقل، ط01(دار النشر لا ت، 1992)، ص90-91.

⁴⁹ سورة مريم الآية30.

⁵⁰ الشيخ العلامة التميمي الداري، كتاب السيف الصقيل في الرد على شبهات اليهود والمسيحيين حول الإسلام (القاهرة: مركز ابن عطار للتراث:

1425- 2004)، ص115.

فالقرآن إذا هو المؤمن والشاهد على ما قبله من الكتب، وهو خاتمها وأشملها وأكملها، وقد حكم على الكتب السابقة ومن ضمنها الإنجيل بالتحريف، وحتى لو لم نجد ذلك في القرآن ما كنا لنغفل عن مصدر

هذه الكتب الإنساني. وامتداد يد البشر إليها بالتحريف والتبديل وهو ما أقر به علماء المسيحية أنفسهم، حيث لا يخفى على كل عاقل وصاحب بصيرة حجم التناقضات الموجودة بين الأناجيل، بل إننا لا نبالغ إذا قلنا إن الإنجيل الواحد يحوي كم كبير من التناقضات والاختلافات الظاهرة والجلية؛ لذلك نجدها تتعرض للنقد المرير وأحيانا من علماء المسيحية أنفسهم.

فكيف لهذه الأناجيل أن تحل محل الإنجيل الأصلي، وهنا لا يمكننا إلا استحضار قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ^٤ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء 82]؛ إذ لو كانت من عند الله تعالى لكانت واحدا لا تناقض فيه ولا تعدد.

والسؤال المطروح هنا أين إنجيل المسيح الحقيقي الذي تحدث عنه القرآن الكريم وأكد نزوله على سيدنا عيسى عليه السلام، والذي ورد ذكره حتى في مصادر المسيحيين أنفسهم حيث تكلم عنه بولس في رسائله، وأشار إليه بعض كتاب الأناجيل في أناجيلهم؟ لماذا تعددت الأناجيل والإنجيل الأصلي واحد؟ ثم لماذا الاختلاف في الكتابات والروايات إن كانوا قد استقوا من مصدر واحد، ونهلوا من معين واحد؟، ثم أين هو هذا الإنجيل المصدر؟ ما الذي حل به؟ ماذا كان مصيره عقب كل تلك الاضطهادات والملاحقات التي تعرض لها أتباع المسيح المخلصين بعد رفع المسيح عليه السلام؟

المبحث الرابع: الإنجيل كتابه خائع

رغم أن القرآن الكريم قد شهد واعترف بتزول الإنجيل على المسيح عيسى عليه السلام، إلا انه اخبرنا بأن القوم ضيعوه وهو ما يؤكد في عدة مواضع، من ذلك قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ^{١٣} مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ^{١٤} وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَةً يُحَرِّفُونَ^{١٥} الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ^{١٦} وَنَسُوا حَظًّا^{١٧} مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة 13]، حيث يفسر ابن كثير نسيانهم هنا بأنهم تركوا العمل به رغبة عنه وزهدا فيه؛ إذ لو أن نسيانهم كان من زمرة النسيان الذي لا يؤاخذ الله عليه عباده لما اقتضى أن يعاقبهم الله عليه ويلعنهم على فعله. فالإنجيل كتاب سماوي واحد أنزل على عيسى عليه السلام وليس أربعة أناجيل، وقد أجمعت البحوث والدراسات التاريخية على أن هذه الأناجيل وسواها لم تجمع إلا بعد حادثة الصلب بمدد متفاوتة أقلها

نصف قرن تقريبا - ظل فيها الإنجيل تراثا شفويا - كما لم توضع في وقت واحد وبلغة واحدة بل في أزمنة ولغات متعددة⁵¹.

ورغم أن كتاب الأناجيل لم يقدموها على أنها إنجيل المسيح الذي كان يأمر أتباعه أن يركزوا به إلا أن جمهور المسيحيين يعاندون ويصرون على أن هذه الأناجيل هي كتب مقدسة، وأنها وحي أو الهام من الله، وينكرون أي وجود لإنجيل المسيح.

هذا الإنجيل الذي تحدث عنه القرآن الكريم والذي يختلف اختلافا جوهريا عن الأناجيل التي عند النصارى، إذ إن إنجيل القرآن وتوراته أيضا لا يختلفان عن القرآن في شيء إلا في بعض التشريعات اليسيرة، فأم الكتاب أو اللوح المحفوظ هو أصل لها جميعا.

وقد أكد الباحث جمال الدين الشرفاوي بقاء الإيمان بإنجيل المسيح عند بعض النصارى ممن شهدوا زمن مبعث محمد ﷺ فيقول في ذلك: "ونزل القرآن الكريم وكانت هناك بقية منهم يسجدون لله في صلاتهم. ويؤمنون بكتاب معهم يُسمى الإنجيل فيه نبأ وأخبار المسيح عيسى بن مريم. وإلههم الأسمى الذي يعبدونه يُسمى الله"⁵².

ومما نلاحظه في كلام الباحث أنه قال "يؤمنون بكتاب معهم" ولم يقل "كان معهم كتاب"؛ ما يشير إلى عدم وجود الإنجيل أي فقدانه. فالإنجيل الذي نزل على المسيح ﷺ لا وجود له الآن بين يدي النصارى، وليس هو من ضمن الأناجيل المكتوبة التي يقدسونها. وهم يعترفون بأنه لم يكتبه المسيح ﷺ ولا أملاه على من كتبه⁵³.

وللإشارة فإن إنكارهم كتابة المسيح للإنجيل يعود للأناجيل التي بين أيديهم، أما إنجيل المسيح السماوي المصدر فهم لا يعترفون به. أما الأناجيل الموجودة حاليا بين يدي النصارى فهي من وضعهم. كتبها حسب ما علموه أو استوحوه من بقايا إنجيل المسيح الذي لازلنا لا نعلم هل تركه المسيح كتابا مدونا أم تراثا شفويا تناقلته الأفواه والألسنة.

ويتحدث علي ابن ربن الطبري عن الإنجيل فيقول: "وأما الإنجيل الذي في أيدي النصارى فإن جله خبر المسيح ومولده وتصرفه وآداب مع ذلك حسنة ومواعظ كريمة وحكم جسيمة وأمثال رائعة وليس فيه من السنن والشرائع والأخبار إلا اليسير القليل"⁵⁴.

⁵¹ أحمد عمران، القرآن والمسيحية في الميزان، (لبنان، بيروت: الدار الإسلامية)، ص 370.

⁵² أنظر ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، (القاهرة: دار ابن الهيثم، سنة الطلوع)، ج 01، ص 346-347.

⁵³ أنظر المصدر نفسه.

⁵⁴ عبد الفتاح أحمد الفاوي، المسيحية بين النقل والعقل، ص 92.

وهذا مخالف لمضامين الإنجيل التي أشار إليها القرآن المجيد، والتي تطرقنا إليها سابقا. ويذهب الحسن بن أيوب⁵⁵ الذي كان نصرانيا وأسلم إلى أن النصارى قد احرقوا أسفار المسيح⁵⁶. ومن الواضح أن أخطر ما وقع فيه النصارى من التحريف كان على سبيل التأويل الفاسد لما جاء في كتبهم بألوهية المسيح عليه السلام.

وسواء أكان التحريف تحريف نص أم تحريف تأويل فإن كاتب هذه الأناجيل ليس احد من خاصتهم ولا عامتهم عند النصارى بعدل ولا محمود ولا تقبل شهادته على يهودي مثله فكيف تقبل شهادتهم على الله تعالى وعلى رسله في نظر الحسن بن أيوب⁵⁷.

وقد ذكر القاضي عبد الجبار أنه: "عند هؤلاء الطوائف من النصارى أن هؤلاء الأربعة أصحاب المسيح وتلاميذه، وهم لا يعلمون ولا يدرون من هم ولا معهم في ذلك إلا الدعوى فقط، بل قد ذكر لوقا في إنجيله انه ما رأى المسيح قط.... فلو تأمل النصارى لعلموا أنهم ليسوا على شيء من هذه الأناجيل التي معهم ولا معهم علم مما يدعيه أربابها والواضعون لها"⁵⁸.

فالأنجيل ليست وحيا ولا كلاما إلهيا أوحى إلى الرسل وإنما هي مجرد تدوينات للأجيال الأولى التي تلت جيل أتباع المسيح وحوارييه، وقد اعتمدت هذه التدوينات على ما كان يتردد من مقولات شائعة أو تأويلات، ثم عُدلت بعد ذلك وأضيفت عليها صفة القداسة حتى ترضي أباطرة الروم، وتقنع الجامع الكنسية التي أعطت لنفسها حق التحليل والتحريم، كل ذلك أدى إلى ضياع الإنجيل الأصلي وفقدان معالنه.

المبحث الخامس: إنجيل المسيح المحترأه التحريف

أشرنا سابقا إلى أن القرآن الكريم رغم اعترافه بتزول الإنجيل على عيسى عليه السلام إلا أنه يؤكد غيابه وفقدانه، فقد تعرضت نصوصه لكثير من التحريفات والتبديلات التي غيرت شكله ومضمونه. ويشير القرآن في عدة آيات إلى أن المسيحيين أو النصارى حسب تسميته نسوا الوحي الذي أنزل إليهم، فلجئوا إلى إكمال ما نسوه من عندهم؛ باستعمال كل أنواع التحريف؛ تحريف بالتبديل، تحريف بالزيادة، تحريف بالنقصان، تحريف بتغيير المعنى دون اللفظ،... الخ

⁵⁵ وهو قسيس مسيحي أسلم بعد بحث مضمّن عن الحقيقة، توفي سنة 378هـ، انظر كتاب: الحسن ابن أيوب، لماذا أسلمت، تحقيق وتعليق محمود النيجري، (مكتبة النافذة)، ص18 وما بعدها.

⁵⁶ المصدر نفسه، ص93.

⁵⁷ عبد الفتاح أحمد الفاوي، المسيحية بين النقل والعقل، ص93.

⁵⁸ القاضي عبد الجبار، تثبيت دلائل النبوة، ص155.

وإذا كان هناك من الكتاب من ينكر التحريف على النصارى وينسبه فقط إلى اليهود باعتبار إن النصارى لم يترك لهم المسيح كتابا وإنما مجموعة قليلة من الأقوال لذلك فهم نسوا ولم يحرفوا⁵⁹ فنحن نرد عليه بما يلي:

بداية نقول له ما دليلك على عدم وجود إنجيل المسيح عند أتباعه بعد رفعه، وأنه لم يترك إلا مجموعة أقوال، ثم ألا يعد وضع النصوص والأقوال ونسبتها إلى المسيح تحريفا، ألا يعد تحوير كلام المسيح وتقويله ما لم يقل تحريفا، وإذا لم يكن هذا هو التحريف فما هو التحريف إذن عند هؤلاء الكتاب؟. يوضحه الجوهري في الصحاح، فيقول: "تحريف الكلام عن موضعه، تغييره"⁶⁰.

وقال الراغب: "وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين"⁶¹. وإذا ذهبنا نستخرج أهم أنواع التحريفات المذكورة في القرآن الكريم نجدها كالتالي:

1- التزوير: يبرزه قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ بِهٖ ثُمَّ قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة 79].

فهم يكتبون شيئا لم يأثمهم من رسلهم ولم يُبلغوهم به، بل هم واضعيه ومبتكريه، ثم يدعون انه من عند الله خلافا للحقيقة. ونسبة الكلام الموضوع إلى الله عز وجل أشد إثما من التحريف والتأويل. فقد ذكر القرآن الكريم أن الإنجيل مثله مثل التوراة قد دخلت عليه مصادر إنسانية اختلطت بالمصدر الأم، فأدت إلى ظهور تعديلات مسّت جوهره وغيرته تغييرا واضحا حيث أصبح أقرب إلى النص الإنساني منه إلى النص الديني .

2- الإخفاء: وهو ما بينه قوله تعالى: ﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة 15]، فالقرآن الكريم يكشف ما قام به أهل الكتاب من إخفاء لنصوص الوحي مما أثر بشكل ملحوظ في تغيير ظاهر الإنجيل ومضمونه.

⁵⁹ من هؤلاء الكتاب محمد توفيق صدقي في كتابه نظرة في كتب العهد الجديد.

⁶⁰ محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح تج: محمود خاطر، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة طبعة جديدة: 1415 - 1995)، ص 167.

⁶¹ محمد المناوي، التوقيف على مهمات التعريف، باب التاء، فصل الحاء، تج محمد رضوان الداية، ط01 (بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر: 1410)، ج 01، ص 163.

3- كتمان الحق : يتجلى في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ،

كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة 146]، وقوله ﷺ: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فِئْسَ مَا يَشْتُرُونَ﴾ [آل عمران 187]. فهم قد طولبوا بتبانيه ونهوا عن كتمانها، لكنهم نبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا، وذلك عندي أبلغ من الكتمان. هؤلاء الذين يكتُمون من أهل الكتاب ما أنزل الله عليهم من الكتاب- بما فيه مبعث محمد ﷺ وصفته وزمانه ومكانه- بغية عرض زائل ورياسة كاذبة قد اعتاضوا عن الهدى بالضلالة، وعن الجنة بالنار، وعن المغفرة بسوء المال.

4- إلباس الحق بالباطل: ويشير إليه قوله ﷺ: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُوتُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ

وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران 71]؛ أي لم تغطون الحق الذي أنزله الله تعالى، وجاء به النبيون بالباطل الذي وضعه قساوستكم وأحباركم من معتقدات فاسدة وعقائد منحرفة ومضلة حتى يشتهبه احدهما بالآخر فلا يمكن التمييز بينهما رغم أنكم تعلمون انه حق وصدق ولكنكم تكتُمونه عنادا ومكابرة.

5- الكذب والتكذيب ولي اللسان: يكشف عنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ

أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران 78]. وأصل اللي قتل الحبل والميل به عن الاتجاه المستقيم، والمراد به هنا تحريف الكلام وتوجيهه إلى ما يريدونه مما هو مغاير للحقيقة فأحبار أهل الكتاب ورهبانهم كانوا يفتلون ألسنتهم ويميلونها عن آيات الله بأن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه أو يغيروا مواضعه ثم يسعون بعد ذلك إلى إيهام الناس أن ذلك هو الحق. فيقولون على الله الكذب وهم يعلمون أنه ليس من عند الله بل من عند أنفسهم.

6- التعطيل: يتضح في قوله ﷺ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ

لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة الآية 66]، وقوله: ﴿قُلْ يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة 68].

فإقامة التوراة والإنجيل هو العمل بمقتضاهما وعدم تعطيلهما، "وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ" أي القرآن وقيل كتب أنبيائهم، وهذا ما لم يلتزمه أهل الكتاب بشهادة القرآن.

7- تغيير كلام الله عن قصد: يتجلى في قوله تعالى: ﴿أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ

فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَىٰ بَعْضِ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ

بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ؕ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ [البقرة 75-77]؛ أي أنهم يسمعون كلام الله ويفهمونه ثم يغيرونه ويبدلونه حسب أهوائهم الخاصة وميولهم رغم علمهم بجرمة ذلك. والتحريف الذي قاموا به نوعان؛ تحريف اللفظ وتحريف المعنى.

8- الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض الآخر: يوضحه قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ

بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۗ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَسَدُّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ [البقرة 85]. فقد كانوا يؤمنون ببعض الكتاب كالفداء مثلا ويكفرون ببعض الآخر كترك الإخراج والقتل والمظاهرة وقس على ذلك في بقية أمور حياتهم⁶².

9- النبذ وراء الظهر: نقرؤه في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ

لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ [البقرة 101]. فهذا فريق يعلم ويتعمد النبذ.

10- الظن: يكشفه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا

يُظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ [البقرة 78]. والظن لا يعني عن الحق شيئا.

11- النسيان: يبرزه قوله تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِّيثَقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ

فَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴿١٣﴾ [المائدة 13]؛ أي فسدت فهمهم وساء تصرفهم في آيات الله، وتأولوا كتابه على غير ما أنزله، وحملوه على غير مراده، وقالوا عليه ما لم يقل، ونسوا حظا... وتركوا العمل به رغبة عنه⁶³.

⁶² تفسير الجلالين، (لبنان بيروت: دار المعرفة: 1418-1997)، ص18.

⁶³ تفسير ابن كثير، ج05، ص134.

12- الغلو في الدين: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا

أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة 77].

كل هذه الآيات وغيرها مما لم نذكره؛ صريحة الدلالة في إثبات وقوع التغيير والتحريف في التوراة والإنجيل حيث حولها أصحابها من كتب الالهية سماوية إلى كتب بشرية خطها رجال الدين من اليهود والنصارى بأيديهم. فالقرآن الكريم ومن خلال هذه الآيات وأخرى صرح لنا وبكل وضوح أن القوم قد عبثوا بكتبهم فحرفوها رغم أن الله ائتمنهم عليها وأمرهم أن يتبعوها، ولكنهم خانوا الأمانة ونقضوا العهد. ويعلمنا القرآن الكريم المقياس الذي نقيس به صحة الكتب السماوية من فسادها في العديد من آياته؛ منها

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوُجِدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء 82]. ورغم ذلك يجادل أهل الكتاب بأن التوراة والإنجيل صحيحان غير محرфан، وأنهما باقيان وذلك باعتراف القرآن الكريم، ويتخذون

كأدلة على ذلك آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ

وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ

سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة 66]. وقوله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ

وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [المائدة 68]. وقوله تعالى في نفس السورة: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ

بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة 47]، فيرد عليهم

صاحب كتاب المسيحية: دراسة وتحليل: "بأن تصديق القرآن لها يقتصر على أنها حينما نزلت كانت تحمل النور والهدى (قبل التحريف والتبديل). وبمرور الزمن تغيرت وتبدلت وحرف فيها، ولم تعد على صورتها

الأصلية. فهل يصدقها القرآن الكريم لأجل أسمائها الباقية فقط وهو الذي يشهد بأنهم "يجرفون الكلم عن

مواضعه" وأنهم "يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هو من عند الله". ومنه فتصديق القرآن لهذه الكتب

السماوية هو تصديق على اعتبار ما "كان" لا غير، أي إنه يصدق مصدرها الالهي، ويؤكد أن كلا منها

كان مرجعا للهداية والتشريع في زمانه⁶⁴. وتوالت الكتب بعد ذلك حتى جاء القرآن خاتما ومهيما

ومصححا ومحفوظا من الذي أرسله لمصادر هذه الكتب وللأنبياء الذين نزلت عليهم.

وقد اتفق المفسرون على أن تصديق القرآن للكتب المتزلة ليس دعوة إلى اعتناقها وأمرها بانتهاجها

في العقيدة والشريعة بل هو الإقرار بصدقها في الأصل من حيث "وحدة الديان" و"وحدة الدين والأمر

⁶⁴ ساجد مير، المسيحية دراسة وتحليل، (الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع: 1423-2002).

بالمعروف والنهي عن المنكر والبغي" ونظرا إلى سقوط الكثير من حقائقها بتحريفها أو الانحراف عنها أو تأثرها بتقلب السياسة والنوازع الإنسانية فقد نزل القرآن كاملا شاملا جامعا لما فقد من الحقائق⁶⁵.

فتوثيقه إذا ومدحه إنما كان للكتب الصحيحة المترلة على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام وليس على المحرف منها والمنسوب زورا إلى الله ﷻ⁶⁶. كما يتساءل الدكتور محمد عبد الرحمن عوض عن معنى تمني الإقامة- في قوله تعالى "ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل"- غير أن هناك في الأمر اعوجاجا؟ فأية المائدة تدل على أنهم ليسوا على شيء؛ إذ إنها ربطت الأمر بإقامتهم للتوراة والإنجيل ومعنى ذلك أنهم لم يقيموها قبل ذلك، فالإقامة عكس الاعوجاج والميل ثم إن الآية عطف ب "وما أنزل إليكم من ربكم" وهذا العطف له مغزاه في بيان الاعوجاج الذي أصاب التوراة والإنجيل؛ فقد امتد التحريف والتبديل إلى "ما أنزل إليهم من ربهم" وكأنهم لم يقتصروا في التحريف والتشويه على بعض أقوال الأنبياء وإنما تجرؤوا على ما أنزله الله تعالى⁶⁷.

وهكذا فالقرآن الكريم يصدق هذه الكتب بإجمال، ويشير في نفس الوقت إلى وجود التحريف فيها، وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على رفضه اعتبار الإنجيل بصورته الحالية كتابا سماويا. إذ إنه يوضح لنا موقفا عقائديا هاما وهو تحريف أهل الكتاب لكلام الله وتزييله؛ حيث أشركوا في وحدانيته وكفروا في ربوبيته وغلوا في أنبيائه وحرفوا شرائعه وأنكروا البعث والمعاد. أنظر إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا

يَقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُحَرِّمَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ [الاحقاف-30]

[31].

وللإشارة فقد أجمع المسلمون على وجود التحريف في التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب السابقة إما عمدا وإما خطأ في ترجمتها أو في تفسيرها أو تأويلها⁶⁸، وكذا في نسبتها إلى غير أصحابها⁶⁹. ويجدر بنا قبل الحديث عن إجماع المسلمين أن نورد بعض ما جاء في السنة باعتبارها مع القرآن الجيد يشكلان معيارا ضابطا لأقوال النصارى وعقائدهم، حول حقيقة تحريف الكتاب المقدس حيث يروي أبو هريرة أن أهل الكتاب كانوا يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه

⁶⁵ أحمد عمران، القرآن والمسيحية في الميزان، ص358.

⁶⁶ أنظر محمد توفيق صدقي، نظرة في كتب العهد الجديد، تحقيق وتقديم خالد محمد عبده، (مكتبة الناظرة) دون طبعة ولا تاريخ، ص173.

⁶⁷ محمد عبد الرحمن عوض، كتاب الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأنجيل الأربعة، ص44-45.

⁶⁸ أي سوب، كتاب البيان بما في عقيدة النصارى من التحريف والبهتان. موقع

<http://www.ebnmaryam.com/web/modules...&cat=3&book=87>.

⁶⁹ علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ط1 (مكتبة نهضة مصر بالفجالة: 1384-1964م)، ص80.

وسلم: (لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم، وقولوا: {آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم})؟؟
الآية⁷⁰.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث، تقرؤونه محضاً لم يُشَبَّ، وقد حدّثكم أن أهل الكتاب بدّلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً؟ ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله، ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم"⁷¹، ومنه فالسنة النبوية الشريفة تؤيد القرآن في الاعتراف بتحريف كتابهم المقدس.

وبالتالي وكنتيجة لذلك التحريف فهو ليس مقدساً بالنسبة إلينا، وفي نفس الوقت لا يمكننا أن نقول عنه كله إنه كلام البشر نظراً لأنه يجوي من الأخبار ما فيه موافقة لما جاء به الإسلام ومنه فلا يمكننا إلا التسليم بنصيحة رسول الله عليه الصلاة والسلام فلا نصدقه ولا نكذبه. ولنا في القرآن الكريم غنى عن ما سواه وهو الذي تعهد الله ﷻ بحفظه وتحدى الطاعنين في مصدره الإلهي بالإتيان ولو بآية واحدة من مثل آياته.

رغم ذلك نعكف على دراسة إنجيل المسيح أملاً في الوصول ولو إلى القدر اليسير مما كان بين دفتيه وتناقضه الأقلام والألسنة. ولنا في القرآن الكريم عاصماً من قبول الخطأ والتحريف.

⁷⁰ البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، رقم الحديث 6928 .

⁷¹ البخاري، المصدر نفسه، رقم الحديث 6929 .

الفصل الأول:

الإنجيل في المسيحية

الإنجيل هو عماد الدين المسيحي وقطبه، وهو -إن جُمع مع التوراة في مجلد واحد- فإنه بكتبه الأربعة وأعمال الرسل ورؤيا يوحنا يظل التعبير الروحي عن عقائد المسيحيين الذين يلتفون حوله ويعتقدون أنه موئلهم المستقل عن التوراة، وأنه السبيل الوحيد للخلاص، وذلك منذ أن استقر على وضعه النهائي في أواخر القرن الرابع الميلادي -كما سنرى لاحقاً- وحتى آخر الزمان. والإنجيل باختصار هو ضمير المسيحية ومعناها، ذلك أن فيه العقائد الأولى للمسيحيين من تأليه للمسيح، وصلبه وفدائه وقيامته بعد ذلك، كذا كل ما يتعلق بالمسيح من سيرة ومعجزات.

يركز هذا الفصل على دراسة الإنجيل بشكله الرباعي، وقبل ذلك يناقش مفهومه وقانونيته، ويبحث في علاقة النصارى بأنجيلهم الأربعة، وإذا كان يدرس بعد ذلك الأناجيل بصورة تحليلية نقدية فإنه يتطرق أيضاً لدراسة الأناجيل المرفوضة لدى المسيحيين، وفي مصدر هذه الأناجيل ومعتقد النصارى فيها، ليستخلص في النهاية شيئاً مما يتعلق بالرابطة بين الأناجيل المرفوضة وتلك المعتمدة، وكذا علاقتها بما قد يقترب من إنجيل المسيح من نصوص أولية، ثم يناقش عقب ذلك معتقد المسيحيين في الأناجيل المرفوضة، وسببه.

المبحث الأول:

أناجيل النصارى القانونية

يعتقد علماء النصارى أن كتابة البشائر أو الأناجيل جاء في فترة متأخرة عن فترة المسيح عليه السلام، والسبب في ذلك هو عقيدة عودة المسيح المنتظرة التي كان يؤمن بها أتباعه⁷² وبالتالي فمن السخف، على ضوء هذه الفكرة أن يحاول أحد المسيحيين كتابة تاريخ للأجيال المقبلة التي لن تولد في اعتقادهم⁷³. ولكن عندما بدأ الزعماء الكبار للكنيسة يموتون، ولم تظهر أي من علامات عودة المسيح وانقضاء الدهور، بدأت تنمو رغبة ملحة في تدوين سيرة مؤسس المسيحية⁷⁴. فكتبت بشارة أو إنجيل مرقس أولاً، وعندما بدأ نفعه للجميع، وأبدوا شغفا بقراءته، ظهر الحافز لتأليف كتب سيرة المسيح⁷⁵، والدافع الأول -حسب الكنيسة- لتدوين النصوص الإنجيلية كان مواجهة حاجاتها المتنوعة، ومواقفها المختلفة، أي أنها جاءت تلبية

⁷² حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، د. ط (القاهرة: دار التأليف والنشر للكنيسة، دت)، ص 218.

⁷³ المصدر نفسه، ص 218-219.

⁷⁴ المصدر نفسه، ص 219.

⁷⁵ المصدر نفسه.

لحاجة الكنيسة الصارخة⁷⁶. وهكذا وضعت الكثير من الكتابات الإنجيلية، وتم اختيار الأناجيل الأربعة فيما بعد كأناجيل قانونية معتمدة لدى الكنيسة وأتباعها. وللإشارة فإن الألقاب الحالية للأناجيل الأربعة ليست ألقابا لكتبة الأناجيل، بل وضعتها الكنيسة الأولى اعتمادا على وجهة نظرها، وذلك بعد زمن من ظهورها⁷⁷.

المطلب الأول: الإنجيل في مفهومه وقانونيته

أولا: تحديد مفهوم الإنجيل في المسيحية

لفظ الإنجيل يشير عادة عند المسيحيين إلى سجل يحوي أقوال المسيح وأعماله⁷⁸، ومن المحتمل أن تكون مشتقة من الكلمة الانجلوسكسونية *god* أي *good* جيد و *spell* أي *to tell* أي يخبر ومنه وجمع الكلمتين نقول: الإنجيل عند المسيحيين تعني الخبر الجيد، أو كما يسميه بعضهم الخبر السار، وهذه الكلمة تعامل عادة على أنها المكافئ للكلمة الإغريقية *euaggelion*, (*eu well, aggelio, I bear a message*) والكلمة اللاتينية *Evangelium* التي اقتبستها اللغة الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، ولغات أخرى عصرية⁷⁹.
ومنه فإن المسيحيين يتفقون على أن لفظة "الإنجيل" من أصل يوناني هي "افنجليون" معرب معناه البشارة أو الخبر السار. وعلى هذا يكون معنى الإنجيل مجموعة من الأخبار السارة⁸⁰.

ويذهب بعضهم إلى أن كلمة إنجيل اليونانية معناها "الحلوان"⁸¹ وهو الذي يعطى للبشر. ولم تستعمل بمعنى الكتاب إلا في أواخر القرن الأول للميلاد، وذلك عندما ظهرت تسميات إنجيل متى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا⁸².

⁷⁶ فهم عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ط01 (القاهرة: دار الجيل، دت)، ص109.

⁷⁷ سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص221.

⁷⁸ المصدر نفسه، ص 215. وجمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، عدة مقالات من مجلة مرقس، ط01 (القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 2003)، ص07.

⁷⁹ The word *Gospel* usually designates a written record of *Christ's* words and deeds. It is very likely derived from the Anglo-Saxon *god* (good) and *spell* (to tell), and is generally treated as the exact equivalent of the Greek *euaggelion* (*eu well, aggelio, I bear a message*), and the Latin *Evangelium*, which has passed into French, German, Italian, and other modern languages. H:CATHOLIC ENCYCLOPEDIA Gospel and Gospels.htm

موقع <http://www.newadvent.org/cathen/06655b.htm> (2010/12/17).

⁸⁰ بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ط10 (القاهرة: دار الثقافة، 1995)، ص120.

أما الإنجيل في قاموس الكتاب المقدس فهو من اللفظ اليوناني أو إنجيليون ومعناه [خبر طيب] وقد أوجز الإنجيل في يوحنا 16/3 أن الله أرسل ابنه الوحيد لخلاص المؤمنين، والنقطة الرئيسية في الإنجيل كما بشر به بولس هي: أن المسيح مات لأجل خطايانا، وأنه قام من بين الأموات، ويدعى في العهد الجديد إنجيل الله، و إنجيل نعمة الله، و إنجيل المسيح، و إنجيل السلام، و إنجيل خلاصكم، و إنجيل مجد المسيح، و إنجيل الملكوت أو بشارة الملكوت، وقد بشر يسوع المسيح نفسه بهذا الإنجيل، وبشر به الرسل والمبشرون⁸³.

واستعمل جستن مارتر (الشهيد) كلمة إنجيل عن الكتابات التي تتضمن الشهادات الرسولية ليسوع في عصر مبكر، وفي سنة 150م تقريباً⁸⁴. والكلمة العربية للإنجيل، وهي بشارة تشمل هذا المعنى أيضاً، أي أنها كتاب رسولي يختص بحياة المسيح على الأرض⁸⁵. ويعتبر جون فنتون في مقدمة تفسيره لإنجيل متى أن من التعاريف الشائعة لكلمة الإنجيل أنه الشيء الذي يمكن تصديقه بثقة⁸⁶. وأما مدلول كلمة إنجيل في اصطلاح النصراني فهو: "ترتيب المادة التي تتحدث عن أقوال يسوع وأفعاله بالطريقة التي تجعل المؤلف يعبر خلال مؤلفه كله عن معتقدات محددة ألزم نفسه بها"⁸⁷. فمفهومه إذا يخالف المفهوم الإسلامي، إذ هو يعنى بقصة حياة المسيح ~~التي~~ ومناقبه، كتبها أناس شاهدوه، أو نقلوا عن شاهدته ولازمه.

ويعتبر القس فهميم عزيز الأناجيل ليست فقط تاريخاً وذكرى لوقائع حدثت وفسرت، ولكنها تاريخ حي، لا يمكن وصفه بكلمة أبلغ من كلمة "شهادة"⁸⁸. وللإشارة فإن نسخ الأناجيل المكتوبة باللسان السرياني-وهي المعترية جدا لدى كل عالم النصرانية- المسماة "بشيطنا" (البسيطة) قد وضع فيها اسم (كاروزوتا) أي (موعظة) محل كلمة "إنجيل"، وذلك لأنها حسب المهندي عبد الأحد داوود لا يحق أن يطلق عليها لفظ "إنجيل" الذي هو خاص بالإنجيل المنزل على المسيح بن مريم⁸⁹.

⁸¹ بولس اليسوعي، يسوع المسيح، د.ط (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1965)، ص14.

⁸² المصدر نفسه.

⁸³ قاموس الكتاب المقدس، ص120.

⁸⁴ المصدر نفسه.

⁸⁵ المصدر نفسه، ص121.

⁸⁶ جون فنتون، تفسير إنجيل متى، ص17، نقلا عن أحمد عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ط02 (مكتبة وهبة، 1988)، ص44.

⁸⁷ جون فنتون، تفسير إنجيل متى، ص9-17، نقلا عن عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص44.

⁸⁸ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص160.

⁸⁹ راجع عبد الأحد داوود، الإنجيل والصليب، تقدم عادل بوفنار، ط01(الجزائر: دار قرطبة، 1428-2008)، ص28.

ثانيا: قانونية الأناجيل

جاء في المدخل إلى العهد الجديد في التعريف بقانونية العهد الجديد: "الكلمة قانونية تجيء في الأصل من الكلمة اليونانية "كانون" *cannon* وهي العصا المستقيمة التي تستخدم في قياس شيء ما [...] لكن الكلمة استخدمت لتعبّر عن معانٍ أخرى هي: المعنى الأول: معنى مجازي، أي أنه القانون أو القاعدة التي تقاس عليها الأمور، وأهم مثال لذلك هو القاعدة اللغوية في النحو [...] ثم تطور الحال فأصبح القانون هو قواعد العقيدة أو السلوك الذي يحدد كل الأشخاص الذين ينتمون إلى الكنيسة. وهذه القواعد إما أن يضعها قادة الكنيسة أو تؤخذ من الكتاب المقدس، ثم تغير المعنى فأضحى القانون هو الشيء الذي يقاس، وبهذا المعنى أطلق على الكتب المقدسة"⁹⁰.

فالكتاب القانوني هو الكتاب الذي اعترفت به الكنيسة ووضعت من ضمن كتبها المقدسة التي لها السلطان المطلق في العقائد والسلوك⁹¹، في هذا يقول ستريتر: "بما أن الوحي لا يكون كاملا ما لم يدون تدوينا صحيحا، فقد كان منطوقيا من البدء أن يتجه التفكير إلى تكوين العهد الجديد لتكملة العهد القديم، وكانت الكنيسة من الوجهة العقلية في مركز ضعيف ما لم تعمل على إسناد عقائدها بمجموعة من الأسفار المقدسة، لا تقل من حيث قانونيتها وصدق مصدرها ووحيتها عن أسفار التوراة اليهودية القديمة"⁹². وقد استعمل القديس إيرينيوس⁹³. كلمة قانون في الكنيسة الأولى للتعبير عن الإيمان التقليدي المسلم من الكنيسة الجامعة باعتباره "قانون الإيمان والسلوك"⁹⁴.

ولم يتم الاعتراف بقانونية الأسفار دفعة واحدة، كما لم يكفها جيل أو جيلان، وإنما أخذت وقتا طويلا، ومن أسباب ذلك اختلاف فرق النصارى في كل مرة حول إضفاء صفة القانونية على أسفار معينة دون سواها⁹⁵.

وقد أشار الكاتب النصراني حبيب سعيد⁹⁶ إلى بروز خلاف في الرأي من القرن الثاني إلى الخامس -بين كنائس المسيحية وممثليها من العلماء والأخبار- حول قانونية بعض كتابات العهد الجديد،⁹⁷ هذه القانونية التي يجهل إلى حد الآن- بإقرار من بعض علماء النصرانية- سبب إضافتها على بعض الأناجيل

⁹⁰ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص 144-145.

⁹¹ المصدر نفسه، ص 145.

⁹² المصدر نفسه، ص 232.

⁹³ إيريناوس، أو إيرينيوس، من آباء القرن الثاني (120-202م). انظر: جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، ص 12.

⁹⁴ جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، ص 25.

⁹⁵ جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، ص 25.

⁹⁶ علم من أعلام الكنيسة القبطية المصرية، وقد كان سكرتير المطبوعات للمجلس المسيحي في الشرق الأدنى - سابقا-، وأحد المسهمين في إعداد قاموس الكتاب المقدس، وتاريخ المسيحية (الجزء الأول)، وعشرون قرنا في موكب التاريخ. انظر قاموس ك.م. قائمة المسهمين في الإعداد.

⁹⁷ سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص 228-229.

دون بعض، حيث تقرر دائرة المعارف البريطانية بالجهل بالكيفية التي تشكلت بموجبها قانونية الأناجيل الأربعة، وكذا بالمكان الذي تقرر فيه ذلك⁹⁸.

وفيما يخص زمن اعتمادها، فإن القس الدكتور فهميم عزيز⁹⁹، يؤكد أن تاريخ اعتبارها كتباً قانونية مقدسة لا يزال مجهولاً¹⁰⁰.

بينما يذهب حبيب سعيد في كتابه "المدخل إلى الكتاب المقدس" إلى أن الأدلة التاريخية المتوفرة لديه تشير إلى أن مجمع قرطاجنة الذي انعقد سنة 397 ب.م أول مجمع صدّق على المجموعة الكاملة لأسفار العهد الجديد، وهو نفس التاريخ الذي اعترف فيه القديس أثناسيوس بصحتها¹⁰¹.

وتنهض الأدلة على أن الأناجيل الأربعة قبلت كوثائق رسمية قانونية بالإجماع حوالي أواخر القرن الثاني¹⁰². ويذهب ستريتر إلى أن الأناجيل قد جمعت سنة 180 ب.م، واعترفت بها الكنيسة كلها – ممثلة في أنطاكية وأفسس ورومية – أسفاراً موحى بها¹⁰³.

وفي القرن الرابع أصبح الوصف النهائي لها بأنها كتب قانونية، أو أنها ضمن "قانون الكتاب المقدس" سبباً لاعتبارها هي في ذاتها مقياساً للحقيقة ومعياراً للإيمان، وقانوناً روحياً تقيّم بواسطته جميع المبادئ والكتابات المسيحية¹⁰⁴.

كما تمثل الأناجيل الأربعة المعتمدة أهم مجموعات العهد الجديد، وتستأثر وحدها بنسبة كبيرة تقرب من نصفها. وهي – حسب ما تؤكد الكنيسة – تنقل بأمانة ما فعله وعلمه المسيح بن الله طيلة حياته بين الناس من أجل السلام الخالد حتى اليوم الذي رفع فيه إلى السماء. فالكتاب الملهمون – حسبها – ألقوا الأناجيل الأربعة بحيث يكشفون لنا دوماً عن المسيح أشياءً حقيقية وصادقة¹⁰⁵.

ومما يجدر ذكره أن الإنجيل – بالنسبة للمسيحيين – ليس كتاباً أزلياً كان محفوظاً في اللوح المحفوظ، ولكنه كتاب نشأ في وسط الكنيسة وبواسطتها ومن أجلها، فهو كتاب هيمن الروح القدس على كل ما

⁹⁸ دائرة المعارف البريطانية، نقلاً عن بسمة أحمد جستنية، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، ط01 (دمشق: دار القلم، 1420-2000)، ص266.

⁹⁹ أستاذ بكلية اللاهوت الإنجيلية بمصر، ومؤلف كتاب مدخل إلى العهد الجديد. انظر كتابه المدخل، صفحة التمهيد، ص07.

¹⁰⁰ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص150.

¹⁰¹ سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص228.

¹⁰² المصدر نفسه، ص229.

¹⁰³ المصدر نفسه، ص230.

¹⁰⁴ جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، ص25.

¹⁰⁵ المصدر نفسه، ص71.

كتب فيه، رغم أنه كتب بواسطة أناس الله الذين شاهدوا وشهدوا للمسيح¹⁰⁶. كما أنه كتب لمواجهة حاجات الكنيسة المتنوعة ومواقفها المختلفة، فالرسائل والأنجيل والأعمال والرؤيا كلها كتبت لتسد حاجة الكنيسة الصارخة¹⁰⁷. فبقرار من آباء الكنيسة وبسلطة الإمبراطور قسطنطين، الذي دعا لعقد مؤتمر نيقية أضحت هذه الكتابات دون غيرها من كتابات القرن الميلادي الأول كتابات مقدسة تحمل وحي الله، فيما أصبح قراءة غيرها مستوجبا للقتل ثم للنار والطرده من رحمة الله¹⁰⁸. وللإشارة فإن أول مجموعة عرفتها الكنيسة من العهد الجديد هي رسائل بولس، التي كتبها إلى كنائس وأفراد في ظروف متنوعة وأماكن متنوعة وأزمنة متفاوتة، ثم تلتها مجموعة الأنجيل الأربعة، التي كانت متأخرة بعض الوقت عن رسائل بولس¹⁰⁹.

المطلب الثاني: التعريف بأنجيل العهد الجديد

تمثل الأنجيل الأربعة المعتمدة أهم مجموعات العهد الجديد، وتستأثر وحدها في هذا العهد بحيز كبير، يقرب من نصفه، وهي إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا، وتشتمل الأنجيل بالنسبة للمسيحيين على لب النصرانية، فإذا كانت شخصية المسيح وما أحيطت به من تصورات تمثل عقائد النصرانية، فإن هذه الأنجيل هي المشتملة على أخبار تلك الشخصية، من وقت الحمل به إلى وقت صلبه، ثم قيامته من بين الأموات، ثم رفعه. وبالتالي فهي تجسد عقيدة ألوهية المسيح - بالنسبة لهم - وكذا عقيدتي الصلب والفداء. وقد حظيت هذه الأنجيل بنصيب وافر من الدراسات النقدية خلال القرنين الماضيين¹¹⁰. وفيما يلي دراسة تفصيلية موجزة لهذه الأنجيل الأربعة:

1- إنجيل متى:

جاء في قاموس الكتاب المقدس: متى: من الاسم العبري [مثنيا] الذي معناه [عطية يهوه] وهو أحد الاثني عشر رسولا وكتب الإنجيل الأول المنسوب إليه وسمي أيضا لاوي بن حلفى¹¹¹. وبتوضيح أكثر، يقول إينوك باول: "متى اسم عبري (مثنياه) وهو يعني: هدية يهوه رب العبرانيين. وانتقل الاسم إلى

¹⁰⁶ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص76.

¹⁰⁷ المصدر نفسه.

¹⁰⁸ الأنجيل، النصوص الكاملة، ترجمة وتحقيق د. سهيل زكار، ط01 (سوريا دمشق: دار قتيبة، 1428-2008)، ص12.

¹⁰⁹ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص148..

¹¹⁰ Bruce.M.Metzger, *The New Testament, its Background, Growth, and Content*, Third Edition, (Abingdon Press Nashville), p53.

¹¹¹ مرقس 2: 14، و لوقا 5: 27 و 29.

¹¹² قاموس الكتاب المقدس، ص832.

اليونانية مثايوس¹¹³. ويذهب البعض إلى أن الاسم الحقيقي لمؤلف هذا الإنجيل مجهول وكذا تاريخ مولده، ولم ترد في تاريخ كتابته لهذا الإنجيل إلا أقوال مبنية على الظن¹¹⁴.

وقضية كاتب هذا الإنجيل قد شغلت كثيرا بالدارسين، فتعددت مذاهبهم اتجاه كاتبه، ما حدا بجون فنتون، مفسر إنجيل متى إلى القول بأن ربط شخصيته كمؤلف بتلميذ عيسى إنما هو بالتأكيد محض خيال¹¹⁵.

أما شخصية متى، فيمكننا القول إنه كان شخصا، يهوديا عارفا بالكتب المقدسة، ومتبحرا في التراث اليهودي، مدركا لأسرار مدارس اليهود، ويبدو ذلك واضحا عند دراسة إنجيله¹¹⁶. فهو يهودي عاشق لإسرائيل والتوراة والأنبياء، انفتحت عيناه على المسيح فرآه إسرائيل الجديد، والتوراة والناموس الجديد وتحقيق كل الأنبياء¹¹⁷.

كان في الأصل جايبا في كفرناحوم، ودعي من موضع وظيفته، وقد كان تركيزه الكبير على أهمية عيسى عليه السلام كمسيح لليهود، وكذا محاولاته الكبيرة في التقريب بين الديانة اليهودية والنصرانية¹¹⁸.

يشغل إنجيل متى المكانة الأولى بين الأناجيل الأربعة، ويعتبر إنجيل متى من أقرب الأناجيل إلى الكنيسة المسيحية عامة وأكثرها شعبية فيها، فمن بدء ظهوره إلى الآن وهو الأقرب دائما، والأكثر استعمالا فيها¹¹⁹. فهو الإنجيل الأول بحسب ترتيب قانون الأسفار، ويبدو أن هذا جاء مطابقا لأولوية تدوينه بحسب الأبحاث الحديثة جدا، لأن أصوله الأولى كُتبت باللغة الآرامية في زمن مبكر كأقوال Iogia سُجِّلت عن المسيح وبلغته¹²⁰. ويستمد إنجيل متى أهميته القصوى الآن كونه إنجيل الكنيسة فالكنيسة اعتمدت عليه منذ القديم جدا في تحضير قراءاتها ومواسمها ومراسيمها على مدى السنة¹²¹.

اختلف الدارسون في تعيين التاريخ الذي كتب فيه إنجيل متى بين سنة 65-100 م، ويذهب الكثير من المؤرخين إلى جعل تاريخ هذا الإنجيل ما بين سنة 80 و90 للميلاد، أو قبل ذلك بقليل¹²².

¹¹³ إنوك باول، تطور الإنجيل، تر أحمد إيش، د.ط (دار قتيبة، د.ت)، ص24.

¹¹⁴ انظر Merrel Tenney, *New Testament Survey*, pp 144- 145، نقلا عن عزية علي طه، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل دراسة مقارنة ط02 (مؤسسة الرسالة، 1417هـ -1996م)، ص172.

¹¹⁵ جون فنتون، تفسير إنجيل متى، ص136، نقلا عن عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص58.

وجون فنتون هو عميد كلية اللاهوت بليتشفيد، إنجلترا، انظر عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص07.

¹¹⁶ المصدر نفسه، ص58.

¹¹⁷ متى المسكين، الإنجيل بحسب القديس متى، دراسة وتفسير وشرح، ط01(القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 1999)، ص18.

¹¹⁸ Merrel Tenney, *New Testament Survey*, p 145، نقلا عن عزية طه، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص173.

¹¹⁹ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص242.

¹²⁰ المسكين، الإنجيل بحسب القديس متى، دراسة وتفسير وشرح، ص17.

¹²¹ المصدر نفسه.

¹²² سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص244.

بينما يعتقد القس فهيم عزيز أنه كتب بعد 70م وربما ما بين 75-80م¹²³. ويذهب أكثر الدارسين إلى التأريخ لهذا الإنجيل بمحاثة معينة، قد تكون هي الأخرى مجهولة التاريخ أو مشكوكا في تأريخها¹²⁴. حيث جاء في قاموس الكتاب المقدس: "ولا بد أن هذا الإنجيل قد كتب قبل خراب أورشليم وبنىء في ص24 بوقوع ذلك. وذهب بعض القدماء إلى أنه كتب في السنة الثامنة بعد الصعود، وآخرون إلى أنه كتب في الخامسة عشر. ويظن البعض أن إنجيلنا الحالي كتب بين سنة 60 وسنة 65 م. وأن إنجيلي مرقس ولوقا، كتبا في تلك المدة نفسها"¹²⁵.

والرأي السائد بين علماء "العهد الجديد" اليوم -كما نقل إينوك باول- أن كتابة الأناجيل الأربعة ابتدأت قبل العام 70 للميلاد بقليل، وانتهت مع نهاية القرن الأول، أو بداية الثاني¹²⁶. وعلى ضوء كل هذه الاختلافات يتبين أن إنجيل متى مجهول التاريخ، إذ حتى التواريخ التي ذكرت لا تستند على دليل، أو سند يرجح أحدها على الآخر.

أما فيما يخص مكان تأليفه، فالخلاف حوله لا يقل عن الخلاف حول تاريخه، حيث يذهب المعلقون على الترجمة المسكونية للكتاب المقدس إلى أن إنجيل متى قد كتب بسورية أو ربما بأنطاكية أو فينيقية. فقد كان يعيش في هذه الأماكن عدد كبير من اليهود¹²⁷، وجاء في قاموس الكتاب المقدس أنه كتب في فلسطين¹²⁸، وقيل إنه كتب في انطاكية، أو في مكان غير محدد من المنطقة المحيطة بها، أو مكان ما يقع في شمال فلسطين¹²⁹.

واختلف أيضا في تحديد اللغة التي كتب بها، حيث ذكر بايياس أن متى كتب إنجيله باللغة العبرية، ولكن العارفين باللغات يقولون إن إنجيل متى الحالي كتب أصلا باللغة اليونانية¹³⁰. ومن السهل بمكان (حسب فهيم عزيز) أن نميز كتابا مترجما من لغة إلى لغة أخرى عن آخر كتب في لغة أصلية، وليس مترجما¹³¹.

¹²³ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص248.

¹²⁴ قاموس الكتاب المقدس، ص833.

¹²⁵ المصدر نفسه.

¹²⁶ باول، تطور الإنجيل، ص21.

¹²⁷ باول، تطور الإنجيل، ص25.

¹²⁸ قاموس الكتاب المقدس، ص832.

¹²⁹ فريدريك كلفتن جرانت، الأناجيل أصلها وتطورها، ص140، نقلا عن عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص59.

¹³⁰ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص243.

¹³¹ المصدر نفسه.

وجاء في قاموس الكتاب المقدس: " واختلف القول بخصوص لغة هذا الإنجيل الأصلية فذهب بعضهم إلى أنه كتب أولاً في العبرانية أو الأرامية التي كانت لغة فلسطين في تلك الأيام. وذهب آخرون إلى أنه كتب في اليونانية كما هو الآن"¹³².

وتذهب دائرة المعارف الكتابية إلى أن إنجيل متى غير مترجم بل كتب أصلاً في اليونانية؛ وحججها في ذلك أنه أقل في عبريته -في الصياغة والفكر- من بعض الأسفار الأخرى في العهد الجديد، كسفر الرؤيا مثلاً، كذا كيفية استخدامه للعهد القديم، فهو أحياناً يستخدم الترجمة السبعينية وأحياناً أخرى يرجع إلى العبرية¹³³.

والخلاف هنا كسابقيه، ليس له مستند للترجيح بين هذا أو ذاك، لذا يمكننا القول أن زمن التأليف، مكانه، وكذا لغة تأليف الإنجيل ليست سوى مجاهيل ثلاثة لم يتمكن النصارى من حل ألغازها بشكل مجرد وموضوعي.

يحتوي إنجيل متى -باختصار- على قصة الميلاد ثم مقدمة لخدمة المسيح¹³⁴، ورسالته في الجليل¹³⁵، كذا إرساله التلاميذ للتبشير بملكوت الله، ثم ازدياد مقاومة اليهود له وذهابه نهائياً من كفرناحوم¹³⁶، وختام خدمة المسيح في بركة، وانتهى بموته وصعوده إلى السماء ثم ظهوره لتلاميذه¹³⁷.

2- إنجيل مرقس

اسم مرقس اليهودي الأول هو يوحنا ومعناه: "الله تحنن"، وأخذ اسم مرقس اللاتيني بحكم البيعة والتعليم، إذ تربى في مدرسة كيريبي (القيروان) ودرس في مدارسها اليونانية واللاتينية. ومرقس تعني باللاتينية: "المطرقة الثقيلة" - وتُدعى: "المرزبة". واسم مرقس يُنطق على نطقين: الأول مَرَقس بفتح الميم Marcos والثاني بالألف بعد الميم M̄arcos وكان هذا الاسم كثير الشيوخ بالنسبة للحكام والقادة لأنه يعني: "الشدّة والهيبة"¹³⁸.

¹³² قاموس الكتاب المقدس، ص 833.

¹³³ دائرة المعارف الكتابية، حرف أ إنجيل متى.

¹³⁴ متى: 01: 01-25، 02: 01-23

¹³⁵ متى: 04، 05، 06، و07.

¹³⁶ متى: 10 ومتى: 26، وأما كفرناحوم، أي قرية ناحوم، فهي قرية تقع على الشاطئ الشمالي الغربي لبحر الجليل، في أرض زبولون ونفتالي، [...] يقال إن المسيح الكليلاً انتقل إليها من مدينة الناصرة في وقت مبكر من دعوته جاعلاً منها مركزاً له حتى أنها دعيت مدينته. انظر قاموس الكتاب المقدس، ص 782.

¹³⁷ متى: 28.

¹³⁸ متى المسكين، الإنجيل بحسب القديس مرقس، دراسة وتفسير وشرح، ط01(القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 1996)، ص 23.

يقول ميريل تيني في كتابه "دراسة شاملة لأسفار العهد الجديد" ما ترجمته: "...نحن لا نعرف إلا القليل جدا عن جامع هذا الإنجيل، وأنا لا نعرف شيئا عن شخصيته ولا عن هويته، ولا عن الدافع من وراء جمعه لهذا الإنجيل... وقيل إنه كان يدعى بيباس ولكن أغلب الظن أن اسمه جون مرقس.. وقيل إنه نشأ وسط اليهود"¹³⁹.

إن تاريخ مولده مجهول كذلك، وقد قيل إنه كان في العاشرة من العمر عند حادثة الصلب، وقيل إنه كان في العشرين عند حادثة الصلب.. وقال بعضهم إنه كان ابنا لمريم صديقة الحواريين التي ذكرت في الإصحاح الثاني عشر من إنجيل يوحنا. وقال آخرون إن مرقس هذا كان تلميذا لبرنابا صاحب الإنجيل المشهور¹⁴⁰. بينما يذهب حبيب سعيد إلى أنه من أبناء خؤولة برنابا، وفي سنة 47 ب.م رحل هو وبرنابا برفقة بولس إلى قبرص في رحلة تبشيرية، [...]، ويتحدث عنه بولس بقوله: "نافع لي للخدمة"، ويقول عنه بطرس: "مرقس ابني"، ومن ثم تتوافر لنا الأدلة الموثوق بها على أن مرقس قضى خمسة وثلاثين عاما يحمل راية الجهاد مع كبار الزعماء المسيحيين، شريكا لهم في حمل رسالة الإنجيل من أورشليم إلى عالم الأمم الوثنية¹⁴¹. ونقل هايس في كتابه "الأنجيل السنوبتيكية" أن "موطن مرقس الأصلي كان قبرصا، ونقله عمه برنابا إلى أورشليم"¹⁴². في حين يقول الأب متى المسكين: إن عائلة مرقس من مستوطني مقاطعة الخمس مدن الغربية، وهي في إقليم برقة بليبيا الآن، وفي هذه المدينة وُلِدَ مرقس ودخل المدارس وتعلّم تحت أيدي أساتذة يونان ورومان (لاتين) فأتقن اليونانية واللاتينية¹⁴³.

ونلاحظ تضارب الأنباء بين قائل إنه من أبناء خؤولة برنابا، ومن يقول إنه كان عمه، كذا الاختلاف البين حول تاريخ ميلاده، حول والدته، باختصار ليس لدينا أي معلومة يقينية عنه وعن نسبه وعن شخصيته.

والإنجيل حسب مرقس هو الثاني في ترتيب أناجيل العهد الجديد الأربعة - أي بعد إنجيل متى - ومع ذلك يعتبر أقصر هذه الأنجيل وأقدمها زمنا، فهو أول الأنجيل في تاريخ المسيحية¹⁴⁴، جاء في

¹³⁹ Merrel Tenney, *New Testament Survey*, p153-157، نقلا عن عزبة، منهجية جمع السنة وجمع الأنجيل، ص169.

¹⁴⁰ المصدر نفسه.

¹⁴¹ سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص248.

¹⁴² Hayes Doremus, *The Synoptic Gospels And The Book Of Acts*, pp331-354، نقلا عن عزبه، منهجية جمع السنة وجمع

الأنجيل، ص169.

¹⁴³ المسكين، الإنجيل بحسب القديس مرقس، ص24.

¹⁴⁴ المصدر نفسه، ص22.

قاموس الكتاب المقدس: إنجيل مرقس هو الثاني في ترتيب الأناجيل الأربعة مع أن هذا لا يعني بالضرورة أنه كتب بعد إنجيل متى. وهو أقصر الأناجيل الأربعة¹⁴⁵.

يظن بعض النصارى أنه كتب بين عامي 64 و71م، ويظن آخرون أن هذا الإنجيل قد كتب قبل سقوط أورشليم على أيدي الرومان عام 70م، ويستدلون على ذلك بأن هناك أقوالاً وردت بهذا الإنجيل تحمل تنبؤات تتعلق بسقوط أورشليم¹⁴⁶. وقيل إنه كتب بين عامي 63 و68¹⁴⁷. وقال ميريل: إن الإنجيل كتب مرتين، مرة قبل عام 180 ومرة بعد هذا التاريخ¹⁴⁸. ولا غرابة - في الحقيقة - في اختلاف النصارى في تواريخ الإنجيل، إذ الشيء المجهول المصدر عادة ما تكثر حوله الاختلافات.

أما عن المكان الذي كتب فيه الإنجيل فقد ورد ذكر أربع مدن مختلفة، هي روما وأنطاكية وبابل المصرية والإسكندرية، مع ملاحظة ميل أكثر مؤرخي النصارى وكتّابهم إلى اختيار روما مكاناً لكتابة الإنجيل¹⁴⁹. غير أن كل هذه الاحتمالات لا يوجد فيها ما هو مؤكد ويقيني، نظراً لغياب مستند الترجيح، إذ يجوز أن يكون أحدها صحيحاً، ويجوز أن يكون الحق خارجاً عنها جميعها. ويرر الأب متى المسكين سبب الاختلاف في تاريخ ومكان كتابة الإنجيل، فيقول: "إنه بالاستقراء المتأني وبفحص الإنجيل آية آية انتبهنا إلى أن الإنجيل هو عبارة عن تسجيلات متتابعة عن رؤية وسمع، والقليل منها نقلاً شفاهياً من بطرس الرسول أو نقلاً كتابياً من المخطوطات الأقدم جداً مثل المكني عنها في أبحاث الكتاب المقدس بالحرف Q وهو ضائع وغير موجود. لذلك يتعذر بل ربما يستحيل أن يُقال إنه كُتب سنة كذا أو في مدينة كذا، فهو حصيلة التسجيلات الفورية التي تأتي متقطعة ومتباعدة لا يربطها إلا كلمات ربط، تضغط على الزمان ضغطاً ليبدو وكأنه استمرار، مع أن الحوادث تنطق أهما متباعدة مكاناً وزماناً¹⁵⁰".

فيما يخص لغة كتابة إنجيل مرقس الأصلي فهي - حسب الكاتب ويرنر جورج كيميل صاحب كتاب المدخل إلى العهد الجديد - غير معروفة وقد اختلف العلماء في ذلك فقال بعض العلماء إنه كتب

¹⁴⁵ قاموس الكتاب المقدس، ص 853.

¹⁴⁶ وليم إدي، الكثر الجليل في تفسير الإنجيل، 6/2، نقلاً عن عبد الرزاق آلارو، مصادر النصرانية دراسة ونقداً، تقدم محمد الخميس وأحمد عبد الوهاب، ط 01 (الرياض: دار التوحيد للنشر والتوزيع، 1425)، ص 416.

¹⁴⁷ المصدر نفسه.

¹⁴⁸ Merrel Tenney, *New Testament Survey*, p 153-157، نقلاً عن عزية، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص 169.

¹⁴⁹ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص 220-221.

¹⁵⁰ المسكين، الإنجيل بحسب القديس مرقس، ص 30.

باللغة اللاتينية ثم ترجم بعد ذلك إلى اللغة اليونانية، وقال بعضهم إن هذا الإنجيل كتب أساسا باللغة اليونانية، وهذا هو القول المتفق عليه بين العلماء الذين نقبوا وبحثوا في المخطوطات القديمة¹⁵¹.

وهو الرأي نفسه الذي تذهب إليه دائرة المعارف الكتابية التي تقرر أن خلاصة ما تم جمعه من أقوال الآباء هو أن إنجيل مرقس قد كتب أصلا باليونانية، وترجمات هذا الإنجيل تمت نقلاً عن اليونانية لا إليها ورغم ذلك تؤكد -استنادا إلى دلائل لغوية- أن كاتب الإنجيل كانت ثقافته في صباه أرامية، ويبدو ذلك في استخدامه كلمات أرامية أكثر مما في متى وضعف ما في لوقا أو يوحنا، وأهمها طليثا قومي (5: 41) افثا (7: 34)، وبوانرجس (3: 17)¹⁵².

ويؤكد صاحب كتاب "فكرة عامة عن الكتاب المقدس" أن العهد الجديد من أوله إلى آخره كتاب يوناني، أي مكتوب باللغة اليونانية¹⁵³؛ وذلك لأنه موجه إلى كل شعوب الأرض¹⁵⁴.

وأما ما يتميز به إنجيل مرقس عن بقية الأناجيل، أنه شديد الاختصار، فهو أقصر الأناجيل الأربعة، ويتكون من ستة عشر إصحاحا، تحكي قصة المسيح من لدن تعميده على يد يوحنا المعمدان إلى قيامة المسيح بعد قتله على الصليب، وهو في مجمله يحكي عن أحداث تاريخية وقعت للمسيح¹⁵⁵، وعن مجموعة من الأمثال والمعجزات الكبيرة وبعض المحاورات¹⁵⁶، وعن رحلات طويلة إلى الشمال وإلى أورشليم¹⁵⁷. ويذهب شارح إنجيل مرقس الأستاذ وليم باركلي إلى أن هذا الإنجيل ما هو إلا خلاصة مشاهدات بطرس أعظم الرسل وخلاصة مواعظه، فقد كان مرقس قريبا من بطرس حتى كان هذا يصفه بأنه ابنه¹⁵⁸.

يبدأ الإنجيل بمقدمة حول دعوة يحيى لعيسى عليهما السلام لتعميده¹⁵⁹، ثم يتحدث عن محاوره عيسى عليه السلام للحواريين ووعظه لهم، وعن معجزاته في شفاء المرضى وما نتج عن ذلك من شهرة بين الناس، والتفافهم حوله وعن مساندته للفقراء والمساكين¹⁶⁰، كما يتحدث عن وقوفه في وجه اليهود

¹⁵¹ المصدر نفسه، ص 153-154.

¹⁵² دائرة المعارف الكتابية، حرف أ إنجيل مرقس.

¹⁵³ جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، ص 105.

¹⁵⁴ المصدر نفسه.

¹⁵⁵ انظر مثلا مرقس 03: 01-30 و 05: 01-20.

¹⁵⁶ انظر مثلا: مرقس 04: 10-34 و 07: 01-23.

¹⁵⁷ مرقس 11: 01-33.

¹⁵⁸ وليم باركلي، شرح إنجيل مرقس، نقلا عن أحمد شلي، المسيحية، سلسلة مقارنة الأديان، ط 10 (مكتبة النهضة المصرية، 1998)، ج 02، ص 212.

¹⁵⁹ مرقس: 01: 01-13.

¹⁶⁰ مرقس: 01: 14-45 و 02 و 03 و 04 و 05.

واخترقه لقوانين السبت. ثم يتحدث الإنجيل بعد ذلك عن خروج عيسى عليه السلام من ناصرة الجليل بعد رفض الناس دعوته، وإرساله للتلاميذ الاثني عشر للوعظ داخل فلسطين.

ولم يغفل الإنجيل الحديث عن موت يوحنا المعمدان، والإشارة إلى معجزات عيسى عليه السلام بعد ذلك من إطعام آلاف الرجال والمشى على الماء وشفاء المرضى. أعقبه الحديث عن مواعظ عيسى عليه السلام ومحاضراته، كما تحدث الكاتب عن ذهاب عيسى عليه السلام إلى أورشليم، وكانت خاتمة الإنجيل عبارة عن سرد لأحداث محاكمة يسوع وصلبه ودفنه وقيامته من بين الأموات¹⁶¹. وبصفة عامة فإن إنجيل مرقس يكاد يقتصر عن الحديث على خدمة يسوع في الجليل، وأسبوع الآلام مع أحداث الانتقال من الجليل إلى أورشليم¹⁶².

ومما يؤخذ على إنجيل مرقس أن الفقرات الأخيرة من الإصحاح الأخير غير موثوق بها بإقرار النسخة القياسية المراجعة من العهد الجديد¹⁶³؛ فالنسخ الحديثة من الكتاب المقدس تضعها بين أقواس تكتب تحتها أنها غير موجودة في المخطوطات الموثوقة (أي بمعنى أدق فقرة مشكوك فيها أو مزورة)¹⁶⁴.

ويعترف الأب متى المسكين شارح إنجيل مرقس بهذا التزوير علنا فيقول: "نجد في إنجيل مرقس الآيات (8-1:16) مسجلة بقلمه وروحه وقد شرحناها، أما الآيات الإثنتا عشرة الباقية (16: 9-20) فقد أثبتت أبحاث العلماء المدققين أنها فقدت من الإنجيل وقد أعيدت كتابتها بواسطة أحد التلاميذ السبعين المسمى بأريستون [...] هذه الآيات لم تتعرض لها ولم نشرحها..."¹⁶⁵.

ولا تفوتنا الإشارة إلى أن أغلب النقاد والباحثين يجعلون إنجيل مرقس هو أول الأناجيل الأربعة تأليفاً ويتفقون على أن إنجيلي متى ولوقا اعتمدا في مادتهما على إنجيل مرقس، حيث كان يعد من أهم مصادرهما¹⁶⁶. وقد جاء في دائرة المعارف الكتابية: "هناك شبه إجماع على أنه (أي إنجيل مرقس) سابق للآيتين الآخرين وأن الآيتين الآخرين قد استخدماه مرجعا لهما، وأكثر النقاد البارزين على تعدد انتماءاتهم

¹⁶¹ لتتبع ذلك راجع إنجيل مرقس عبر مختلف إصحاحاته.

¹⁶² مرقس 13، 14، 16، 15.

¹⁶³ راجع عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص 230-231.

¹⁶⁴ Bart.D.Ehrman, *Misquoting Jesus, The Story Behind Who Changed The Bible And Why*, p65-66.

¹⁶⁵ المسكين، الإنجيل بحسب القديس مرقس، ص 622، ويؤكد موريس بوكاي في كتابه أن الترجمة المسكونية تشير إلى ذلك إشارة قاطعة، انظر موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، تر الشيخ حسن خالد، ط 03 (بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي، 1411هـ-1990م)، ص 86.

¹⁶⁶ راجع عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص 215.

إلى المدارس الفكرية يتفقون على هذا الرأي، حيث إن معظم محتويات مرقس قد تضمنها الاثنان الآخران، وأن ترتيب الأحداث في مرقس قد سار على منواله - إلى حد بعيد متى ولوقا¹⁶⁷.

3- إنجيل لوقا

لوقا في قاموس الكتاب المقدس هو: اسم لاتيني ربما كان اختصار [لوقانوس] أو [لوكيوس]¹⁶⁸. تضاربت المعلومات الواردة عن شخصية لوقا، بين من يقول إنه كان طبيباً أنطاكياً يزاول مهنة الطب، ويستندون في ذلك إلى ما ورد في هذا الإنجيل نفسه من وصف لحالات مرضية¹⁶⁹، معتقدين أن ذلك يؤيد كون كاتب الإنجيل طبيباً¹⁷⁰. فيما يرى ميريل تيني أنه قول مبني على الظن¹⁷¹. ويرى فهيم عزيز أن فقرات "نحن" في كتابات لوقا توحى بأنه من فيليبي وليس من أنطاكية¹⁷².

ويبدو أنه قد حاز جانباً كبيراً من الثقافة مكنته من القيام بعملية جمع الروايات والأقوال ثم التنسيق بينها¹⁷³، كما أنه من المرجح أن يكون هو نفسه مؤلف أعمال الرسل، أطول أسفار العهد الجديد، حيث جاء في مقدمته: "الكلام الأول أنشأته يا ثاوفيلس عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به"¹⁷⁴. حيث يبدو أنه يشير إلى الإنجيل بقوله "الكلام الأول"¹⁷⁵.

ولا يعلم شيء عن زمن موت لوقا وكيفيته، إلا أن هناك تقليداً يذكر أنه مات في بثنية في سن متقدمة¹⁷⁶. بينما يذهب فهيم عزيز إلى أنه مات وهو في سن 84 سنة في بوثيه¹⁷⁷.

وهذا الإنجيل هو الثالث في ترتيب أسفار العهد الجديد، وفيه أربعة وعشرون إصحاحاً، وهو كما صرح به كاتبه عبارة عن رسالة موجهة إلى شخص ذي مكانة محترمة، يدعى ثاوفيلس¹⁷⁸. ويعتمد إنجيل لوقا على التوسع في شرح تعاليم المسيح عموماً، كما أنه يركز على التسلسل التاريخي في استعلان ملكوت الله بحذق ومهارة¹⁷⁹.

¹⁶⁷ دائرة المعارف الكتابية، حرف أ إنجيل مرقس.

¹⁶⁸ قاموس الكتاب المقدس، ص 822.

¹⁶⁹ انظر مثلاً لوقا 4: 38 و 8: 43.

¹⁷⁰ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص 275، و سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص 253.

¹⁷¹ Merrel Tenney، New Testament Survey، PP171-172، نقلاً عن عزية، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص 174.

¹⁷² عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص 275.

¹⁷³ المصدر نفسه، ص 271.

¹⁷⁴ أعمال الرسل: 01: 01

¹⁷⁵ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص 270.

¹⁷⁶ قاموس الكتاب المقدس، ص 822.

¹⁷⁷ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص 272.

¹⁷⁸ لوقا 01: 03.

¹⁷⁹ المسكين، الإنجيل بحسب القديس لوقا، دراسة وتفسير وشرح، ط 01 (القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 1998)، ص 20.

وإنجيل لوقا هو الإنجيل الوحيد من أناجيل العهد الجديد لدى الكنيسة الذي لا خلاف في أن صاحبه لم يكن شاهد عيان لما كتب، ولا شهد وقوع الأحداث التي سجلها. فهو لم يعاصر المسيح، ويعترف بذلك في مقدمته التي يقول فيها: "إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة [...]، رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس، لتعرف صحة الكلام الذي عُلِّمت به"¹⁸⁰. وينفرد لوقا بأسلوبه وتعريفاته الخاصة مستخدماً كلمات كثيرة لم ترد في العهد الجديد إلا في إنجيله، وقد جمعها العلماء في 266 كلمة ما عدا أسماء الأعلام¹⁸¹.

أما بالنسبة لتاريخ كتابة الإنجيل فقد اختلف النصارى -كعادتهم- في تحديد زمن كتابته، حيث يتبين من كتابات الآباء واقتباساتهم، أنه كتب قبل أواخر القرن الميلادي الأول¹⁸²، فيما توجد نظرية ثانية دافع عنها هارنيك وهاستنجر، وهي أن الإنجيل كتب في الستينات الميلادية، رغم أن الشهادة الداخلية للكتاب لا تؤيد ذلك¹⁸³، بينما يؤرخ له ول ديورانت بالعقد الأخير من القرن الأول¹⁸⁴، ويذهب قاموس الكتاب المقدس إلى أنه كتب حوالي عام 60¹⁸⁵.

وتعددت الآراء في ذلك، غير أنه مما لا شك فيه أن مقدمة لوقا تستبعد ترجيح التواريخ المبكرة، إذ قد اعترف الكاتب نفسه في مقدمته أنه من نصارى الجيل الثاني¹⁸⁶.

وكما ميّز تأريخ التاريخ الاختلاف، فإن مكان كتابة الإنجيل، اختلف فيه أيضا، فقال بعضهم: إنه كتب خارج فلسطين؛ لأنه مكتوب باللغة اليونانية¹⁸⁷. وقد يكون كتب في أنطاكية¹⁸⁸؛ لأن كاتبه عاش في أنطاكية مدة خمسة عشر عاما، والتقى بعدها بولس -صاحب الرسائل المعتمدة- في طوروس، وظل يتنقل معه في مختلف البلدان¹⁸⁹، ويعتقد بعضهم أن إنجيل لوقا كتب في أحيائية¹⁹⁰.

¹⁸⁰ لوقا 01: 4-1.

¹⁸¹ المسكين، الإنجيل بحسب القديس لوقا، ص 23.

¹⁸² عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص 276.

¹⁸³ المصدر نفسه.

¹⁸⁴ ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة فؤاد أنداروس، (لبنان، تونس: دار الجيل، 1998)، ج 11، ص 437.

¹⁸⁵ قاموس الكتاب المقدس، ص 823.

¹⁸⁶ انظر مقدمة إنجيل لوقا.

¹⁸⁷ Merrel Tenney، *New Testament Survey*، pp 172-174 نقلا عن عزيزة، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص 174.

¹⁸⁸ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص 275، وأنطاكية: كانت مدينة على نهر العاصي على مسافة خمسة عشر ميلا من البحر الأبيض المتوسط، أسسها سلوقس نيكاتور أحد قواد جيش الإسكندر الأكبر عام 300 ق.م، ودعاها أنطاكية نسبة إلى أبيه أنطيوخس، [...] وقد أصبحت أنطاكية أهم مركز للمسيحية بعد اورشليم، وانتشرت المسيحية من هذه المدينة إلى الغرب. انظر قاموس الكتاب المقدس، ص 124-125.

¹⁸⁹ Merrel Tenney، *New Testament Survey*، pp 172-174 نقلا عن عزيزة، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص 174.

¹⁹⁰ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص 272. و أحيائية، إقليم في جنوب بلاد اليونان، وقد كانت في أيام العهد الجديد ولاية رومانية، وعاصمتها كورنثوس. انظر قاموس الكتاب المقدس، ص 31.

ويعتقد الأب متى المسكين أن أول مصدر هام وفريد التجأ إليه لوقا، هو إنجيل مرقس كأساس لإنجيله، ولكن هناك مصدراً آخر اقترحه العلماء وأعطوه اسم Q، وهو يمثل في الحقيقة الجزء المشترك بين إنجيل لوقا وإنجيل متى، وهو غير موجود في إنجيل مرقس. وينحصر في حوالي 200 آية، لا يظهر منها شيء في إنجيل مرقس، وهذه الوثيقة اعتبرت مفقودة¹⁹¹.

أما إذا أردنا الحديث عن محتويات إنجيل لوقا فيمكننا القول إنه يتحدث بداية عن مولد يحيى بن زكريا عليه السلام، ومولد عيسى عليه السلام، ثم يتحدث عن ختان عيسى عليه السلام في المعبد، كما جرت عليه عادة اليهود، وتحدث قليلاً عن طفولة عيسى عليه السلام وحياته داخل المعابد اليهودية، ثم يتحدث عن تعميد يحيى لعيسى عليهما السلام، ذكر بعدها نسبه من يوسف النجار، إلى أن أوصلها إلى إبراهيم الخليل¹⁹² عليه السلام. تحدث الكاتب كذلك عن نشاط عيسى عليه السلام داخل الجليل، وشفائه للمرضى واختياره للحواريين، وكذا حرقه لعادات السبت عند اليهود، ومواعظه وأمثاله، وتحدث في الأخير عن رحيل عيسى عليه السلام إلى أورشليم ونشاطه فيها¹⁹³. لكي يختم بذكر حادثة القبض والمحاكمة ثم أسطورة الموت والقيامة¹⁹⁴.

مما يؤخذ على إنجيل لوقا شك كثير من الباحثين في الإصحاحين الأولين، وقد ذهب المحققون إلى التأكيد بأن لوقا لم يكتب هذين الإصحاحين؛ لأنه يقول في أعمال الرسل: "دوّنت في كتابي الأول يا ثاوفيلس، جميع ما عمل يسوع وعلم من بدء رسالته إلى اليوم الذي ارتفع فيه إلى السماء"¹⁹⁵. بينما يتكلم الإصحاحان الأولان من كتابه - أي إنجيل لوقا - عن ولادة المسيح والبشارة بميلاده، لا عن أعماله¹⁹⁶.

4- إنجيل يوحنا

اختلف العلماء حول حقيقة اسمه فذهب بعضهم إلى أنه يوحنا بن زبدي الحواري، من بيت صيدا في الجليل¹⁹⁷، المذكور في الأناجيل السابقة، وقد عهد إليه المسيح عليه السلام بكفالة أمه مريم واستحفظه إياها وهو على الصليب كما يزعمون¹⁹⁸. وقد ظن بعضهم أن كاتب هذا الإنجيل هو [يوحنا الشيخ]. الذي ذكره بايياس أسقف هيرابوليس في أوائل القرن الثاني الميلادي¹⁹⁹. في حين لا تتبنى أغلبية الناقدين فكرة التحرير

¹⁹¹ المسكين، الإنجيل بحسب القديس لوقا، ص 25.

¹⁹² لوقا: 01، 02، و 03.

¹⁹³ لوقا: من 04 إلى 21.

¹⁹⁴ لوقا: 22، 23، 24.

¹⁹⁵ أعمال الرسل: 01:01-02.

¹⁹⁶ لوقا: 01 و 02.

¹⁹⁷ صيدا مدينة فينيقية قديمة غنية، وهي من أقدم مدن العالم، كانت خاضعة لمصر في القرن الخامس عشر. انظر قاموس الكتاب المقدس، ص 565.

¹⁹⁸ يوحنا: 19: 26-27.

¹⁹⁹ قاموس الكتاب المقدس، ص 1110.

من الرسول يوحنا، وقد علّق صاحب "المدخل إلى العهد الجديد" على الإنجيل قائلًا: لا يعلم إلا الله وحده من كتب هذا الإنجيل²⁰⁰. وكتبت دائرة المعارف البريطانية تقول: "أما إنجيل يوحنا فإنه لا مريّة ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه به مضادة اثنين من الحواريين أحدهما للآخر، وهما القديسان يوحنا ومتي، وقد ادّعى هذا الكاتب المزور في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاقتها وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري، ووضعت اسمه على الكتاب نصًا، مع أن صاحبه غير يوحنا يقينا ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بقية كتب التوراة التي لا رابطة بينها وبين من نسبت إليه، وإنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة ذلك الرجل الفلسفي الذي أُلّف هذا الكتاب في الجيل الثاني بالحواري يوحنا الصياد الجليل، فإن أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى"²⁰¹. فالكاتب إذا ليس هو يوحنا الحواري الذي عاصر المسيح، وتلقى تعاليمه.

بالنسبة لوفاته فلم يعرف بالضبط تاريخها، إلا أنه يعتقد أنه كان آخرهم موتاً²⁰²، وقد وافته المنية في مدينة أفسس²⁰³ في نهاية القرن الأول للميلاد²⁰⁴. وتنسب إلى يوحنا خمسة من أسفار العهد الجديد؛ وهي الإنجيل الرابع، وثلاث رسائل، وسفر الرؤيا²⁰⁵.

ويحتل الإنجيل المكانة الرابعة في كتب العهد الجديد، وعدد إصحاحاته واحد وعشرون إصحاحًا. ويختلف إنجيل يوحنا في الأصل عن الثلاث الأخرى، إلى درجة أن الأب روجيه قال عنه في كتابه "مدخل إلى الإنجيل" بعد شرح الثلاثة الأوائل، وبعبارة جامعة معبرة: "إنه عالم آخر" إنه في الحقيقة كتاب فريد جدا، اختلاف في النظام العام، في اختيار الموضوعات والأخبار والخطب، اختلافات في الأسلوب، في الجغرافيا والتاريخ، بل واختلاف في الرؤى اللاهوتية²⁰⁶. ويقول هاوارد ما ترجمته: "إن إنجيل يوحنا هذا مغاير للأنجيل السنوبتيكية في كثير من الأحوال"²⁰⁷.

²⁰⁰ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص546.

²⁰¹ دائرة المعارف البريطانية، نقلا عن شلي، سلسلة مقارنة الأديان، ص216.

²⁰² قاموس الكتاب المقدس، ص1111.

²⁰³ أفسس كلمة يونانية معناها "المرغوبة"، وهي عاصمة المقاطعة الرومانية آسيا على الشاطئ الأيسر من نهر الكيستر، كانت ميناء بحريا مهما ومركزا دينيا نصرانيا، وقد وجه بولس إلى أهلها إحدى رسائله، وفيها انعقد المجمع المسكوني الثالث عام 431. انظر قاموس الكتاب المقدس، ص92-93.

²⁰⁴ قاموس الكتاب المقدس، ص1111.

²⁰⁵ المصدر نفسه.

²⁰⁶ روجيه، مدخل إلى الإنجيل، نقلا عن بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص90.

²⁰⁷ HAWARD, Interpretation, pp92-93، نقلا عن عزيه، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص176.

ويرى علماء البحث والتنقيب أن نقاط الخلاف بين إنجيل يوحنا والأنجيل الأخرى أكثر من نقاط الاتفاق²⁰⁸. ولذلك قال بعض العلماء: "إن يوحنا حاول الاستقلال عن الأنجيل الأخرى.. بل إن يوحنا هذا هو أول من نادى بفكرة اللوغوس. وكان متأثراً في ذلك بالفلسفة اليونانية والديانات الرومانية والإغريقية التي كان أتباعها يؤمنون بفكرة تجسيد الإله. بل كانوا يؤمنون بفكرة ابن الله الذي صار لها كاملاً كما الحال عند اليونانيين القدماء.. وأن يوحنا هو أول من جعل عيسى أزلياً مع الإله"²⁰⁹.

فالإنجيل ليس ترجمة لحياة المسيح عليه السلام، وإنما هو عرض لها من وجهة النظر اللاهوتية بوصفه كلمة الله، وخالق العالم ومنقذ البشرية، و.و.إلخ.

وبالنسبة لتاريخ كتابة الإنجيل فكيفية الأنجيل لم يستطع أحد أن يحدد وقتاً معيناً لكتابته بدليل صحيح، فكثرت الآراء، وكثرت التواريخ المفترضة، ولكن ما لا اختلاف فيه هو أنه حسب حبيب سعيد كتب في أواخر القرن الميلادي الأول بعد خراب أورشليم²¹⁰.

أما فيما يتعلق بمكان كتابة الإنجيل فقد حدث شبه إجماع بين النصارى والكتّاب والمؤرخين على أنه كتب في مدينة أفسس أو ضواحيها²¹¹، على أن ذلك لم يمنع من وجود افتراضات أخرى²¹².

وتتمثل محتويات إنجيل يوحنا باختصار في: افتتاحية خُصصت لفكرة تجسد الكلمة أو المسيح، تلاه الحديث عن عمل يسوع في الدنيا، ويشمل: شهادة يوحنا المعمدان، دعوة أوائل التلاميذ، الآيات السبع كتحويل الماء خمراً، وشفاء ابن خادم الملك، وإطعام الخمسة آلاف... إلخ²¹³. ثم تحدث الكاتب عن عودة يسوع إلى الآب، وشملت: رواية الآلام، العشاء الأخير، خطبة الوداع الأولى، خطبة الوداع الثانية، الصلاة الكهنوتية العظمى، وكذا موت يسوع وقيامته²¹⁴.

المطلب الثالث: علاقة النصارى بالأنجيل الأربعة

تباينت عقائد الكنائس والمدارس اللاهوتية المختلفة اتجاه السلطة الروحية للعهد الجديد، فالكنيسة الكاثوليكية تتمسك بشدة بعقيدة الإلهام التي حددها مجمع الفاتيكان الثاني في دستوره الاعتقادي عن الوحي، والذي وضع فيما بين سنتي 1962-1965 وفيه: "إنه لا يخفى على أحد، بأن بين الكتابات المقدسة حتى كتابات العهد الجديد، امتيازاً بارزاً مستحقاً للأنجيل، إذ تمثل الشهادة العظمى على حياة

²⁰⁸ المصدر نفسه.

²⁰⁹ HAWARD, *Interpretation*, pp92-93، نقلاً عن عزبه، منهجية جمع السنة وجمع الأنجيل، ص176.

²¹⁰ سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص262.

²¹¹ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص561.

²¹² المصدر نفسه.

²¹³ يوحنا: 01-06.

²¹⁴ يوحنا: 13-21.

وتعليم الكلمة المتجسدة وهي منقذنا. وقد حفظت الكنيسة دوماً وفي كل مكان الأصل الرسولي للأناجيل الأربعة. وما وعظ به الرسل في الحقيقة بناءً على تعليمات المسيح أنفسهم والناس الذين أحاطوا بهم قد نقلوه إلينا بإلهام إلهي من الروح في كتابات هي أساس الإيمان لمعرفة الإنجيل ذي الأشكال الأربعة في متى ومرقس ولوقا ويوحنا²¹⁵. وبالتالي فقد بلغت نظرة أتباعها لأناجيلهم المقدسة من الأمانة في نقلها، والصدق في تبليغها، والوثوق في نصوصها درجة لا تقبل التشكيك أو الطعن أو الخط من قدرها من أي شخص كان²¹⁶. كيف لا والكنيسة المقدسة آمنت وتؤمن بكل قوة وثبات أن الأناجيل الأربعة المذكورة تنقل إلينا بكل أمانة ما صنعه حقاً يسوع بن الله من أعمال، وما أعلنه من تعاليم أثناء حياته بين البشر إلى يوم صعوده إلى السماء من أجل خلاصنا الأبدي²¹⁷. ويصرون على أن دينهم دين سماوي ملهم من الله تعالى، وأن كتابهم هو كلام الله المقدس الذي ألهمه إلى الكتابة عن طريق الروح القدس²¹⁸. فقد جاء في الإنجيل: "كل الكتاب هو موحى به من الله"²¹⁹. ومذكرات الرسل (الأناجيل الأربعة) تشكل أساس العهد الجديد، وإيمان الشعب المسيحي²²⁰. كما أن الأناجيل - كما يعتقدون - لها ميزات تنعدم في بقية الأسفار المقدسة، منها أن كتبها كتبها بإلهام، وأن الروح القدس²²¹ كان يتجلى لهم فامتثلوا جميعاً منه، وأصبحوا يتكلمون باللسنة غير ألسنتهم وبأفواه غير أفواههم الإنسانية، وكانوا مسوقين من الروح القدس الذي أرشدهم فيما كتبوا وعضدهم وحفظهم من الخطأ وفتح بصائرهم في بعض الحالات ليكتبوا عن أمور مستقبلية²²². ففي الإنجيل: "لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس"²²³.

فهم يعتبرون بذلك أن كل ما يوجد في الإنجيل مقدس، كما أنهم ينكرون أي أخطاء أو تناقضات فعندهم أن "الكتاب المقدس متره من أي تناقضات لأن الكتاب المقدس كله موحى به من الله"²²⁴ ولا يستطيع أي إنسان مهما كان أن ينال من الكتاب المقدس أو يزيد عليه أو ينقص منه كلمة واحدة بل

²¹⁵ وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، ص 412-413. نقلاً عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقداً، ص 368. انظر أيضاً بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص 77-78.

²¹⁶ قاموس الكتاب المقدس، ص 121.

²¹⁷ وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، ص 412-413، نقلاً عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقداً، ص 368.

²¹⁸ المصدر نفسه.

²¹⁹ رسالة تيموثاوس الثانية: 03: 16.

²²⁰ إيرهارد أرنولد، المسيحيون الأوائل، ترهنا عزيز حبيب، ط 01 (مصر: مكتبة المنار، 2000م)، ص 205.

²²¹ الروح القدس هو روح الله، الأقباط الثالث في الثالوث النصراني (الأب- الإبن- روح القدس)، وقد سمي روحاً لأنه مبدع الحياة، ودعي قدوساً لأن من ضمن عمله تقديس قلب المؤمن. ويدعى روح الله وروح المسيح. انظر قاموس الكتاب المقدس، ص 414.

²²² قاموس الكتاب المقدس، ص 414-415.

²²³ رسالة بطرس الثانية: 01: 21.

²²⁴ رسالة تيموثاوس الثانية: 3: 16.

حرفا واحدا إلا و يقع تحت طائلة عقاب السماء " إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب، و إن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب".²²⁵ وقد ورد عن العلامة المسيحي أورجانوس قوله: " إذا تبصر إنسان في أقوال النبوات بكل الشوق والتقدير اللائق بها، فمن المؤكد أن تتلامس روحه وأحاسيسه مع روح الله من خلال اطلاعه وتدقيقه فيها. وسوف يدرك أن الكلمات التي قرأها ليست من نطق البشر ولكنها لغة الله"²²⁶.

ومما يجدر ذكره أن الكنيسة الكاثوليكية لا تزال تتمسك بقوة بقرارات مجمع الفاتيكان المنعقد في روما عام 1861-1870 الذي قرر أن الكتب القانونية للعهدين الجديد والقديم قد كتبت بإلهام من الروح القدس، مؤلفها الله، وقد أعطيت هكذا للكنيسة²²⁷.

كذلك فإن طائفة المحافظين من البروتستانت تقبل عقيدة الإلهام، فيما يعتقد الليبراليون منهم أن كتب العهد الجديد، إنما هي وثائق تسجل بداية العقيدة المسيحية، وهي مثل أي من الوثائق التاريخية القديمة، معرضة للبحث العلمي وللقند اللغوي²²⁸.

فاتجاه الليبراليين هو اتجاه متحرر بشكل كبير عن اتجاه المحافظين البروتستانت؛ إذ إنهم رغم تمردهم على الكثير من طقوس الكنيسة الكاثوليكية، إلا أنهم يغالون بشكل بالغ في عقيدة إلهامية الإنجيل، حيث بين لوثر في كتابه: "أصول التعليم المسيحي" أن الكتاب المقدس كلمة الله لأن كتبه كتبه بوحى من الله، ف"كل الكتاب هو موحى من الله ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر"²²⁹، وجملة "موحى به من الله" تعني عند لوثر أن الروح القدس أوحى لرجاله القديسين أن يكتبوا ويعبروا عن الأفكار والكلمات التي أوحى لهم بها²³⁰. فكل كلمة وردت في الكتاب المقدس هي كلمة الله، وبالتالي فإن الكتاب المقدس معصوم عن الخطأ²³¹.

هذا وقد جاء في تقرير ويست مانست بالإيمان -والذي يعد إعلان للعقيدة المسيحية ويعرف في أمريكا ب(إقرار بالإيمان الفيلاذلفي) في شقه الثامن: " أن العهد الجديد الذي (كانت تعرفه جميع الأمم في عصر

²²⁵ رؤيا يوحنا: 22: 18-19.

²²⁶ جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، إعداد دار مجلة مرقس، ص14.

²²⁷ Günter Lanczkowski, *Sacred Writings*, P31، نقلا عن عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص16.

²²⁸ المصدر نفسه.

²²⁹ رسالة تيموثاوس الثانية: 3: 16.

²³⁰ مارتن لوثر، أصول التعليم المسيحي أو الكتاخيسمس الصغير، تر المركز اللوثري للخدمات الدينية، د.ط(لبنان، بيروت: د.ن، 1983)،

ص45.

²³¹ المصدر نفسه.

كتابة الأناجيل) حرر بوحى من الله الذي حفظه وطهره من كل خراب في جميع العصور، ويقرر الشق السادس لكنيسة إنجلترا أيضا: "إنه من الله وإنه معترف بصحته"²³².

أما طائفة الأورثوذكس، فتعتقد كما يقول تيموثي وير: "أن الكتاب المقدس هو التعبير الأسمى عن وحي الله للإنسان وأن على المسيحيين أن يكونوا دائما أهل كتاب"²³³.

ورغم أنه للكنيسة المسيحية نفس العهد الجديد المتداول بين المسيحيين الآخرين إلا أنها تعتقد أن لا يوجد ما تخشاه من التساؤلات البريئة، ولهذا فهي لا تمنع الدراسات النقدية والتاريخية للكتاب المقدس رغم اعتقادها بأن الكنيسة هي وحدها صاحبة السلطة التشريعية لتفسير الكتاب المقدس²³⁴.

والكنيسة كما هو معروف في الديانة المسيحية هي التي اختارت لأتباعها كتبهم المقدسة وعقائدهم، وهي في الوقت نفسه التي استبعدت ما لا يوافق اتجاهها ومعتقداتها من الكتب الأخرى فترفضها وتحرم على أتباعها قراءتها وتحكم على من يؤمن بها بالطرد والحرمان من رحمتها ولا يقتصر الأمر على ذلك فقط بل إنه يتعداه إلى العقاب والسجن والتعذيب بأشكاله²³⁵.

رغم كل ذلك فإن مما ينبغي تأكيده ولا يمكن لأي من المسيحيين إنكاره، أن الكنيسة بفرضها لكتب العهد الجديد وأسفاره، لم تقدم لأتباعها أي ضمانات أو دلائل حول صحة هذه الكتب وزيف غيرها، فالعقل المسيحي يجب أن يُعطل عندما يتعلق الأمر بالكتب والمعتقدات الدينية. ورغم محاولة حجبها لآلاف التناقضات والتبديلات التي أدخلها النساخ على نصوصهم المقدسة على مرّ القرون، فإنها لم تستطع التملص من تلك الأخطاء العلمية والتاريخية والجغرافية التي أقرت بها المرجعيات المسيحية ولم تستطع إنكارها²³⁶، ومع ذلك فالكنيسة وكعادتها في المراوغة لجأت إلى وضع الإجابة عن ذلك؛ جاء عن الرهبانية اليسوعية في الكتاب المقدس، في دراسة المدخل إلى الكتاب المقدس في المسكونية العالمية: "أسفار الكتاب المقدس هي عمل مؤلفين ومحررين ظل عدد كبير منهم مجهولا لكنهم على أي حال لم يكونوا منفردين؛ لأن الشعب كان يساندهم، ذلك الشعب الذي كانوا يقاسمونه الحياة والهموم والآمال، حتى في الأيام التي كانوا يقاومونه فيها. معظم عملهم مستوحى من تقاليد الجماعة، وقبل أن تتخذ

²³² قاموس الكتاب المقدس، ص 1067-1069.

²³³ Timothy Wore, *The ORTHODOX Churh*, pp207-290، نقلا عن عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص 16.

²³⁴ Timothy Wore, *The ORTHODOX Churh*, pp207-290، نقلا عن عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص 17.

²³⁵ راجع كتاب: هيلين إيليري، *الجانب المظلم في التاريخ المسيحي*، ترجمة سهيل زكار، د.ط (دار قتيبة، د.ت)، ص 78.

²³⁶ جاء في رسالة بعثها الدكتور صبري جوهرة لخص فيها رأي الكنيسة في الكتاب المقدس: "إن الله قد سمح للإنسان -في هذه الحالة كاتب السفر- بأن يضع كل إحساساته وخبراته وحساسياته وميوله في النصوص، مادام ذلك لا يغير ما قصده الله من معاني السفر الأخلاقية والدينية، وبالتالي =تعترف الكنيسة بعدم دقة الكتاب في معلوماته الفلكية والجغرافية والتاريخية والجيولوجية". انظر محمد علي البار، *دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية*، د.ط (دمشق: دار القلم، د.ت)، ص 11.

كتبهم صيغتها النهائية انتشرت زمنا طويلا بين الشعب، وهي تحمل آثار ردود فعل القراء في شكل تنقيحات وتعليقات، وحتى في شكل إعادة صياغة بعض النصوص إلى حد هام أو قليل الأهمية²³⁷. فردود فعل القراء أيضا كان لها نصيب في إعادة هيكلة الصيغة النهائية لكتابات المسيحيين المقدسة، ومع ذلك تبقى دائما مقدسة.

ومع ذلك فإن الموضوعية تدفعنا إلى إيراد معتقد بعض النصارى في عدم جواز الإقرار بإلهامية جميع النصوص المقدسة، حيث يقول هورن: "إذا قيل إن الكتب أوحى بها من عند الله لا يراد أن كل الألفاظ والعبارات من إلهام الله.... ولا يتخيل أنهم كانوا يلهمون في كل أمر يبينونه، وفي كل حكم كانوا يحكمون به، و قد أقر جمع من علماء النصارى القدماء بأنه ليس كل ما في هذه الأناجيل إلهاميا، ولكن جزء منها فقط" ²³⁸.

إذا فقد كانت آراؤهم وتصريحاتهم تتأرجح بين التعصب الأعمى لإنجيلهم وادعاء إلهامية كتبه، وأن ما كتبه مؤثره عن كل تحريف، وينبغي الاعتقاد بكل ما فيه، وبين من أظهر منهم بعض الاعتراف بالتغيير والتبديل، لكنه لجأ إلى التعمية والتضليل واستغفال الناس على عادة بعض قساوسة ورهبان المسيحية. هذا ولا تفوتنا الإشارة إلى أن ليبراليي المسيحيين، يتبنون بكل روح علمية نتائج الأبحاث النقدية الحديثة لدارسي المسيحية وبحاثتها. بل إن منهم من كان له حظ كبير في القيام ببعض الدراسات اللاهوتية التي خلّفت نتائجها أثرا كبيرا في الوسط المسيحي وغيره من الأوساط. وهو موضوع سنتناوله في الفصلين الأخيرين.

المطلب الرابع: الدراسة النقدية للأناجيل الأربعة

ما يمكننا استخلاصه بعد استعراضنا للأناجيل الأربعة، هو أنها بداية ليست من إمضاء المسيح عليه السلام، بل إنه لم يشهدا، إضافة إلى الجهل التام بهوية مؤلفيها، فلا يعرف تواريخ ولادتهم ولا تواريخ وفاتهم ولا تواريخ كتابتهم للأناجيل، وإن كانت هناك أقوال في ذلك فهي أقوال مبنية على الظن والتخمين، وقد علمنا منهج علوم الحديث في الإسلام أن الراوي لا يعتد به ما لم تعرف هويته، كما أنها كأسفار تاريخية لسيرة المسيح وأقواله لم تنهل من المسيح عليه السلام مباشرة، أو على الأقل بشكل مباشر ممن صاحبه أو كانوا شهودا عيانا لحياته، بل إنها أخذت من أقاويل تم سماعها دون إسناد فهي قد انتقلت شفها بعد مرور عقود عديدة على نهاية المسيح، ما يفسح المجال واسعا أمام الخلط والخطب العشوائي وإدخال التغييرات

²³⁷ الكتاب المقدس، كتب الشريعة الخمسة، مدخل إلى الكتاب المقدس، من الترجمة الفرنسية المسكونية (العالمية) إصدار الرهبانية اليسوعية، د.ط

(بيروت: دار دمشق، 1985) نقلا عن البار، دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، ص11.

²³⁸ انظر: دائرة المعارف البريطانية، 595/10، نقلا عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، ص486.

والتبديلات والإضافات التي لا تمت للمسيح بصلته²³⁹. خصوصاً مع انعدام السند الذي يصل إلى المسيح أو إلى أحد حواريينه، إضافة إلى عدم وجود أدنى دليل على صحة متونها كأسفار مقدسة. فكتبة الأناجيل أقل ما يقال فيهم إنهم مجاهيل كتبوا هذه الكتب ثم نسبوها لهم أو نسبها غيرهم إلى أناس تمتعوا بالقبول والثناء في الأوساط النصرانية، كي يمهّدوا لانتشارها وتقبلها²⁴⁰.

وانتقال النصوص الإنجيلية الأولى بطريقة شفاهية كان مدعاة للتبديل والتحوير بشكل واضح، وهو ما يبينه تفسير بيك للكتاب المقدس، وقد جاء فيه: "من المعروف تماماً أن الإنجيل المسيحي الأصلي قد تم نقله عن طريق الألسن، وأن هذا العُرف في النقل الشفهي نتج عنه خلاف في نقل الألفاظ والأفعال، والأمر الذي لا يقل عن كونه حقيقة أيضاً أنه بعد تدوين النصوص المسيحية أصبحت محط تبديل للألفاظ بشكل دائم على أيدي النساخ والمدققين عمداً وكرهاً"²⁴¹.

يؤكد ذلك أحد أهم مفسري كتابهم المقدس، وهو هورن، حيث يقول: "الحالات التي وصلت إلينا في بادئ زمن تأليف الأناجيل من قداماء مؤرخي الكنيسة بتراء وغير معينة، لا توصلنا إلى أمر معين. والمشايخ الأقدمون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها، وقبل الذين جاءوا من بعدهم مكتوبهم تعظيماً لهم. وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب إلى كاتب آخر وتعذر نقدها بعد انقضاء المدة"²⁴². وقد صرح مفسر آخر للكتاب المقدس بأن كتاب الأناجيل هذه رُموا بالجهالة²⁴³. فالأناجيل القانونية للنصارى لم تكن تربطها أدنى علاقة بالمسيح أو بأحد حواريينه، وذلك باعتراف بحاثتهم، ومفسري كتابهم المقدس. والقول السابق لهورن إن الروايات صادقة وكاذبة يحمل في الحقيقة الكثير من الموضوعية، إذ إن كتاباتهم لم تُقبل كما لم تُرد بشكل كلي. كما أن وجود الحديث عن إنجيل المسيح يعد دليلاً واضحاً على أن نصوص الأناجيل لم تُغير بشكل كامل.

ويقول الباحث المسيحي القسيس تكرر: "ألّف الأناجيل لكي تعكس بصورة واضحة أفكار المجتمعات والحاجيات الفعلية لها [...] ولم يتورعوا عن تعديلها وتغييرها أو الإضافة إليها أو الحذف منها

²³⁹ انظر: Bruce Metzger *The New Testament, Its Background, Growth...*, p57.

²⁴⁰ Bruce Metzger, *The Canon Of The New Testament*, third ed (Oxford: Claronden Press, 1989), pp303-303.

²⁴¹ تفسير بيك للكتاب المقدس، ص633. نقلاً عن ياسر جبر، *البيان الصحيح لدين المسيح*، ط01 (دار الخلفاء الراشدين + دار الفتح الإسلامي، 2007م)، ص154.

²⁴² هورن، تفسير كتاب النصارى المقدس، المجلد الرابع، الفصل الثاني، نقلاً عن الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص107.

²⁴³ لاندنر، تفسير كتاب النصارى المقدس، ج50، ص124، نقلاً عن رحمة الله الهندي، إظهار الحق، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1410-1989)، ج02، ص560.

بما يتفق مع هدف الكاتب²⁴⁴. حيث يؤكد بروس مترجر أن إنجيلي متى ولوقا يعتمدان مرقسا كمصدر، رغم أنهما يختلفان عنه في عدة مواضع أخرى بسبب تأثرهما بالفكر اللاهوتي السائد في عصريهما، والمتأخر نوعاً ما عن عصره²⁴⁵.

وما يجدر ذكره أيضاً - في باب النقد هذا- أن الأناجيل الأربعة لم تكن متوازنة في حكيها عن حياة المسيح عليه السلام إذ إنها تكاد لا تذكر شيئاً عن طفولة المسيح، عن شبابه، عن عبادته، بينما نجد أنها تركز وبشكل كبير عن الأحداث التي وقعت له خلال الأسبوع الأخير من تواجده بأورشليم وما حدث للمسيح من صعوبات الآلام والصلب ثم القيامة قبل صعوده إلى السماء وجلسه على يمين الرب - حسب زعمهم - احتلت هذه الأحداث التي شغلت أسبوعاً واحداً ما يقارب ثلث الأناجيل²⁴⁶. وذلك - في الحقيقة - إن دل على شيء فإنه يدل على أنها طبعة إنسانية بحتة، كتبتها أياد إنسانية، وحررتها عقول إنسانية اتسمت بالخلط بين التعاليم الإلهية والصيغ الإنسانية. يوضح لنا الصورة بشكل جلي البروفسور شارل جنير إذ يقول: "وتصفح الأناجيل وحده يكفي لإقناعنا بأن مؤلفيها قد توصلوا إلى تركيبات واضحة التعارض لنفس الأحداث والأحاديث، مما يتحتم معه القول بأنهم لم يلتمسوا الحقيقة الواقعية، ولم يستلهموا تأريخاً ثابتاً يفرض تسلسل حوادثه عليهم. بل على العكس من ذلك اتبع كل هواه وخطته الخاصة في تنسيق وترتيب مؤلفه²⁴⁷".

ويوضح لنا الصورة بشكل جلي جون ليث في كتابه: "دستور الكنائس"، حيث يقول ما ترجمته: "إنه من المتفق عليه أن النصارى لم يكن لهم دستور رسمي يجتمعون عليه في القرنين الأول والثاني من الميلاد. وأن الدساتير الرسمية الخاصة بهم قد وضعت في القرنين الثالث والرابع الميلاديين، وأن معظم أمور الدين كانت تختلط عليهم كثيراً، وذلك مثل حادثة الصلب وكيفية الجمع بين اللاهوت والناسوت في عيسى وغيرها. بل إن الخطوط العريضة في مثل هذه الأقوال لم تكن قد وضعت بعد."²⁴⁸

ما يهمنا هنا أن جميع أقوال وتعاليم المسيح التي يفترض أن الأناجيل قد نقلتها تمت ترجمتها بعد وفاته بعشرات السنين من الآرامية المسموعة - لغة المسيح التي نطق بها - حسب ذاكرة من تناقلوها إلى اليونانية المكتوبة، وبالتالي فإن ما نسي أو تشوه أو تغير أو تبدل خلال عملية الترجمة لن يمكن معرفته إلى

²⁴⁴ Honston Smith: *The History Of The Christians In The Light Of Modern knowledge*, Mentor Books, p320

نقلا عن البار، دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، ص66.

²⁴⁵ Metzger, *The New Testament, Its Background, Growth, ...* p 55.

²⁴⁶ راجع الأناجيل الأربعة للوقوف على هذه الحقيقة.

²⁴⁷ شارل جنير، *المسيحية نشأتها وتطورها*، د.ط (صيدا بيروت: منشورات المكتبة العصرية، د.ت)، ص28.

²⁴⁸ John. H. Leith, *The Creeds Of The Churches*, Third Edition, U.S.A, pp12-61. نقلا عن عزية،

منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص182.

الأبد، وهو على الأقل ما يشير إليه قول أسقف من أساقفة الكنيسة، وهو "كينيث كراج" أسقف كنيسة أورشليم الإنجيلية، حيث يقول: "ليس الأمر كذلك في العهد الجديد [...]"، إنه يحتوي على التلخيص والدمج والحذف والإضافة [...] وفيه إعادة لصياغة النصوص واختيار الشواهد بكل حرية. لقد كانت الأناجيل نتاج فكر الكنيسة دوّما اعتبار للمؤلف. فهذه الأناجيل تمثل ثمرة الخبرة والتاريخ²⁴⁹. أضف إلى ذلك أن الأناجيل لم تكن تدون في كتب، بل كانت مكتوبة بخط اليد حتى ظهور الطباعة في القرن الخامس عشر، وحتى هذه الأناجيل كانت خاصة بأباء الكنائس، ولا يعرف عنها الأفراد العاديون شيئا إلا عن طريق هؤلاء. ما يفسح المجال واسعا أمام آباء الكنيسة للتصرف فيها بكل حرية.

كل هذه الأسباب تجرنا على الوصول إلى نتيجة مفادها أن كلام الله الموحى إلى المسيح عليه السلام إن كان قد اعتمد على الأناجيل الأربعة وكتبها، فقد ضاع أكثره²⁵⁰ - وهو الرأي الذي تذهب إليه جل الدراسات النقدية الحديثة في مجال الكتاب المقدس²⁵¹ - وقد يكون من المحال العثور عليه من جديد، وكل ما يمكننا الحصول عليه هو نسبة قد تزيد أو تقل من أقوال المسيح ومواعظه على أن ذلك قد لا يكون أيضا بشكل يقيني. فجميع المعلومات المتعلقة برسالة المسيح كما أوحى الله بها إليه غير كاملة وغير دقيقة حسب شهادات الأناجيل. وهذه شهادة دائرة المعارف البريطانية تقول: "إن النسخ الأصلية (الإغريقية) لكتب العهد الجديد فنيت منذ مدة طويلة، (وفيما عدا بعض بقايا من صعيد مصر) فإن كل النسخ التي استخدمها المسيحيون في الفترة التي سبقت مجمع نيقية قد غشيتها نفس المصير"²⁵². وبالتالي فلا يوجد الآن إلا ترجمات لكتب مختلفة فيما بينها - أطلق عليها مجازا لفظ الأناجيل - لا نعلم لها أصولا وليس لدينا أدنى معلومات عن كتبها أو نقلتها أو حتى مترجميها، مما جعل من المحال اعتبارها مذكرات للمسيح أو لرفاقه، فضلا عن عدّها قريبة من إنجيل المسيح ومن مضامينه؛ إذ كيف يمكن الوثوق فيها واعتبارها أسفارا موضوعية واقعية لسيرة المسيح عليه السلام، وهي التي دونت اعتمادا على أقاويل تم سماعها دون إسناد، أخذنا مما تبقى في الذاكرات.

²⁴⁹ كينيث كراج، نداء المنارة، ص 277، نقلا عن جبر، البيان الصحيح لدين المسيح، ص 154.

²⁵⁰ جنير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص 28.

²⁵¹ يتناول الفصل الثالث من هذا البحث الموضوع بتوسع.

²⁵² دائرة المعارف البريطانية، نقلا عن عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص 40.

المبحث الثاني:

أناجيل الأبوكريفا

يعلم المسيحيون وغيرهم ممن لهم اطلاعات على الديانة المسيحية أن الكنيسة المسيحية اختارت خلال مؤتمر نيقية في القرن الثالث الميلادي أربعة أناجيل من بين عشرات الأناجيل التي كانت سائدة آنذاك، وأضفت عليها صفة القانونية، واعتمدها بعد ذلك ككتب مقدسة، فيما أنكرت قانونية بقية الكتب، وأطلقت عليها لفظة الأبوكريفا، وهو لفظ يوناني في صيغة الجمع معناه الأشياء المخبأة أو المخفية أو السرية²⁵³. وتعرفها دائرة المعارف الكتابية بأنها الكتابات المزيفة أو غير القانونية²⁵⁴. وقد وردت هذه الكلمة في الإنجيل في ثلاثة مواضع²⁵⁵. وللإشارة فإن بعض هذه الأناجيل قد فقدت كلياً، والبعض الآخر لم يصل منه إلا أجزاء يسيرة متقطعة²⁵⁶.

و لم يضع الآباء المسيحيون الأوائل هذه الأسفار في نفس منزلة الكتب القانونية، رغم أنهم اقتبسوا بعض الأقوال الواردة فيها، وقد أجازوا قراءتها للاستنارة والتعليم، لما فيها من معلومات تاريخية، ولكنها لم تكن في عرفهم صالحة كأساس لعقيدة دينية أو تعليم كنسي أو طقس ما²⁵⁷. من هذه الأناجيل الأبوكريفية ما هو منسوب إلى بعض الشخصيات المذكورة في العهد الجديد من تلاميذ المسيح عليه السلام وحوارييه، وبعضها ينسب إلى الطائفة أو الجماعة التي استخدمته وقدسته، وبعضها لا ينسب لأحد، وبعضها ينسب إلى نسوة من أتباع المسيح عليه السلام، فيما تنسب بعض الأناجيل والرسائل إلى المسيح عليه السلام نفسه. كما سيتبين لاحقاً.

²⁵³ قاموس الكتاب المقدس، ص18، وسعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص184.

²⁵⁴ وقد جاء في مقدمة الأسفار القانونية الثانية تعريف الأبوكريفا بأنها: "الكتب التي تحوي خرافات وسخافات تتناقى مع الآداب النصرانية، والتي لم

تقبلها الكنيسة ضمن أسفار الكتاب المقدس." انظر قاموس الكتاب المقدس، ص18.

²⁵⁵ هي: مرقس: 4: 22 و لوقا: 08: 17 ورسالة كولوسي: 02: 03.

²⁵⁶ Bart.D.Ehrman, *Lost Christianities*, Oxford University , page de preface, vii.

²⁵⁷ قاموس الكتاب المقدس، ص19.

المطلب الأول: الأناجيل المستبعدة في المسيحية نظرة تاريخية

دافع عن هذه الكتب -أي المرفوضة لدى الكنيسة- أفراد بين حين وآخر، وقاموا بمحاولات لإدخالها أو إدخال بعض منها ضمن الكتب القانونية إلا أنه عندما قررت مجامع الكنيسة الأولى الكتب التي تدخل ضمن الأسفار القانونية، اعتبرت كتب الأبوكريفا كتباً إضافية أو محذوفة أو غير قانونية²⁵⁸.

ورغم ذلك فإن هذه الأناجيل -بغض النظر عن الفائدة الدينية التي سنتناولها فيما بعد- كانت لها أهمية كبيرة في تاريخ الفكر المسيحي، وهو ما يؤكد قول الباحث المسيحي القسيس تكرر، حيث يقول: "ألقت الأناجيل لكي تعكس بصورة واضحة أفكار المجتمعات والحاجيات الفعلية لها"²⁵⁹.

كما أن لهذه الأناجيل فضلاً كبيراً في الكشف عن تطور الآراء والأفكار الدينية بعد عصر المسيح، وبشكل خاص في القرنين الأول والثاني الميلاديين²⁶⁰.

ومعلوم أن الكنيسة رفضت ما يخالف رغبتها وأقرت الأناجيل الأربعة المعروفة اليوم على ما هي عليه من انقطاع السند وعدم العلم التام بالمؤلف الحقيقي أو المترجم ومبلغ أمانته على الدين وحرصه على الصدق"، كما رأينا في المبحث السابق. فقبل القرن الرابع الميلادي كثرت كتب المسيحيين وتباينت مواقف رؤوس الكنيسة منها، ما دفع يوسابوس²⁶¹ إلى تقسيمها إلى ثلاث طبقات:

- كتب قبلت بوجه عام؛ هي الأناجيل الأربعة، أعمال الرسل، رسائل بولس، رسالة بطرس الأولى، رسالة يوحنا الأولى، ويمكن إضافة رؤيا يوحنا.
- كتب لا تزال موضع جدل، لكن اعترف بها على نطاق واسع؛ وينتمي لها رسالة يعقوب، رسالة يهوذا، رسالة بطرس، رسالتنا يوحنا الثانية والثالثة.
- كتب مرفوضة؛ أهمها رسالة أعمال بولس، راعي هرمس، رؤيا بطرس، رسالة برنابا، وبالنسبة للبعض رؤيا يوحنا²⁶².

كتب الدكتور المسيحي إبراهيم سالم طرزي يقول: "أما المؤلفات التي لم يكتب لها الدخول في القانون، فقد حظي بعضها بتقدير جميع الكنائس، ونحي البعض الآخر خاصة بالمرسوم البابوي الجيلاسباني عام 496، فأصبحت عرضة للضياع وسميت بالأبوكريفا، أي المخفية باليونانية. وقد أمر أن تبقى تلك الكتب مخفية في أثناء إقامة الشعائر للعبادة وإن أوصي في بعض الأحوال بأن يطالعها الناس

²⁵⁸ قاموس الكتاب المقدس، ص 19.

²⁵⁹ Honston Smith, *The History Of The Christians*, p320، نقلا عن البار، دراسات معاصرة، ص 66.

²⁶⁰ المصدر نفسه.

²⁶¹ يوسابوس القيصري: أسقف قيصرية، المؤرخ الكنسي الشهير، يعتبر أعلم جميع الآباء الكنائس، باستثناء كل من أوريجانوس وجيروم، ولد في عام

260، وتوفي في حوالي 340. الدائرة الأمريكية 584/10، نقلا عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، ص 394.

²⁶² دائرة المعارف البريطانية، لسنة 1960، ج 2، ص 514، نقلا عن عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص 36.

لحسن تأثيرها في النفس، وهذه المؤلفات هي مؤلفات ثمينة جدا لدرس تطور الآراء الدينية في القرنين الثاني والثالث الميلاديين²⁶³.

وسنحاول فيما يلي استعراض الكتب التي تم استبعادها مما ذكر في مصادر المسيحية على أننا سنقف لاحقا على أهم وأشهر هذه الكتب. فالمسيحيون كان لديهم في القرنين الأول والثاني العشرات من الكتب وكان لكل فرقة أو طائفة إنجيلها الخاص الذي تعتمد وتكر ما عداها؛ فهذا إنجيل ينسب للحواري يعقوب: يعرف بالإنجيل الأولي، وهو من نتاج منتصف القرن الثاني، يركز على حياة مريم العذراء وأحداث الميلاد، ويحتم بقصة استشهاد النبي زكريا وموت هيرودس²⁶⁴، وإنجيل ينسب للحواري توماس - سنتحدث عنه لاحقا لأهميته - وإنجيل ينسب لمتى غير إنجيله الحالي، وإنجيل بطرس وقد اكتشف في دير أحد الرهبان بمصر، وهو يروي آلام المسيح وموته ودفنه حسب التصورات المسيحية²⁶⁵، وإنجيل ينسب للحواري برنابا - سنفصل فيه القول لاحقا - وآخر ينسب للقديس نيكوديم وإنجيل ينسب إلى تلامس، ويقال له إنجيل السبعين، وآخر يقال له إنجيل الاثني عشر وإنجيل العبريين وإنجيل الناصريين وإنجيل الأيونيين وهذه الأربعة الأخيرة تسمى الأناجيل اليهودية المسيحية، وإنجيل المصريين، وقد عرف بذلك لانتشاره بينهم، وينسب إلى مرقس. وإنجيل نيقوديموس²⁶⁶ وإنجيل أندراوس ورسالة أعماله وأناجيل الرؤيا وتشمل: "أناجيل توماس ومتياس" و"فيليبوس" و"يهوذا" و"برثلماص" وقد سميت أناجيل الرؤيا لأنها جعلت السيد المخلص يظهر لبعض أتباعه في حياته على الأرض وبعد قيامته، ويتحدث في مواضيع تثبت نواحي معينة من الفلسفة الدينية الغنوصية²⁶⁷.

وكذا إنجيل باسيلوس؛ وهو من أصل سكندري تكون قبل منتصف القرن الثاني، وإنجيل ماركيون²⁶⁸ وإنجيل أبللس؛ وهو تلميذ لماركيون وإنجيل ناسينس، وإنجيل فيليب؛ وقد كانت تستخدمه

²⁶³ إبراهيم سالم الطرزي، أبو كريفا العهد الجديد، الكتاب الأول: أناجيل الأيوكريفا المخفية، ط01 (د.ن، 2001)، ج01، ص10.

²⁶⁴ دائرة المعارف الأمريكية لسنة 1959، ج13، ص70-71، نقلا عن عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص37-38.

²⁶⁵ المصدر نفسه.

²⁶⁶ نيقوديموس: جاء في قاموس الكتاب المقدس أنه كان فريسي وعضو في السنهدريم، وكان أحد رؤساء اليهود الفريسيين، وأنه جاء خفية في الليل

إلى المسيح عليه السلام للتشاور والمباحثة، وأنه قد اقتنع بكلام يسوع. انظر قاموس الكتاب المقدس، ص988.

²⁶⁷ قاموس الكتاب المقدس، ص988.

²⁶⁸ ماركيون: مؤسس الطائفة المعروفة بالماركونية، ولد في حوالي بداية القرن الثاني للميلاد، وتوفي حوالي 160م. وكان لا يؤمن بشيء من العهد القديم، ولا من العهد الجديد سوى عدد قليل من الرسائل ونسخته لإنجيل لوقا، وأما إنجيله هذا فهو نسخة محررة لإنجيل لوقا، حيث قام =ماركيون بحذف ما أمماه الإضافات الملحقة بالنص الأصلي للإنجيل في زعمه. انظر: دائرة المعارف البريطانية، 854/14 ودائرة المعارف الأمريكية، 272/18-273. نقلا عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، ص538.

طائفة غنوسطية مصرية وإنجيل مريم وإنجيل غمالاتيل²⁶⁹ وإنجيل الكمال وإنجيل الانكراتيين وإنجيل هسيثيوس وإنجيل ثداوس ورؤيا استفانوس وإنجيل الحق وإنجيل الباسليين²⁷⁰ وغيرها كثير من الرسائل والأنجيل التي غالبا ما كانت تحكي عن أعمال الرسل، وكذا كتاب التمثيلات والوعظ والزبور الذي كان يعلم المسيح حواريه خفية وكتاب مسقط رأس المسيح الصلوات ومريم وظهرها وكتاب حكمة يسوع (أي حواراه مع التلاميذ بعد القيامة)²⁷¹.

ورغم كثرة هذه الأنجيل كثرة هائلة إلا أن بعضها لا وجود له في الوقت الراهن، لاسيما ما كان يحمل عقائد تناقض عقائد الكنيسة الحالية وقد تهاجما، لذلك فقد سعت إلى طمس معالمها وتغييبها عن الساحة المسيحية تغييبا شبه كلي. وقد تسعى إلى اتهام بعض ما تبقى منها أنه من وضع غير المسيحيين، ممن لهم أهداف معينة، ومثال ذلك ادعاؤها أن كاتب إنجيل برنابا مسلم، لما في الإنجيل من نصوص تقترب بشكل كبير من مضامين العقيدة الإسلامية، رغم أن الكتاب يحمل الكثير من الحقائق المناقضة لما في الإسلام.

المطلب الثاني: حضور أناجيل الأبوكريفا في المصادر المسيحية

جاء في مقدمة إنجيل لوقا قوله: "إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداما للكلمة، رأيت أنا أيضا بعدما تتبعت كل شيء من أصوله بتدقيق، أن أكتبها إليك يا صاحب العزة ثاوفيلس حسب ترتيبها الصحيح حتى تعرف صحة التعليم الذي تلقيته"²⁷².

إذا وقفنا عند كلمة "كثيرين" لنسأل ما المقصود من هذه الكلمة؟. سيكون الجواب واضحا، وهو أن هناك أناجيل أو أسفار كثيرة كتبت، حتى إن قول لوقا: "رأيت أنا أيضا" تدل على أنه كتب إنجيله بدافع المماثلة للآخرين. وفي الحقيقة هذا أبلغ دليل ورد في مصادر النصرانية على وجود أناجيل كثيرة عاصرت أو سبقت الأنجيل الأربعة.

²⁶⁹ عرفه قاموس الكتاب المقدس بأنه حاخام يهودي وأحد رؤساء اليهود وكان معلما لبولس. وتذكر بعض المصادر النصرانية أنه قد عمّد على يدي بطرس ويوحنا. قاموس الكتاب المقدس، ص 662.

²⁷⁰ الباسليون "Basiliidians": طائفة غنوسطية (روحية)، من الطوائف الهرطقية عند النصارى، أسسها رجل فيلسوف يدعى باسيليدس "Basilides" المتوفى بالإسكندرية عام 140م، وله شرح على الأنجيل في أربعة وعشرين مجلدا. وكان الباسليون قد انتشروا جهة الغرب، لكن أخبارهم اختفت إلا نادرا بعد القرن الميلادي الرابع. انظر: دائرة المعارف الأمريكية، 310/3 نقلا عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، ص 539.

²⁷¹ حول هذه الأنجيل وغيرها انظر: دائرة المعارف الأمريكية، (1959)، ج 13، ص 70 وما بعدها.

²⁷² لوقا: 1: 4.

إن مقدمة إنجيل لوقا التي يقول فيها: " إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا... " تعتبر الدليل الأقوى والقانوني على وجود سجلات مكتوبة قبل الشروع في تدوين الأناجيل الثلاثة الأولى ، لكن تلك المؤلفات اندثرت جميعها ²⁷³.

وإذا كان لوقا قد كتب إنجيله-حسب ما يرجح البعض- حوالي سنة 60م ²⁷⁴ تكون هذه الأناجيل أو الأسفار المفقودة قد كتبت في هذا التاريخ أو قبله.

هذا إضافة إلى استشهاد كل من كليمنت الرومي ²⁷⁵ وبوليكارب ²⁷⁶ بأقوال للمسيح في صيغ مستقلة غير موجودة في الأناجيل الأربعة، وقد ذكرت الدائرة الأمريكية أن هناك بعض الكتب التي استخدمت كمصادر استقت منها الكتب الحالية وقامت على أكتافها (وخاصة الأناجيل) وبمجرد أن استخدمت تلك المجموعات الأولى من الكتب في تصانيف أكبر فقد بطل نسخها، ثم ما لبثت أن اختفت ²⁷⁷.

وقد أثبتت أبحاث ودراسات المحققين وجود كتب كثيرة ظهرت في القرن الأول، وكلها منسوبة للمسيح وحوارييه، وأهم ما تميزت به هذه الأسفار مخالفتها لعقائد مجمع نيقية، إضافة إلى أن بعضها كان خاصا بفرق مسيحية موحدة. وكتب في مسألة تعدد الأناجيل الكثير من مؤرخي النصرانية ، فيقول العالم الألماني "دى يونس" في كتابه (الإسلام): " إن روايات الصلب والفداء من مخترعات بولس ومن شأبه من المنافقين، خصوصا وقد اعترف علماء النصرانية قديماً وحديثاً بأن الكنيسة العامة كانت منذ عهد الحوارين إلى مضي ثلاثمائة وخمس وعشرين سنة بغير كتاب معتمد، وكل فرقة كان لها كتابها الخاص بها" ²⁷⁸.

جاء في كتاب تاريخ المسيحية ليو ساييوس القيصري: " إنه بين أيدينا كتاب عن رسالة أكليمنس، معترف بصحتها وهي طويلة جدا، وهنا شهادة أنها قانونية في هذا الوقت .. ونجد أن مخطوطة الإسكندرية بالإضافة إلى أنها تحتوي على الأسفار تحتوي أيضا على رسالة اكليمنس الأولى والثانية غير الموجودتين في الكتاب المقدس، فهناك التراجم القبطية والبحيرية والصعيدية أيضا تحتوي على الرسالتين، وهنا يجب أن نسأل هل كانت معترفا بها في هذا الوقت ثم تم حذفها بعد ذلك؟؟" ²⁷⁹.

Bart.D.Ehrman, **Misquoting Jesus, The Story Behind Who Changed The Bible And Why**, 1st edition (New York: Harper Collins Publishers, 2005), p24. ²⁷³

²⁷⁴ انظر التعريف بإنجيل لوقا، في المبحث الأول.

²⁷⁵ أكليمنس أو كلمنت Clement، أسقف أو بابا روما من عام 88 حتى عام 97، دائرة المعارف البريطانية، 897/5. نقلا عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، ص603.

²⁷⁶ بوليكارب أسقف سميرنا في آسيا الصغرى، وتلميذ يوحنا، وأحد الآباء الكنسين، ولد سنة 69م ومات سنة 155. دائرة المعارف البريطانية، ج 18، ص182، نقلا عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، ص464.

²⁷⁷ دائرة المعارف الأمريكية، (1959)، الجزء 03، ص651-653، نقلا عن عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص35.

²⁷⁸ راجع شريف سالم، تحريف الكتاب المقدس، ج01، ص66، موقع المكتبة الشاملة (2009/09/28).

²⁷⁹ يوساييوس القيصري، تاريخ المسيحية، تعريب القمص مرقس داوود، ط03 (القاهرة: شركة هارموني للطباعة، 1998)، ص117.

كما يشير إلى رسالة إيريدواس التي ذكر فيها رسالة يوحنا الأولى وبطرس الأولى ، وكان يؤمن بكتاب اسمه الراعي لهيرماس ، وأهمية هذا الكتاب اكتشفت بعد اكتشاف المخطوطة الثنائية، وهي من أعظم مخطوطات الكتاب المقدس في عهده الجديد والقديم، علما بأن هذه المخطوطة تحتوى على كتاب الراعي لهيرماس ورسالة برنابا²⁸⁰ .

ولمزيد من التأكيد نورد كلام الدكتور المسيحي إبراهيم سالم الطرزي، إذ يعترف أن هناك حقائق تاريخية بخصوص هذه الكتابات فيقول:

"1- لم يحظ أي واحد من هذه الكتابات حتى الآن بالاعتراف العام بين المسيحيين، في الكتاب القانوني للعهد الجديد. لكن بعضها كتلك التي تسمى أناجيل بواسطة الكتاب الأوائل قد أخذ اعترافا محليا، لكن كقاعدة عامة فإن هذه الكتب لم تحظ أبدا بالانتشار الواسع.

2- قليل من الأناجيل المخفية لها مصادر مبكرة نسبيا، لكنه ليس هناك دليل في أن أي من هذه الأناجيل وجدت في القرن الميلادي الأول.

3- إن هذه الأناجيل كقاعدة عامة تعطينا تفاصيل فيما يخص فترات من حياة الرب قد صمت عن ذكرها بحكمة الكتب القانونية للعهد الجديد.

4- إن قانون العهد الجديد قد مَيَّز بوضوح، لكن كتابات الأبوكريفا لم تكن بدون تأثير. فإن الأساطير المقدسة والتقاليد الكنسية، كلهم لهم قوة ونفوذ عظيم في تأثيرهم وفي كثير من الحالات يمكن تتبعهم لهذه الكتابات.

5- إن كثيرا من مصادر علم روما متخذ من هذه الكتب، التي تنبذها باستمرار الكنائس الغربية. ولم تبذل حتى الآن أي محاولة لتفسير هذه الأعمال المختلفة في توضيح مصادر علم روما وعلاقته بهذه الكتابات. [...] إن مونتاجو رودس جيمس، كان من الرواد الأوائل، فقد اكتشف ونشر كثيرا من نصوص الكتابات المسيحية المخفية، فإن معرفته الواسعة ومعلوماته الموسوعية لعالم المسيحية المبكرة، ظاهرة بوضوح في كتاباته"²⁸¹.

إن اعتراف الدكتور بوجود الكتابات المسيحية في بدايات التاريخ المسيحي، هو إضافة إلى الإقرار بوجودها بين زمنها التقريبي ودورها وموقف الكنيسة منها -باعتبارها الرأس القائد والمدبر للمسيحيين- كما أنه يشير إلى غياب الدليل والحجة الذي يفترض من الكنيسة تقديمها لتبرير رفض هذه الكتابات. وذلك في الحقيقة يمهد لطرح الكثير من الأسئلة حول هذه الأسفار المخفية وعلاقتها بالأناجيل القانونية، والأهم من ذلك علاقتها بإنجيل المسيح عليه السلام، وصحابته وحوارييه.

²⁸⁰ المصدر نفسه.

²⁸¹ الطرزي، أبوكريفا العهد الجديد، الكتاب الأول، ص5-6.

المطلب الثالث: أهم أناجيل الأبوكريفا الناجية من الاضطهاد

أثناء فترة تكوين أسفار العهد الجديد كان هناك بعض الكتب قد أخذت لوقت ما وضع الملحق أو الحاشية الإضافية بالنسبة للكتب المعترف بها، وجدير بالذكر أن هذه الكتابات المتخلفة عن العصور المسيحية الأولى، كانت تُقرأ في بعض الكنائس، ويرجع إليها بكثير من التوقير والتقدير، إلا أنها لم توضع قط في مرتبة واحدة مع الكتابات التي اعتبرت ذات سلطان رسولي²⁸². وهذا لا يعني عدم وجود مجموعة أخرى كبيرة من الكتابات التي اعتبرتها الكنيسة كتابات مزيفة ومختلفة عن الأولى تماما، فهي وإن كانت قد راجت لدى بعض الكنائس في العصور المسيحية الأولى إلا أنها في نظر الكنيسة كتابات محرفة وضعتها جماعات الهرطقة بشكل يتفق مع أهوائها وميولاتها.²⁸³

من هذه الكتابات من حكمت عليها الكنيسة -بعد حرب طويلة عليها وعلى أتباعها- بالانقراض، فغابت جميعها أو جُلها ولم يتبق منها إلا أجزاء يسيرة، ومنها ما كتب له النجاة، فوصلت نصوصها إلى عصرنا الحاضر سالمة، رغم ما تحمله نصوصها من تحديات واضحة لعقائد الأناجيل الأربع. وفيما يلي تفصيل لعينة من هذه الأسفار.

أولا: إنجيل برنابا

برنابا هو يهودي من قبرص، كان اسمه يوسف، ثم لقب بعد اتباعه للمسيح العلين برنابا أي ابن الوعظ، يسميه سفر أعمال الرسل يوسف الذي دعي من الرسل برنابا²⁸⁴. جاء في هذه المصادر التي تحدثت عنه أن برنابا خال مرقس وأن الكنيسة قد اختارته مبعوثا لها إلى أنطاكية وطرسوس، وقد وصف بصفات طيبة كالصلاح والتقوى والمواظبة على الوعظ والإرشاد²⁸⁵. يشني عليه سفر أعمال الرسل²⁸⁶ وعلى إيمانه: "لأنه كان رجلا صالحا وممتلئا من الروح القدس والإيمان، فانضم إلى الرب جمع غفير".

وقد كان لبرنابا مواقف كثيرة منها ما ذكرته الأناجيل، أنه هو الذي تولى تقديم بولس إلى التلاميذ في أورشليم، وأنه شهد له بالإيمان حين رفضه الآخرون. وقد خرج إلى طرسوس ودعا فيها مع بولس سنة كاملة، وذهب قبلها للدعوة في أنطاكية وكان داعية ناجحا²⁸⁷. حيث كان برنابا من الدعاة الأوائل الذين

²⁸² جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، ص 80.

²⁸³ المصدر نفسه، ص 80-81.

²⁸⁴ أعمال الرسل: 04: 36

²⁸⁵ أعمال الرسل: 11: 24

²⁸⁶ أعمال الرسل: 11: 24

²⁸⁷ أعمال الرسل: 09: 27 و 11: 25-26 و 11: 22-24.

أرسلهم التلاميذ للوعظ والإرشاد؛ يكشف ذلك سفر أعمال الرسل في قوله: فسُمع الخبر عنهم في آذان الكنيسة التي في أورشليم، فأرسلوا برنابا لكي يجتاز إلى أنطاكية، الذي لما أتى ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يشبثوا في الرب بعزم القلب²⁸⁸.

ولم تدم علاقة برنابا ببولس طويلا إذ تشاجرا في طرسوس وافترقا، وقد عزا كاتب أعمال الرسل شجارهما هذا إلى الاختلاف حول اصطحاب مرقس -صاحب الإنجيل وابن أخت برنابا- معهما، بينما يبين برنابا في مقدمة إنجيله أن سبب خلافه مع بولس هو ضلالاته وابتداعاته في الدين²⁸⁹. وبعد هذا الشجار لم يأت ذكر برنابا ثانية في أسفار العهد الجديد، وذلك على الأرجح لكون سفر أعمال الرسل من تصنيف أتباع بولس²⁹⁰. ويقال إن برنابا مات رجما على أيدي الوثنيين في قبرص سنة 61م²⁹¹.

هذا وقد اختفى ذكر إنجيل برنابا قرونا طويلة حتى عثر الراهب الإيطالي فرامينو في أواخر القرن السادس عشر على نسخة منه في مكتبة البابا سكستوس الخامس²⁹² في الفاتيكان، فأخفاها، ثم خرج بها وأسلم، وانقطع ذكر هذه النسخة²⁹³. وفي العام 1709 عثر كريمر أحد مستشاري ملك روسيا على النسخة الوحيدة الموجودة اليوم من إنجيل برنابا²⁹⁴، ترجمها إلى العربية في مطلع هذا القرن الأستاذ خليل سعادة²⁹⁵.

وقد تميز هذا الإنجيل بمميزات هامة نذكرها في نقاط²⁹⁶:

- كان الإنجيل الوحيد الذي صرح فيه كاتبه باسمه، وبأنه شاهد لما يكتب²⁹⁷، ويعتبر متنه أكثر اتساقا من جميع الأناجيل، كما تميز بترايطه وجمال أسلوبه، ومعرفته الكبيرة بالعهد القديم وأسفاره.
- يباين هذا الإنجيل الأناجيل الأربعة المشهورة في أمور جوهرية هي:

²⁸⁸ أعمال الرسل: 22:11-23.

²⁸⁹ إنجيل برنابا، المقدمة 7-9، وانظر الإصحاح الأخير.

²⁹⁰ أحمد غنيم، وثائق الكشف الأوربي عن مخطوطتين من إنجيل برنابا (مقدمات إنجيل برنابا)، ط01(القاهرة: دن، 1411-1991)، ص152.

²⁹¹ إنجيل برنابا، تر خليل سعادة، د.ط (القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي، دت). في تعريف إنجيل برنابا.

²⁹² البابا سكستوس الخامس: هو البابا الكاثوليكي من عام 1585 إلى عام 1590، انظر Hughes Pilip, **A Popular History Of The Catholic Church**, p291. نقلا عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، ص544.

²⁹³ هذه القصة كانت مسطورة على المخطوطة الإسبانية لإنجيل برنابا، حسب تعليق المستشرق جورج سيل المسماة "إلى القارئ"، ص10،

انظر غنيم، وثائق الكشف الأوربي عن مخطوطتين من إنجيل برنابا، ص43-44..

²⁹⁴ غنيم، وثائق الكشف الأوربي عن مخطوطتين من إنجيل برنابا، ص14-15.

²⁹⁵ رشيد رضا، مقدمة إنجيل برنابا، ص"ر".

²⁹⁶ إنجيل برنابا، عبر مختلف فصوله، ترجمة خليل سعادة.

²⁹⁷ رشيد رضا، مقدمة إنجيل برنابا. ترجمة خليل سعادة، ص4

1- ينكر ألوهية المسيح وكونه ابن الله، ويقرر أن المسيح ليس إلا بشرا رسولا، وذلك على مرأى من ستمائة ألف جندي، وسكان اليهودية رجال ونساء وأطفال. (أنظر مقدمة الإنجيل وآخر الفصل الثالث والتسعون).

2- الابن الذي عزم إبراهيم تقديمه ذبيحة لله هو إسماعيل لا إسحق. (الفصل 44، 43، 208)

3- أن مسيا أو المسيح المنتظر ليس هو يسوعا، بل محمد، وقد ذكر محمدا باللفظ الصريح المتكرر في فصول ضافية الذبول، وقال إنه رسول الله وأن آدم لما طرد من الجنة رأى مسطورا فوق بابها بأحرف من نور (لا إله إلا الله محمد رسول الله). (الفصل 44، 96، 97).

4- أن يسوعا لم يصلب، بل حمل إلى السماء، وأن الذي صلب، إنما كان يهوذا الخائن الذي شبه به، وجاء مطابقا للقرآن (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم). (الفصل 215، 216، 217).

5- تنديده ببولس ورفضه لتبشيريه. (المقدمة).

كذلك مما يميز إنجيل برنابا عن بقية الأناجيل اعترافه الصريح بوجود إنجيل المسيح في عدة مواضع من سفره - ولعله من الأسباب الرئيسة التي جعلت الكنيسة تنكر إنجيل برنابا هو الآخر- حيث جاء في الفصل 168 ص 257: من أقوال المسيح لتلاميذه: " صدقوني أنه لما اختارني الله ليرسلني إلى بيت إسرائيل أعطاني كتابا يشبه مرآة نقية نزلت إلى قلبي حتى إن كل ما أقول يصدر عن ذلك الكتاب. ومتى انتهى صدور هذا الكتاب من فمي أصعد عن العالم. أجاب بطرس: يا معلم هل ما تتكلم الآن به مكتوب في ذلك الكتاب ..؟ أجاب يسوع: إن كل ما أقول لمعرفة الله ولخدمة الله ولمعرفة الإنسان وللخلاص الجنس البشري، إنما هو جميعه صادر من ذلك الكتاب الذي هو إنجيلي".

وجاء في الفصل 52 ص 82 قول المسيح: "الحق أقول لكم متكلمنا من القلب إني أقتشع لأن العالم سيدعونني إليها وعلي أن أقدم لأجل هذا حسابا . لعمر الله الذي نفسي واقفة في حضرته إني رجل فان كسائر الناس. على أي وأنا أقامني الله نبيا على بيت إسرائيل لأجل صحة الضعفاء وإصلاح الخطاة خادم الله. وأنتم شهداء على هذا كيف أي أنكر على هؤلاء الأشرار الذين بعد انصرافي من العالم سيصلون حق إنجيلي بعمل الشيطان. ولكن سأعود قبيل النهاية ...".

ويبلغ برنابا في عدة مواضع ²⁹⁸ كلام المسيح عن إنجيله فيقول: "احذروا أن تُعشُّوا .. لأنه سيأتي أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامي وينجسون إنجيلي، وفي موضع آخر" انظروا أن لا تنسوا الكلام الذي كلمكم الله به على لساني كونوا شهودي على كل من يفسد الشهادة التي قد شهدتها بإنجيلي على العالم وعلي عشاق العالم".

²⁹⁸ برنابا، الفصل 72 ص 110 و الفصل 211 ص 304.

وطبيعي بعد كل هذه الفروق الجلية بين إنجيل برنابا وما أظهره من عقائد وبين عقائد الأناجيل التي اعتمدها الكنيسة في مؤتمر نيقية أن تنكره ولا تقيم وزنا لمضمونه، بل إنها لا تضعه ضمن الأناجيل الإزائية ولا المنوعة²⁹⁹، فهو قد أبطل أهم عقائدها التي يبطلها تبطل أهمية قيام الكنائس ووجودها بين الناس، وبالتالي فعلى القساوسة والرهبان الانصراف إلى بيوتهم والبحث عن مصدر آخر للرزق. ولذلك فقد عمدت جل الأقلام المسيحية الموالية للكنيسة إلى إثبات زوره وتزييفه. وهناك من اهتدى إلى فكرة نسبته إلى كاتب مسلم، -وذلك لتبرير قرب مضامينه مما جاء به الإسلام- فقالوا كتبه مسلم في القرون الوسطى³⁰⁰. وقد تغاضوا على المخالفات الصريحة للمعتقدات الإسلامية الواردة فيه والتي لا يقرها أي مسلم كقوله: إن السماوات تسع، وقوله: إن الله روح، وتسميته الله: العجيب والمبارك. ومسائل أخرى كثيرة تجعله بعيدا عن أن يكون من وضع من عرف الإسلام أو اعتقده.

وقد اعترف الدكتور تشارلس فرانسيس: "أن إنجيلا يدعى إنجيل برنابا استبعدته الكنيسة في عهدها الأول، والمخطوطات التي اكتشفت حديثا في منطقة البحر الميت جاءت مؤيدة لهذا الإنجيل"³⁰¹. ومن المفارقات أن بعضا ممن تعتبرهم الكنيسة من الآباء الأوائل كمثل إيريناوس والبابا داماسيوس الأول³⁰² يعترفون بإنجيل برنابا³⁰³.

ثانيا: إنجيل توما

وهو من المخطوطات الأبوكريفية التي اكتشفت بنجع حمادي في مصر سنة 1945³⁰⁴. ويختلف هذا الإنجيل عن الأناجيل الأخرى المعروفة في أنه لا يحتوي على قصة أو رواية للأحداث، وإنما هو إنجيل أقوال، أو أنه بعبارة أخرى جامع لأقوال المسيح ويطلق عليها لفظ "لوجيا"³⁰⁵ يتكون من 114 قولاً

²⁹⁹ مقدمة جورج سبيل (إلى القارئ)، ص10، نقلا عن غنيم، وثائق الكشف الأوربي عن مخطوطتين من إنجيل برنابا، ص44، وقاموس الكتاب المقدس، ص172.

³⁰⁰ قاموس الكتاب المقدس، ص172، وسعادة، إنجيل برنابا، ص"ك".

³⁰¹ تشارلس فرانسيس بوتر، السنون المفقودة من عيسى تكشف، ترجمة ع. راضي، نقلا عن ابراهيم خليل أحمد، محمد ﷺ، في التوراة والإنجيل والقرآن، د.ط(القاهرة: دار المنار، 1989-1409)، ص110.

³⁰² البابا داماسيوس الأول: كان البابا للكنيسة الكاثوليكية الرومانية من عام 366 حتى عام 384. انظر Huges Philipps, **A Popular History of The Catholic Church**, P283، نقلا عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، ص543.

³⁰³ بوتر، السنون المفقودة من عيسى تكشف، نقلا عن أحمد، محمد ﷺ، في التوراة والإنجيل والقرآن، ص110.

³⁰⁴ الطرزي، أبوكريفا العهد الجديد، الكتاب الأول، ص169.

³⁰⁵ I:HORSENIIPLES_COM » Gospel of Thomas - Wikipedia, the free encyclopedia.htm

(2009//04/19) en.wikipedia.org/wiki/Gospel_of_Thomas.

منسوبة إلى يسوع المسيح، كما أنه من الصعب اعتبار هذا الإنجيل هرطوقيا، إذ إنه يحتوي على عدد كبير من أقوال المسيح التي ظهرت في أناجيل العهد الجديد، إلى جانب أقوال لم تظهر بها³⁰⁶.

كما أن أقوال يسوع هنا موجودة بشكل أولى ولا تدخل في سرد قصصي، مما يوحي بأنها أقدم من أي من الأناجيل الأخرى، حيث يفترض أن نشأته كانت مبكرة؛ لأن أوريجانوس ذكره ضمن الأناجيل التي استشهد بها لوقا، ورغم ذلك يحدد الدكتور إبراهيم سالم الطرزي تاريخ كتابته بمنتصف القرن الميلادي الثاني³⁰⁷. بينما اقترح الباحث الهولندي كيسبيل عام 140م لظهور النص الأصلي لإنجيل توما، أما هيلموت كويستر - أستاذ التاريخ المسيحي بجامعة هارفارد وأهم باحث معاصر في هذا الموضوع - فقد فاجأ الجميع بإرجاعه أصل إنجيل توما إلي منتصف القرن الميلادي الأول، أي إلى تاريخ يسبق ظهور أي من كتابات العهد الجديد، بما في ذلك رسائل بولس وكتاب أعمال الرسل³⁰⁸.

وينكر كتاب قاموس الكتاب المقدس صحة نسبة الإنجيل إلى توما الحواري، حيث يعتبرونه من كتابات الغنوصيين، وأنه يرجع إلى القرن الخامس الميلادي³⁰⁹.

أما في ما يخص مكان نشأته، فقد رجح أنه في أديسا، وذلك لارتباطه مع الأعمال السريانية لتوما³¹⁰. وقد كانت لغة كتابة إنجيل توما الأصلي هي -على الأرجح- اللغة اليونانية³¹¹.

وقد نشرت اليونسكو عام 1975 نصوصا من الإنجيل المكتشف بنجع حمادي في صعيد مصر عام 1945 (يقصدون إنجيل توما)، وفيه حرفيا: يقول المخلص: "إن الذي رأيته سعيدا يضحك هو يسوع الحي، لكن من يدخلون المسامير في يديه وقدميه فهو البديل، فقد وضعوا العار على الشبيه، انظر إليه وانظر لي" "كان شخص آخر هو الذي شرب المرارة والخل، لم أكن أنا، كان آخر (سيمون) هو الذي حمل الصليب على كتفه، كان آخر هو الذي وضعوا تاج الشوك على رأسه، وكنت أنا في العلاء أضحك لجهلهم"³¹².

وما ينبغي علمه أن وجود هذا المخطوط قد دعا إلى المقارنة بمحتويات الإنجيل المصدر المقترض Q، الذي هو أيضا مصدر أقوال، وقد ساعد على دحض الاعتراض المرفوع في بعض الأحيان ضد المخطوط

³⁰⁶ الطرزي، أبوكريفا العهد الجديد، الكتاب الأول، ص169.

³⁰⁷ المصدر نفسه.

³⁰⁸ I:HORSENIPIPLES_COM » Gospel of Thomas - Wikipedia, the free encyclopedia.htm (2009/04/19). en.wikipedia.org/wiki/Gospel_of_Thomas.

³⁰⁹ قاموس الكتاب المقدس، ص227.

³¹⁰ الطرزي، أبوكريفا العهد الجديد، الكتاب الأول، ص170.

³¹¹ المصدر نفسه.

³¹² أحمد عثمان، مكتبة نجع حمادي، مخطوطات البحر الميت 147 - 127، موقع مكتبة المهتمين لمقارنة الأديان <http://www.al->

maktabeh.com/ar/list.php?cat=1 (2009/04/09).

Q في غنه لا يوجد دليل في الكتابات المسيحية المبكرة لمخطوط يتكون فقط من أقوال يسوع، فإمكانية حفظ بعض أقوال يسوع الفريدة في هذا الإنجيل قد يؤدي بنا في النهاية إلى أن يسوعا قد سلم بها عموماً³¹³. وترى عالمة تاريخ الأديان الأمريكية "الين بيجلز" التي كانت ضمن الفرقة الدارسة لمخطوطات نجح حمادي أنه لو تم إدخال إنجيل توماس في كتاب العهد الجديد بدلا من إنجيل يوحنا أو ضم إليه لاتخذ تطور المسيحية اتجاهها مختلفا تماما³¹⁴. وطبيعة مضامين الإنجيلين تجعلنا نفهم ما ترمي إليه العالمة.

ثالثا: إنجيل يهوذا

كاتبه الأصلي غير معروف³¹⁵، ومن أقدم المراجع التي أشارت إلى إنجيل يهوذا هي التي كتبها المطران آيريناوس أسقف ليون عام 180 للميلاد³¹⁶. لكن رغم ذلك فلم يتم العثور على إنجيل يهوذا إلا في السبعينات من هذا القرن في مصر كما لم يتم ترجمته إلا في العام 2001 على يد البروفيسور السويسري رودولف كاسر العالم المشهور والمتخصص في المعارف القبطية الذي أشرف على استعادة وترجمة هذه المخطوطة³¹⁷. وقد كتب النص الأصلي لإنجيل يهوذا باللغة الإغريقية، و يعتقد أنه من تأليف مجموعة من المسيحيين المتبصرين خلال الفترة ما بين كتابة أناجيل العهد الجديد بواسطة متى ومرقس ولوقا ويوحنا في العام 180 لميلاد المسيح³¹⁸. ذلك أنه يظهر من النص أنه ليس من تأليف يهوذا، بل إنه من الأصح أن نقول إنه ألف عن يهوذا³¹⁹.

كان لنشر هذا الإنجيل أثره الكبير باعتباره من الكشوف الحضارية الهامة التي تقدم رؤية مغايرة للرؤى التي استقرت في القرن الأول والثاني عن العلاقة بين يسوع ويهوذا، كما أنها تضيف إلى معلوماتنا التاريخية وإلى فهمنا عن اللاهوت خلال تلك الفترة³²⁰. حيث يوضح الإنجيل أن عيسى أو يسوع يأمر يهوذا بتسليمه لينال الملكوت، وعندما يأتي التسليم يحدث الاشتباه والتشابه ويسلم رجل آخر، كما

³¹³ الطرزي، أبوكريفا العهد الجديد، الكتاب الأول، ص169.

³¹⁴ بيجلز، الأناجيل الغنوصية، موقع G:Jeel Media - جيل. htm (2011/06/05).

³¹⁵ ديمة الجابر، الإنجيل الضائع إنجيل يهوذا، موقع منتدى حراس العقيدة. <http://arabyana.com/site-26864.html>. (2009/04/10).

³¹⁶ المصدر نفسه.

³¹⁷ المصدر نفسه.

³¹⁸ المصدر نفسه.

³¹⁹ G:\Gospel - Wikipedia, the free encyclopedia.htm

موقع <http://en.wikipedia.org/wiki/Gospel>

a (The document itself does not claim to have been authored by Judas it is, rather

والنص هو (Gospel about Judas " .)19/04/2009)

³²⁰ المصدر نفسه.

يوضح أن يسوعا لم يكن ابن الله، بل ابن الإله أي الرب، وفي سفر الخروج 1/7 "جعلتك إلهاً لفرعون"، ويكشف عن نحل أسماء الرسل وصبغ الأناجيل بها³²¹.

رابعاً: إنجيل مرقس السري

تكتسي قيمة نصه الحديثة، وإعلان اكتشافه أهمية كبيرة³²². لكن قدمه وأصالته يعدّان موضوع اهتمام لدى كثير من الدارسين، وقد اكتشفه مورتون سميس في دير القديس سابا بالقرب من أورشليم عام 1958 في نهايات الأوراق لكتاب من القرن الميلادي السابع عشر³²³. ويحتوي النص المكتوب باليد على خطاب غير معلوم لأكليمنضس الإسكندري، وبداخل النص مقطعان يدعي أهم قد أتوا من نص أطول للقديس مرقس عن ذلك الموجود في مخطوطات الإنجيل القانوني³²⁴. وقد علمنا أن إنجيل مرقس يعد مع وثيقة كويل من أهم مصادر الأناجيل الحالية.

المطلب الرابع: أناجيل الأبوكريفا والمعتقد المسيحي

تكتسي أناجيل الأبوكريفا أهمية بالغة، وذلك لأنها كتبت في تواريخ أبكر من الأناجيل القانونية، وفي أماكن غير روما، لذلك لم يجد كتابها أنفسهم مُرغمين على التعديل المتواصل، والتكيف مع رغبات السلطة في العاصمة الإمبراطورية، مع العقائد التي كانت منتشرة فيها³²⁵. ومما يُؤكّد أهميتها حملها الخلفيات صراعات مريرة بين الطوائف المسيحية المبكرة والكنائس الأولى حول أسس العقيدة³²⁶.

حيث جاء بعضها صريحاً في إسقاط عقائد الصلب والفداء والألوهية التي تتحدث عنها الأناجيل الأربعة، بل إن منها من سخر مما تقوله هذه الأناجيل كما هو حال أناجيل نجع حمادي القبطية، المكتشفة في مصر؛ حيث كشف بعد الحرب العالمية الثانية عن ثلاث وخمسين نصاً، تقع في ألف ومائة وثلاثة وخمسين صفحة، ومن هذه النصوص ما يتحدث عن نجاة المسيح، وأنه لم يصلب³²⁷.

ولم يرد في هذه المخطوطات أيُّ ذِكرٍ لمحاكمة المسيح وصلبه، بل جاء في إنجيل بطرس على لسان بطرس: "رأيت، يبدو كأنهم يمسكون به، وقلت: ما هذا الذي أراه يا سيد؟ هل هو أنت حقاً من يأخذون؟ أم أنهم يدقون قدمي ويدي شخص آخر؟.. قال لي المخلص.. من يُدخلون المسامير في يديه وقدميه

³²¹ ديمة الجابر، الإنجيل الضائع إنجيل يهوذا، موقع منتدى حراس العقيدة <http://arabyana.com/site-26864.html> (2009/04/10).

³²² الطرزي، أبوكريفا العهد الجديد، الكتاب الأول، ص 231.

³²³ الطرزي، أبوكريفا العهد الجديد، الكتاب الأول، ص 231.

³²⁴ المصدر نفسه.

³²⁵ الأناجيل، النصوص الكاملة، ترجمة وتحقيق د. سهيل زكار، ص 18.

³²⁶ المصدر نفسه.

³²⁷ أحمد عثمان، مكتبة نجع حمادي، موقع مكتبة المهتمين <http://www.al-maktabeh.com/ar/list.php?cat=1> (2009/04/09).

هو البديل، فهم يضعون الذي بقي في شبهة في العار ! انظر إلي ، وانظر إليه ". (رؤيا بطرس 24-81.4،
نجع حمادي 344 Pagels.TGGp.³²⁸ .

وفي مخطوطة أخرى من هذه المخطوطات وهي كتاب " سيت الأكبر Second Treatise of
Great Seth " جاء على لسان المسيح "كان شخص آخر، هو الذي شرب المرارة والخل، لم أكن أنا...
كان آخر الذي حمل الصليب فوق كتفيه، كان آخر هو الذي وضعوا تاج الشوك على رأسه. وكنت أنا
مبتهجاً في العلاء.. أضحك لجهلهم ". (رسالة شيث الكبير الثانية 19-56.6 ، نجع حمادي 332)
(Pagels.TGGp.72-73)، وفي مخطوطة " مقالة القيامة ": ما يدل على أن المسيح مات موتاً طبيعياً، وأن
روحه المقدسة لا يمكن أن تموت³²⁹ .

ما نستخلصه هنا هو أن الكنيسة في اعتمادها الأناجيل الأربعة واستبعادها لبقية الأناجيل واتهامها
لها بعد ذلك بالزيف والهرطقة لم تقدم أدلة تبرر ذلك. كما أننا لم نجد أي ميزة مشتركة بين الأناجيل
الأربعة تبرر إقرار الكنيسة لها فقط دون غيرها، بل إن الإنجيل الرابع إنجيل يوحنا بعيد كل البعد عن
الأناجيل الثلاثة الأولى³³⁰ . فهي لم تقدم أي حجة توضح سبب إعطائها صفة القانونية للأناجيل الأربعة
واستبعادها للبقية، رغم أن منها -أي البقية- ما يقترّب بشكل كبير من الأناجيل المعتمدة، ومنها ما
يرتبط بشكل مباشر بالمسيح وكبار حواريه كما رأينا سابقاً. وقد شهد بعض علماء النصرانية أن من
الأناجيل المستبعدة ما كان أقدم وأكثر تداولاً بين المسيحيين من الأناجيل المعتمدة³³¹ .

ويعتبر بروس مترجر الأناجيل الأبوكريفية في نفس مرتبة الأناجيل القانونية الأربعة من حيث إنها
تعد شهادات تاريخية على حياة المسيح عليه السلام وتعاليمه³³² .

وقد أقرّت عالمة تاريخ الأديان الأمريكية إلين بيجلز أنه بعد مجمع نيقية الذي قرّرت فيه عقيدة
التثليث وعقيدة ألوهية المسيح دعا الأساقفة إلى تدمير الكتب المخالفة، ففي عام 367 أرسلت أسقفية
الإسكندرية رسالة في عيد الفصح موجهة على كنائس قريبة وبعيدة تدعوها فيها إلى التخلص من تلك
الكتب المحرمة والخفية³³³ .

ما يمكننا قوله بعد ذلك إن حصر الأناجيل في أربعة دون وجود قواعد ثابتة وبراهين وأدلة في
رفض الأناجيل الأخرى المغايرة، وقبول رأي طائفة من بين طوائف أخرى كثيرة، دون توضيح أخطاء

³²⁸ منذر مصطفى ، ألوهية المسيح، ص16، موقع المكتبة الشاملة (2009/08/10).

³²⁹ منذر مصطفى ، ألوهية المسيح، ص17، موقع المكتبة الشاملة (2009/08/10).

³³⁰ انظر شرح الأب روجيه لإنجيل يوحنا في كتابه: المدخل إلى الإنجيل، نقلا عن بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص90 .

³³¹ اتضح ذلك عند الحديث عن أناجيل الأبوكريفيا.

³³² Bruce.M.Metzger, **The New Testament, its Background, Growth, ...** p55.

³³³ بيجلز، الأناجيل الغنوصية، موقع G:Jeel Media - جيل.htm (2011/06/05).

الطوائف الأخرى، وإثبات أن الطائفة التي أخذ برأيها هي المحقّة، كل هذه الأشياء لا تتوافق مع روح البحث العلمي والتزام الجد والموضوعية في جانب من أهم جوانب الحياة، وهو الجانب المتعلق بالاعتقادات الدينيّة.

لذا فلن نتعد عن الموضوعية إن نحن استغرنا هذا الإيمان المسيحي الذي يبني على قرارات الكنيسة والمجامع الكنسية وعلى اختياراتها التي تمت بلا أدلة أو حجج مقنعة سوى أنها اختارت ثم اعتمدت هذا واستبعدت ذلك وما على الأتباع إلا التسليم والقبول وإلا تعرضوا للحرمان من رحمة الكنيسة أو حتى إلى العقاب³³⁴. ولا يفوتنا ملاحظة أن بعض هذه الأناجيل الأبوكريفية كانت قريبة - كما رأينا - في مضامينها مما قرّرتة عقيدة القرآن حول المسيح ونهايته، وقد يكون ذلك هو سبب استبعادها.

فإذا كان إنجيل برنابا كتبه رجل مسلم، أو فيه دس من المسلمين، كما ادّعت الكنيسة فهل كتبه بقية الأناجيل هم أيضا مسلمون؟ خصوصا وأن من هذه الأناجيل -أي الأبوكريفيا- ما هو أقدم - كما سبق وأشرنا - من الأناجيل القانونية نفسها، وستكون لنا عودة لهذا الموضوع بإذن الله.

أما إذا تطرقنا إلى الحديث عن معتقد المسيحيين في أنجيل الأبوكريفيا فإنه ينبغي بنا العودة بالأمور إلى بداياتها، فكما أسلفنا سابقا أن الإيمان المسيحي هو إيمان مبني على قرارات المجامع الكنسية المعقدة بعد المسيح ﷺ. وقد رأينا كيف استبعدت الكنيسة في أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع الميلادي الأناجيل غير المعتمدة في نظرها وحكمت ببطالانها وحافظت من جهة أخرى على الأناجيل التي اعتقدت صدق حقائقها وصدق نسبتها إلى أصحابها، وعدّت كل ماعدا هذه الأناجيل مزيفا وباطلا ثم أرغمت أتباعها على قبولها ورفض ما عداها بل إنها ذهبت إلى أبعد من ذلك حين عمدت إلى إتلاف الكثير من الأناجيل الأخرى وملاحقة أتباعها خاصة ما كان منها مخالفا لعقائدها، فتطردهم وتحرمهم من الرحمة التي تضمنها لأتباعها³³⁵. كما حدث لأريوس الذي كان يؤمن بعقيدة التوحيد فقهر وحورب حتى فر إلى بلاد فارس. وقد جاء في كتاب علم اللاهوت النظامي: "أما الأسفار المسمّاة «الأبوكريفيا» فليست من الأسفار المقدسة، ولم تُكتب بوحي إلهي، فلا سلطان لها، وتُعتبر وتُستعمل كسائر المؤلفات البشرية، [...] فهي كتب مشكوك في صحتها، أو في صحة نسبتها إلى من تُعزى إليهم من الأنبياء³³⁶.

³³⁴ راجع كتاب هيلين إبليري، الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، ترجمة سهيل زكار، ص78.

³³⁵ المصدر نفسه.

³³⁶ جيمس أنس، علم اللاهوت النظامي، الفصل 06، س02 و03. موقع <http://answering->

islam.org/arabic/books/theology/indox.html (2010/10/08).

وتبغى الإشارة إلى أن الأناجيل المعتمدة من طرف الكنيسة هي تلك التي انبنت على معتقدات بولس المؤهلة للمسيح، والمقرة لعقيدة الصلب والفداء³³⁷. ورغم ذلك فإن العقائد المسيحية ليست عقائد أناجيل بقدر ما هي عقائد مجامع.

لذلك فإن مصير جميع الأناجيل قرره - كما أسلفنا- المجمع الذي انعقد في نيقية³³⁸ سنة 325م والذي ألغى كل ما لا يوافق الاتجاه الذي ابتدعه بولس؛ وكان مما قرره هذا المجمع اعتماد سبعة وعشرين سفرا شكلت ما يعرف الآن بـ "العهد الجديد"، ورد كل ما سوى ذلك واعتباره كفرا صريحا وهرطقة وانحرافا وجب معاقبة بل وإفناء كل من قال به أو ساعد على نشره بين الناس³³⁹.

جاء في كلام القس المسيحي الذي أسلم عبد الأحد داوود³⁴⁰: "وهناك تقرر تعيين وتصديق كتب العهد الجديد على أساس رفض الكتب المسيحية الكثيرة المشتملة على تعاليم غير موافقة لعقيدة نيقية وإحراقها كلها"³⁴¹. ويقول الأب بولس إلياس في كتابه "يسوع المسيح" صفحة 18: "إن الأناجيل بُنيت على المعتقدات، فقد نشأت المعتقدات بواسطة بولس، ثم كتب بولس رسائله بين سنة 55 وسنة 63 ميلادية، بيد أن الإنجيليين لم يبدعوا كتابة أناجيلهم إلا في سنة 63 ميلادية"³⁴².

لذلك فليس من الغريب أن تضيع كل الأناجيل القرية من إنجيل المسيح عليه السلام بل حتى هذا الأخير قد يكون أُلْف أو أُحرق عمدا لما يشكله من خطر على العقيدة التي ابتدعتها بولس، وسنأتي إلى تبين وجود إشارات لإنجيل المسيح في المصادر المسيحية ذاتها.

ومن المفيد الإشارة إلى أن كثرة الأناجيل وشيوعها يعد أكبر دليل على أن الجماعات المسيحية الأولى لم تكن تعتقد بإلهاميتها؛ إذ لا يعقل أن يكون هذا العدد الكبير من كتبة الأناجيل ملهمين ومفوضين لكتابتها، كما أن إعدام الكنيسة لهذه الأناجيل هو أكبر مؤشر على اختلاف المسيحيين الكبير في

³³⁷ Merrel Tenney, *New Testament Survey*، نقلا عن عزية، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص 497.

³³⁸ نيقية: هي من أعمال إسطنبول على البر الشرقي، وهي المدينة التي اجتمع بها آباء المسيحية، وكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر أبا يزعمون أن المسيح عليه السلام كان معهم في هذا المجمع، وهو أول المجمع لهذه الملة، وبه أظهروا الأمانة التي هي أصل دينهم. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، د. ط (دار صادر، د. ت)، ص 333. والنيقاية: هي الصيغة الرسمية للعقيدة النصرانية كما وضعها مجمع نيقية عام 325. انظر داوود، الإنجيل والصليب، ص 33.

³³⁹ Merrel Tenney, *New Testament Survey*، نقلا عن عزية، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص 497.

³⁴⁰ البروفسور عبد الأحد داوود: هو كبير الكهنة (دافيد بنجامين كلداني) أستاذ اللاهوت وقسيس الروم الكاثوليك لطائفة الكلدان، ولد عام 1867 قرب أروميا في إيران، وتلقى فيها تعليمه منذ طفولته. في عام 1903 ذهب إلى بريطانيا وانضم إلى جماعة الموحدين التي أرسلته عام 1904 إلى إيران كي يقوم بمهمة التعليم والتوعية بين مواطنيه، وفي طريقه توقف في استانبول حيث أجرى محادثات مع جمال الدين وغيره من العلماء اعتنق الإسلام على إثرها. انظر مقدمة كتاب عبد الأحد داوود، محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، تر محمد فاروق الزين، ط 01 (الرياض: مكتبة العبيكان، 1418-1997)، ص 06.

³⁴¹ داوود، الإنجيل والصليب، ص 19.

³⁴² اليسوعي، يسوع المسيح، ص 18.

عقائدهم، والأهم من ذلك هو أنهم لم يكونوا مجمعين على العقيدة التي اختارتها الكنيسة وفرضتها في مجمع نيقية. وهذا الاختلاف هو الذي حفز كل جماعة على كتابة إنجيل يتوافق مع اتجاهاتها وتصوراتها. ولذلك فإن تغييب جميع الأناجيل وإبقاء الأربعة هو أكبر داع للشك في موثوقية هذه الأناجيل والاحتياط منها، فالأصل أن الباطل لا يخشى من إظهاره لمن كان يعتقد أنه على حق.

ما ينبغي الإشارة إليه في ختام هذا المطلب أن أعدادا لا يستهان بها من دارسي وبخاتة المسيحية، لاسيما المتخصصين في اللاهوت والتاريخ المسيحيين منهم قد انتبهوا إلى ضرورة الالتفات إلى الكتابات الأولى المستبعدة في التاريخ المسيحي المبكر، وإيلائها الأهمية اللازمة في فهم المعتقد الديني والواقع التاريخي للجماعات المسيحية الأولى بشكل خاص، وللديانة المسيحية بين غيرها من الديانات والثقافات المغايرة بشكل عام³⁴³.

يبدو ذلك واضحا في كلام الدكتور المسيحي إبراهيم سالم الطرزي، حيث يقول: "... وفي الأعوام الحديثة قد بدأ إصدار طبعات نقدية وبشكل خاص المجموعة المسيحية الكاملة. فمنذ عام 1924 فإن تجميعات لترجمات النصوص المخفية، مثل تلك التي طبعها هينيك وسانتوس أوتيرو وإرييتا ومورالدي وآخرون قد ساعد في نشر معلومات هذه النصوص. إن أعدادا نامية من الدارسين قد التفتوا الآن لمغزى هذه المادة من المطبوعات المسيحية المبكرة. وكنتيحة لهذا النشاط الهائج والاهتمام المتجدد التالي في المطبوعات واللاهوت للمسيحية المبكرة، فقد قررنا أن الوقت قد أتى لمراجعة وإعادة تجميع أبو كريفنا العهد الجديد وترجمتها إلى العربية. كمرجع لأجيال اللاهوتيين والتاريخيين ودارسي الإنجيل وللإكليريوس ومؤرخي الأدب المسيحي وللقارئ عموما³⁴⁴.

وإذا كان الكاتب يركز على أهميتها كمرجع للاهوتيين والتاريخيين وغيرهم، فإننا وفي بحثنا هذا نهتم كثيرا بجانبها القريب من إنجيل المسيح عليه السلام - كما تحدث عنه القرآن - أو ما كانت تحمله من نصوص تشترك، أو توصل على الأقل إلى بعض ما تضمنه إنجيل المسيح عليه السلام، وتلك هي الغاية البعيدة القريبة.

³⁴³ يتطرق الفصل الرابع والخامس من هذا البحث إلى آراء ونتائج مهمة لبحثة وعلماء اللاهوت المسيحي في هذا المضمار.

³⁴⁴ الطرزي، أبو كريفنا العهد الجديد، الكتاب الأول، ص 04.

الفصل الثاني:

إنجيل المسيح

بين المسيحية والدراسات

الحديثة

نتكلم عن إنجيل عيسى عليه السلام و نُعنى بالبحث عن مكانته في الديانة المسيحية الحالية، وفي الدراسات المسيحية الحديثة باعتباره يمثل النصوص الأصلية في النصرانية، ويحتوي على العقيدة الصحيحة قبل فقدانه.

وإذا كان المسيحيون لا يعتقدون بوجود إنجيل سماوي أوحى به الله عز وجل إلى عبده ونبيه عيسى عليه السلام، رغم وجود تسمياته في كتاباتهم المقدسة، وفي أسفارهم العقديّة التي يعتمدونها أتباعها كوحي إلهي من الدرجة الأولى، فهم يعطون كلمة الإنجيل معنى البشارة، أو أنها رسالة أعدها المسيح، ثم وعظ بها وتركها بعد غيابه لتلاميذه، وقد يكون الإنجيل هو المسيح نفسه، كما ذهب إليه بعض شراح المسيحية.

إذا كان موقف المسيحيين -كما سنرى- هو الإنكار أو التجاهل، رغم وجود التسميات التي لا تعكس في أحيان كثيرة ما ذهبوا إليه من شروحات، وإذا كان غياب إنجيل المسيح عليه السلام وفقدانه قد ترك آثاره على العقائد والتشريعات المسيحية بشكل واضح، فإن ما يهمنا -نتيجة لذلك- هو البحث في خلاصات الأبحاث والدراسات المسيحية الحديثة، لاسيما الغربية منها حول موضوع إنجيل المسيح عليه السلام بخصائصه القرآنية لا بشكل آخر، أو على الأقل الإشارة إلى مصدر أول يقترب منه وصفا ومضمونا.

وبين الاتجاه الذي ينحو منحى الإقرار بوجود إنجيل المسيح عليه السلام، أو إنجيل أصيل يغيّر الأناجيل الأربعة ويخالفهم، والاتجاه الذي ينكر ذلك بشكل قاطع، ولا يعترف إلا بأناجيل العهد الجديد، نسعى إلى الكشف عن الاتجاه الأكثر مصداقية والأدلة الأكثر منطقية وقربا من الصواب، على أن يكون ذلك بأسلوب نزيه وموضوعي يتعد عن التحيز قدر الإمكان.

فليس منهجنا هنا النزوع نحو إثبات زيف الديانة المسيحية باعتبارها قد ضيعت كتابها الأصلي، وابتعدت عن عقائده الصحيحة، وإنما نهدف إلى إثبات الحقيقة بمنهج علمي غير خاضع للهوى، بل يقوم على أسس علمية لا بد منها لتزاهة البحث العلمي المجرد، معتمدين ميزان الحق، وهادفين إلى الوصول إلى حقائق متحررة من كل القيود.

المبحث الأول:

المسيحية وإنجيل المسيح

لطالما تساءل محققو ودارسو النصرانية لاسيما المسلمين منهم عن إنجيل المسيح عليه السلام؛ ذلك الإنجيل الذي ذكره القرآن الكريم، واعتقد بوجوده المسلمون ككتاب سماوي من ضمن الكتب التي أنزلت على الرسل عليهم السلام، والتي تتطلب العقيدة الإسلامية الإيمان بها وبأصحابها.

ولقد كان رد المسيحية إما تجاهلا أو إنكارا مطلقا، متخذين في ذلك حججا أشد ما تكون بعدا عن المنهجية والموضوعية العلمية. وقد ذهب قساوسة المسيحية ورهبانها إلى تجاهل إنجيل المسيح -كإنجيل مُترّل من عند الله، ويحمل وحيه إلى نبيه- وإنكاره وهو الموجود ذكره في مصادرهم المعتمدة والمزكاة، فقد تحدث عنه بعض كتبة الأناجيل والرسائل وأشاروا إليه بوضوح، كما أن الإشارة إليه -كتسمية- برزت في العديد من أسفارهم الموثوقة. وهو ما سنراه لاحقا.

رغم ذلك فهناك اعترافات مسيحية غريبة في الماضي، وفي العصر الحاضر أيضا تعضد الإقرارات الإسلامية بوجود إنجيل المسيح.

المطلب الأول: حضور إنجيل المسيح في مصادر العقائد المسيحية

نتطرق إلى حضور إنجيل المسيح عليه السلام في المصادر المسيحية، ونركز بشكل كبير على الأناجيل الأربعة ورسائل الرسل، نظرا لارتباط المسيحيين الكبير بمضامينها، وتقديسهم لمحتوياتها، وذلك إمعانا في تأكيد الحجة عليهم، وهدفنا هو أن نثبت أن ذكر إنجيل المسيح عليه السلام وارد في الأناجيل الأربعة والرسائل رغم ما اعترتها من تحريف- بإقرار من علماء المسيحية- ورغم اعتبارها مقدسة من طرف عامة المسيحيين، ورغم إنكارهم المطلق لوجود إنجيل المسيح، هذا الإنكار الذي سنتطرق له لاحقا.

إن النظر في الأناجيل المكتوبة بتركيز يظهر اعترافات بوجود إنجيل المسيح عليه السلام، بل إن الحديث عنه يكثر في النصوص الإنجيلية؛ ففي إنجيل مرقس الإصحاح الأول³⁴⁵ وردت عبارة: "قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل"³⁴⁶ منسوبة إلى عيسى المسيح عليه السلام، هناك إذا إنجيل كان مع المسيح عليه السلام مطلوب الإيمان به، ويدعو قومه إلى الإيمان به. إنجيل معروف بين القوم حتى يؤمنوا به. وبغض النظر عن معنى كلمة إنجيل أو طبيعته هنا، فإن الكلمة تشير إلى شيء ما كان مع المسيح عليه السلام يدعو قومه إلى الإيمان به.

³⁴⁵ مرقس 01: 15.

³⁴⁶ مما تجدر الإشارة إليه أن المسيحيين قد ذهبوا في مغالاتهم في إنكار إنجيل المسيح عليه السلام إلى حد حذف كلمة الإنجيل من بعض النسخ خاصة الحديثة واستبدالها بكلمة البشارة، وستوسع في تفصيل هذا الأمر في المباحث القادمة.

وتوقيت هذه الدعوة كان بعد حادثة القبض على يحيى بن زكريا عليه السلام . بمعنى أن هذا المسمى إنجيلا كان موجودا مع المسيح عليه السلام إبان فترة بعثته وقبل حادثة الصلب الشهيرة . وأن تلاميذ المسيح عليهم السلام في تلك الفترة كانوا قد آمنوا بذلك الإنجيل . ويستبعد قوله " آمنوا بالإنجيل " أن يكون هو بشخصه الإنجيل، كما ذهبت إليه بعض شروحات المسيحيين للإنجيل، وإلا لكان من الأصوب قوله: " توبوا وآمنوا بي " .

ويقول³⁴⁷ : "من يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها"، وفيه أيضا: "الحق أقول لكم: ليس أحد ترك بيتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة وأولادا أو حقولا لأجلي ولأجل الإنجيل"³⁴⁸ . وهنا دليل آخر على مغايرة الإنجيل لشخص المسيح . وفي إنجيل متى³⁴⁹ : "وطاف يسوع في جميع المدن والقرى يعلم في المجمع ويعلن الإنجيل".

كما أن الحديث عن إنجيل المسيح قد ورد أيضا في سفر أعمال الرسل، ففيه أن بطرس قام، وقال: " أيها الرجال الإخوة: أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بعمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل، ويؤمنون "³⁵⁰ .

وترد كلمة الإنجيل كثيرا في رسائل بولس، ففي رسالته إلى رومية³⁵¹ يتحدث عن إنجيل المسيح فيقول: " فإن الله الذي أعبدته بروحي- في إنجيل ابنه- شاهد لي كيف بلا انقطاع أذكركم " وهذا اعتراف صريح يدل دلالة واضحة لا يعترها أدنى شك على وجود إنجيل المسيح .

وفي نفس الرسالة³⁵² : " لكن ليس الجميع قد أطاعوا الإنجيل، لأن اشعياء يقول يا رب من صدق خبرنا". فهذه الفقرة واضحة جداً في حث الناس على إطاعة الإنجيل، نظرا لأن البشارة لا أوامر لها حتى يطيعها الناس، ومنه فالطاعة لا تكون إلا لما تضمنه الكتاب . وهذا دليل يبين على أن الإنجيل ليس البشارة، على أنه حتى هذه الفقرة لم تسلم من التحريف في الطبقات الحديثة حيث حورت جملة "إطاعة الإنجيل" إلى " قبول البشارة" وذلك حتى تغلق الكنيسة باب الحديث عن إنجيل المسيح نهائيا .

وفي رسالة كورنثوس الأولى³⁵³ " بل نتحمل كل شيء لئلا نجعل عائقاً لإنجيل المسيح [...] أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون " .

أما رسالة تسالونيكي الأولى فإنها تتحدث عن إنجيل المسيح في ثلاثة مواضع:

³⁴⁷ مرقس: 08: 35.

³⁴⁸ مرقس: 10: 29.

³⁴⁹ متى: 09: 35.

³⁵⁰ أعمال الرسل: 15: 7 .

³⁵¹ رسالة رومية: 01: 09.

³⁵² رسالة رومية: 10: 16.

³⁵³ رسالة كورنثوس الأولى: 12: 09-15.

- في الإصحاح الأول³⁵⁴ " إن إنجيلنا لم يصبر بالكلام، فقط بل بالقوة أيضا وبالروح القدس وبيقين شديد، كما تعرفون أي رجال كنا بينكم من أجلكم".
- وفي الإصحاح الثاني³⁵⁵ "لأن وعظنا ليس عن ضلال ولا عن دنس ولا بمكر، بل كما استحسنا من الله أن نؤمن على الإنجيل، هكذا نتكلم لا كأننا نرضي الناس بل الله الذي يختبر قلوبنا".
- وفيها أيضا، في نفس الإصحاح³⁵⁶ هكذا إذ كنا حانين إليكم كما نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضا لأنكم صرتم محبوبين، فإنكم تذكرون أيها الإخوة تعبنا وكدنا إذ نكرز بإنجيل الله".

ونلاحظ بوضوح كيف تحمل هذه النصوص عبارات صريحة على وجود إنجيل جاء به المسيح عليه السلام سواء كان بشكل مكتوب أو بشكل شفهي، ولا زلنا نستشهد بنصوص أخرى. ففي رسالة غلاطية³⁵⁷، إقرار بوجود إنجيل يعرفه بولس، حيث يقول: "إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر. وليس هو آخر، غير أنه يوجد قوم يزعمونكم ويريدون أن يحولوه".

فالقارئ لكلام بولس هنا يلاحظ بوضوح أنه يتحدث عن وجود إنجيل المسيح عليه السلام، وأن هناك نية مبيتة لتبديل هذا الإنجيل وتحويله. إذا وجود إنجيل المسيح عليه السلام أمر لا نزاع فيه، فما الذي صار إليه أمره؟.

وفي رسالة غلاطية الإصحاح الثاني³⁵⁸ تحدث عن أولئك الذين لا يعتمدون في سيرهم على الإنجيل فقال: "ولكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل...". وفي رسالة فيليبي³⁵⁹: "ثم أريد أن تعلموا أيها الإخوة أن أموري قد آلت إلى تقدم الإنجيل. وأولئك عن محبة عالمين أبي موضوع لحماية الإنجيل".

فهذه الجملة تدل على أنه كان هناك إنجيل، وأن بولس وضع حمايته، وبالطبع ذلك الإنجيل الذي يتحدث عنه ليس واحدا من هذه الأربعة، وأيضا فإن الإنجيل كان مهددا وفي حاجة إلى حمايته، وقد أوصاهم بعد ذلك قائلا: "فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح".³⁶⁰

³⁵⁴ رسالة تسالونيكي الأولى: 01:05.

³⁵⁵ رسالة تسالونيكي الأولى: 2:02-04.

³⁵⁶ رسالة تسالونيكي الأولى: 02:08-09.

³⁵⁷ رسالة غلاطية: 01:06.

³⁵⁸ رسالة غلاطية: 02:14.

³⁵⁹ رسالة فيليبي: 01:12 و17.

³⁶⁰ رسالة فيليبي: 01:27.

ولإشارة فإن شيئاً من الأناجيل الحالية لم يكن يسمى إنجيلاً في الصدر الأول للنصرانية، إنما سميت "كاروزوتا" أي موعظة، وذلك باللغة اليونانية التي وجد بها ما سمي فيما بعد بالأناجيل³⁶¹.

ويُرجع القس المهتدي عبد الأحد داوود ذلك إلى أن أي كتاب من كتب العهد الجديد لا يحق له أن يُطلق عليه لفظ "إنجيل" الذي هو خاص بالإنجيل المُترّل على المسيح بن مريم عليها السلام³⁶².

والجدير بالملاحظة أنه في تلك النصوص كلها نجد كلمة "إنجيل" مضافة إلى لفظ الجلالة "الله" أو إلى "الابن" أو إلى "يسوع المسيح" أو مطلقة، ولاشك أن الإنجيل المراد في هذه النصوص وأمثالها ليس واحداً من الأربعة أناجيل، ولا مجموعها أيضاً؛ لأنها تضاف إلى أصحابها أولاً. ونجدهم في أحيان أخرى يطلقون على ما كان يبلغه عيسى عليه السلام "كلمة الله"، ففي لوقا: "وإذ كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله"³⁶³.

أما في رسالة تيموثاوس الأولى³⁶⁴ يصرح بولس بوجود إنجيل لديه قد أوّتمن عليه فيقول: "حسب إنجيل مجد الله المبارك الذي أوّتمنت عليه".

فهذا اعتراف صريح من بولس بوجود إنجيل للمسيح عليه السلام كان يعرفه ويتحدث عليه ويُعلم منه ويحفظه ويحميه. والذي نلاحظه أنه إن كان من الإنجيليين من تحدث كثيراً عن إنجيل المسيح فإنه بولس، حيث نجد العديد من رسائله تحمل اعترافات وإقرارات واضحة وجليّة عن وجود إنجيل المسيح أو إنجيل مجد الله المبارك، أو إنجيل الله، هي تسميات مختلفة لإنجيل كان يعرفه بولس ويعرف ما فيه، وقد تحدث عنه كثيراً. وتحدث عن الفئة التي تريد صرف الناس عنه (أي إنجيل المسيح)، غير أنه ومن المفارقات أن يُتهم بعد ذلك من برنابا أنه على رأس تلك الفئة التي يتحدث عنها، حيث ورد في إنجيله: "أيها الأعزاء! إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى، مبشرين بتعليم شديد الكفر، داعين المسيح بن الله، ورافضين الختان الذي أمر به الله دائماً، مجوزين كل لحم نجس، الذين ضل في عدادهم أيضاً بولس، الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسي"³⁶⁵.

إذا فوجود إنجيل أول، اختلفت إضافاته، في الصدر الأول للمسيحية أمر لا نزاع فيه، إنما النزاع في شكل الإنجيل ومضمونه وفي مصدره.

³⁶¹ داوود، الإنجيل والصليب، ص 31.

³⁶² المصدر نفسه.

³⁶³ لوقا: 05: 01.

³⁶⁴ رسالة تيموثاوس الأولى: 01: 11.

³⁶⁵ إنجيل برنابا، المقدمة/2-7.

ولذلك تبقى التساؤلات المطروحة: أين إنجيل المسيح الذي تتحدث عنه الأناجيل النصرانية الأربعة والذي شاء الله أن يبقى ذكره فيها رغم تحريفها؟ ما الذي آل إليه؟ وهل يمكن الوصول إلى صورة هذا الإنجيل ومضمونه؟.

يشير الدكتور أسد رستم في كتابه إلى وجود إنجيل كان في صدور الرسل والتلاميذ في أورشليم (القدس) وأنطاكية حتى روما. وبقي الأمر كذلك حتى بدأ التدوين بعد حوالي سنة ثلاثين من رفع المسيح عليه السلام وكانت الكتابة عبارة عن روايات قصيرة مستقلة [...] ثم يقول " وشاع في أواخر المائة بين الأوساط العلمية (الكتابية) أن الإنجيليين الثلاثة استقوا أخبارهم من إنجيل آرامي واحد، حفظه المؤمنون في صدورهم وحافظوا على نصوصه بأمانة ودقة، لما أوتوا كشرقيين من مقدرة فائقة في الحفظ عن ظهر قلب ..³⁶⁶.

ولكن أين هو الإنجيل الآرامي هذا؟ فلا هو بين يدي النصارى، ولا هو ضمن الأناجيل التي يقدسونها. ولماذا نجد الآن أربعة أناجيل بدل الواحد؟ ثم لماذا يختلف الإنجيليون إن كانوا قد نقلوا من مصدر واحد؟ وقد أشار الأستاذ ول ديورانت في قصة الحضارة إلى أن ثمة تناقضا كبيرا بين الأناجيل، وفيها ما يشك في صحته، ويجلب الريبة [...] وأن فيها كثيرا من الحوادث التي يبدو أنها وُضعت عن قصد لإثبات وقوع كثير من النبوءات الواردة في العهد القديم³⁶⁷. وبالتالي فإن الخلافات الكثيرة في المضمون والمفهوم بين الأناجيل الأربعة، تجعل من غير المستقيم أن تكون مستقاة من مصدر واحد، أو أن يجتمع بعضها إلى بعض، فتكون إنجيلا واحدا.

إن ظهور مخطوطات نجع حمادي بعد كل تلك الحقب يجعل من الوارد أن يظهر إنجيل المسيح، أو ما يقترب منه من مصادر أولية، أو على الأقل أجزاء منه. وإن كنا نعلم كمسلمين أن الله عز وجل قد تعهد لنا فقط بحفظ القرآن الكريم خاتم الكتب فإن هذا لا يمنعنا أن نسعى قدر المستطاع إلى التعرف على إنجيل المسيح في محاولة للكشف عن شيء مما يتعلق به. الإنجيل السماوي الذي أنزله الله عز وجل على عبده ورسوله عيسى عليه السلام، وليس أي إنجيل أو كتاب آخر مما تدعيه المسيحية اليوم. كما أن إبطال قدسية الأناجيل الحالية وإثبات زورها وبهتانها فيه نفس للكثير من العقائد المسيحية الحالية التي أسهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في نشر الفساد في الأرض وبشكل خاص في كل بقعة شاعت فيها عقيدة الإيمان بالفداء وأن الإيمان به وحده كفيلا بخلاص الإنسان ونجاته بغض النظر عن كل ما يعمله أو يقترفه في هذه الدنيا.

³⁶⁶ أسد رستم، آراء وأبحاث، د.ط (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، 1967م)، ص222.

³⁶⁷ ديورانت، قصة الحضارة، ج11، ص211.

ولقد تطورت الدراسات الغربية للأديان بشكل بات فيه من الواضح وجود مصدر وحيد للأناجيل الأربعة، مصدر واحد وليس أربعة³⁶⁸، مصدر يتعلق بالمسيح الذي بدأت الدراسات ذاتها تترع عنه صفة الألوهية، وتعترف أنه عبد كبقية عباد الله³⁶⁹. وهي كشوفات غريبة حديثة سنعالجها لاحقا بإذن الله.

³⁶⁸ استخلص حل علماء النقد النصي الكتابي الحديث أن هناك إنجيلا واحدا وليس أربعة، يعد مصدرا أولا للديانة المسيحية، ويعتقدون أنه إنجيل أقوال لا يمت للقصص والأساطير بصلة. انظر www.earlychristianwritings.com (2010/05/01).
موقع Marcus J. Borg: [I:\The Lost Sayings Gospel Q.htm](http://www.earlychristianwritings.com)

³⁶⁹ ديورانت، قصة الحضارة، ج03، ص553-557.

المطلب الثاني: موقف المسيحيين من إنجيل المسيح

ينكر المسيحيون -بشكل رسمي- وجود إنجيل أصيل، نزل على المسيح عليه السلام، وقد أصبح في عداد المفقودات، كما أنهم لا يعترفون بوقوع أي تحريفات أو تغييرات في تعاليمه وأخباره، بل يقولون إن الإنجيل هو أقوال المسيح الشخصية، وقد سطرها الإنجيليون في أسفارهم، مسوقين من الروح القدس³⁷⁰. وقد جاء في كتاب الأب سيداروس اليسوعي -وهو أحد سلسلة دراسات رسمية في الكتاب المقدس تصدرها دار المشرق في بيروت- مايلي: "ليس الكتاب المسيحي (العهد الجديد) كتاباً مُترلاً كتبه الله، بل هو كتاب بشر بإلهام الروح القدس"³⁷¹.

كما ورد في كتاب استحالة تحريف الكتاب المقدس الصادر عن دير القديسة دميانة مايلي: "فالإنجيل ليس كما يتصور البعض أنه كتاب أوحى به للسيد المسيح، بل هو رسالة أعدّها المسيح للعالم، ووعظ بها بفمه الطاهر. فالسيد المسيح لم يأخذ هذه الرسالة مكتوبة، كما أنه لم يكتبها، وإنما علمها شفويًا لتلاميذه المختارين، وأرسلهم إلى جهات مختلفة، لينشروها ويعلموها غيرهم. ولذلك دعوا رسلاً. ووعدهم بالروح القدس ليعلمهم كل شيء. وقد حدث هذا يوم الخمسين، فأخذوا يبشرون الجميع بالإنجيل في كل مكان، ويقدمون لهم رسائل الخلاص بما يلائم عاداتهم ولغاتهم، وحسب إرشاد الروح القدس لهم. فليس معنى هذا وجود أربعة أنجيل كما يعتقد البعض وإنما هو إنجيل واحد له أربع صور، لتكون الشهادة قوية"³⁷². فالإنجيل حسبه هو إنجيل واحد، ولكنه اتخذ أربع صور، وقد غاب عن الكاتب في محاولته التوضيلية هذه أن الشيء إذا اتخذ عدة صور تكون عادة متشابهة أو قريبة الشبه فيما بينها، أو لنقل تكون متكاملة فيما بينها، وليس كما هو حالها وهي تختلف بل وتتعارض عند حديثها عن نفس الوقائع والأحداث. إضافة إلى أنه لا يمكن تكاملها بأي شكل من الأشكال.

ويؤكد صاحب كتاب "فكرة عامة عن الكتاب المقدس" أنه لا يوجد في المسيحيين المعاصرين جميعاً من يؤمن بأن هناك إنجيلاً كان مع المسيح مطلوباً بالإيمان به، بل إنهم لا يعرفون شيئاً عن إنجيل المسيح، ولا عن فحوى هذا الإنجيل، كما أنهم يزعمون أن المسيح لم يكن معه إبان بعثته كتاباً يدعى إنجيلاً، ولم يترك لهم شيئاً أصلاً يسمى إنجيلاً، سواء كان كتاباً مقروءاً أو محفوظاً في الصدور، فالمسيح بالنسبة لهم هو الكلمة الحية، وهو إنجيلهم الذي يحيوا به، من أجل ذلك -يقول الكاتب-: "لم يترك لنا الرب يسوع كلاماً مكتوباً في ألواح حجرية، أو بحبر وورق! بل حياة إلهية عاشها وسلمها لنا على أيدي

³⁷⁰ جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، ص 9-10.

³⁷¹ سيداروس اليسوعي، تكوين الأنجيل، د.ط(بيروت: دار المشرق، 1990)، مقدمة الكتاب.

³⁷² البابا شنودة الثالث، استحالة تحريف الكتاب المقدس، (مصر: دير القديسة دميانة، دت)، ص 69.

رساله وتلاميذه، هذه هي التي وصفوها وكتبوها فصارت "إنجيل يسوع المسيح" الذي كرز به الرسل بالفعل والقول³⁷³.

ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد استبدل المسيحيون عبارة إنجيل الملوك الثابتة في الأصول اليونانية بعبارة بشارة الملوك في الترجمات العربية المعاصرة³⁷⁴. وذلك حتى لا يفتن القارئ الباحث إلى المعنى الصحيح المراد فهمه من النصّ. وربما يفتن فيسأل ويبحث عن إنجيل الملوك هذا الذي كان مع المسيح ..؟! وتلك مسألة محرجة لأنهم يقولون بأن المسيح لم يترك لهم شيئا مكتوبا يسمى إنجيلا.

ويوضح لنا الرؤية القس فهيم عزيز، حول عقيدة المسيحيين وقساوستهم في إنجيل المسيح، حيث كتب يقول في كتابه "المدخل إلى العهد الجديد": "لا يختلف اثنان في أن يسوع المسيح هو المركز الأساسي للعهد الجديد، فحوله تدور كل الكتابات من أناجيل وتاريخ ورسائل وكتب أخرى. ومع ذلك يجب أن نقرر أن يسوع نفسه لم يترك شيئا مكتوبا، ولم يعثر إنسان ما على أية وثيقة أو وسيلة تكشف عن أية كتابات قام بها. لقد كان يعلم ويودع تعاليمه مجموعة من التلاميذ، أهلهم بكافة الطرق لحمل رسالته إلى العالم، اهتم بهم وركز كل مجهوده في تكوينهم. وبهذا يتضح أن اهتمام يسوع الأول، لم يكن الكتاب ولكن الرسول، لم تكن الوثيقة بل الإنسان. هذا الأمر يختلف عما يقوله الإسلام من أن الإنجيل نزل على يسوع أو "عيسى" بلغة القرآن، فالمستول الأول عن كتابة هذا الكتاب الذي نسميه العهد الجديد ليس يسوع بل المسيحيين، سواء من الجيل الأول أو من الجيل الثاني من التلاميذ، وهذا الكتاب ليس كتابا أزليا كان محفوظا في اللوح المحفوظ، ولكنه كتاب نشأ في وسط الكنيسة وبواسطتها ومن أجلها"³⁷⁵.

ويعتقد القس أن الإنجيل إذا كان يعني شيئا فإنه يعني أن الله في وقت محدد وفي مكان محدد وحياة محددة كان يعمل عملا حاسما وقاطعا. هذا العمل هو يسوع المسيح الذي جاء لفاء البشر ولخلاصهم³⁷⁶.

فالقس ينفي وجود إنجيل بالصورة التي رسمها القرآن، ولا يعترف إلا بأناجيله الأربعة التي بين في ثنايا كتابه مغزاها ومعناها وهدفها، وقيمتها في الديانة المسيحية.

يشاركه المعتقد حبيب سعيد الذي يوضح ذلك جيدا في كتابه، حيث يقول: "إن الفكرة القائلة أن يسوع جاء إلى العالم بإنجيل في شكل كتاب مجهز، أو خلاصة للحق الذي كلف أن يسلمه للناس خاطئة لا تطابق الواقع. ولا يصح أن يقال إن الإنجيل نزل عليه، بل الأولى أن يقال إنه عندما أنزل الله يسوعا إلى العالم أعطى الإنجيل للناس، الذي معناه كما قلنا "البشرى". وكان مجيء يسوع المسيح إلى العالم بكل ما

³⁷³ جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، ص 59.

³⁷⁴ يلاحظ ذلك بوضوح عند المقارنة بين النسخ القديمة والنسخ الجديدة للإنجيل.

³⁷⁵ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص 76.

³⁷⁶ المصدر نفسه، ص 79.

انطوى عليه بمثابة البشرى أو "الإنجيل". وهو الاسم الذي يطلق على رسالة يسوع التي تلقاها العالم في حياته وأفعاله وأقواله [...] وقصارى القول إن يسوعا المسيح نفسه هو الإنجيل، وهو البشارة من الله³⁷⁷.

إذا فالأحرى بالنسبة إليهم أن يقال: إنه عندما جاء يسوع المسيح إلى العالم أعطى الإنجيل للناس، وكان -في نفس الوقت- هو نفسه الإنجيل، بدل الفكرة الخاطئة -حسبهم- التي تقول: إن يسوع جاء إلى العالم بكتاب أنزل عليه اسمه الإنجيل.

أما تعدد الأناجيل الموجودة فلأن كل واحد منها يركز على جانب من سيرة المسيح غير الذي يركز عليه الآخر فهي عندهم متكاملة لا متعاندة³⁷⁸.

إن أهم ما يلفت الانتباه هنا، هو اختلاف تعريفات النصارى للإنجيل، فتارة هو البشارة، وتارة هو نصائح المعلم لتلاميذه، وتارة أخرى هو المسيح نفسه. وقد تكون هي الأخرى ثلاثة، ولكنها واحد، كما هي عقيدتهم في أقانيم الألوهية!!.

ويعرف القس فهيم عزيز العهد الجديد بأنه كتاب هيمن الروح القدس على كل من كتب فيه، وقد كتب بواسطة أناس الله الذين شاهدوا وشهدوا للمسيح. ولم يكتب دفعة واحدة ولكنه كتب في حقبة طويلة نسبيا، بواسطة أناس متعددي المواهب والتفكير والثقافة³⁷⁹. فأناجيل العهد الجديد هي وحدها الأناجيل الشرعية والمقدسة والقانونية بالنسبة للمسيحيين.

ولقد تعددت الشهادات والتقريرات التي تؤكد أن روايات المسيحيين أنفسهم لا تشير إلى وجود أي كتاب مستقل لعيسى أو لحوارييه، رغم ذلك يذهب ساجد مير إلى أن هناك من الباحثين من أشار إلى وجود الأناجيل والوثائق المسيحية قبل الأناجيل الأربعة، وضاعت هذه الوثائق ومن الممكن أن يكون الإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام من بين هذه الوثائق الضائعة، ويذكر من هؤلاء الباحثين:

1951pp133-134. early Church and the new testament - Irène Allen
critical, London, 1973,p54 - H.Guy introduction to the gospel
³⁸⁰ - Collier's Encyclopaedia, vol 03,p395

وللإشارة فان عامة النصارى تعتبر لفظة الإنجيل مرادفة للبشارة ولم يطلقوها على الكتاب إلا حين أطلقت على أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا³⁸¹. فلفظ الإنجيل عندهم يشير إما إلى أحد هذه الأناجيل أو إلى العهد الجديد ككل.

³⁷⁷ سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص225.

³⁷⁸ جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، ص59. والإنجيل، ط01(لبنان: جمعية الكتاب المقدس، 1995)، مدخل عام.

³⁷⁹ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص76

³⁸⁰ مير، المسيحية دراسة وتحليل، ص192.

³⁸¹ داوود، الإنجيل والصليب، ص51.

وتعدد الأناجيل واختلافاتها من جيل إلى جيل هو في الحقيقة دليل خضوعها للاحتهاد البشري، ما يجعلها بعيدة عن أي تقديس أو تزيه.

وللدكتور فريديريك-وهو أستاذ الدراسات اللاهوتية في الكتاب المقدس - تعليق حول قضية الأناجيل في قوله: "رغم أن عنوان المجموعة كلها كان: الإنجيل - فقد حملت الكتب المختلفة منها عنوانا يقول: حسب رواية مرقس، أو لوقا...³⁸² ما يدل على أن هناك روايات وأناجيل وليس إنجيلا واحدا، إنجيل المسيح الذي نبحت عنه هنا، والذي يتضح فواته وتعدد الكتب التي عوضته، لاسيما وأن الأناجيل الأربعة ليست سوى عمل بشري، بين التعارض والتناقض في ثنايا الكثير من نصوصه وإصحاحاته³⁸³. فالكلمة لا تؤكد أن المسيح ~~الذي~~ لم يترك أو بالأحرى لم يترك عليه لا كتاب ولا رسالة مكتوبة أو حتى محفوظة شفويا اسمها الإنجيل.

والموضوعيون منهم يعدونه رسالة علمها المسيح لتلاميذه المختارين شفويا بلغتهم، ووعظ بها بضمه الطاهر، فكان يلقيها عليهم بحسب الحوادث والمناسبات، فيفهم البارزون من أصحابه على قدر ما يسيغونه من كلامه، ثم ينفضون عنه إلى عودة أخرى، وهكذا تكون الإنجيل³⁸⁴.

ولا غرابة - في الحقيقة - في ذلك إذ إن تسليمهم بتزول الإنجيل على المسيح - بغض النظر عن طريقة تبليغه - لا يتسق مع قولهم بألوهيته، فكيف للإله أن يؤتى كتابا، وهو في نظرهم منزل الكتب وكيف يوحى إليه وهو الذي يوحى إلى الناس.

وتجدر الإشارة إلى أن العالم كيلى يذهب - رغم ذلك - إلى أنه في الفترة الأولى وحتى منتصف القرن الثاني الميلادي، كان إنجيل المسيح معروفا لديهم³⁸⁵. وهو ما ينكره المسيحيون، حيث يؤكدون أن عيسى ترك تلاميذه ولم يترك نصا مدونا ولا مجموعة منظمة ولا حتى رسالة يمكن نقلها وروايتها.

وفي الحقيقة نحن لا نستغرب ذلك باعتبار أن الإيمان المسيحي هو إيمان الكنيسة وتقاليد الكنيسة، فالعقائد المسيحية الحالية والتي هي أهم ركيزة في الدين قد وضعها وقررها الأقباط والرهبان في مجامعهم كما أسلفنا، ولا يزالون يعدلون فيها بالإضافة تارة والإنقاص تارة أخرى، ولا زال يتجدد لهم كل حين تنقيح وتصحيح وأخذ ورد، وتسليم ورفض، وذلك منذ عهد بولس واضع المسيحية المزيفة أو بالأحرى المسيحية المؤهلة للمسيح إلى غاية وقتنا الراهن³⁸⁶.

³⁸² جرانث، الأناجيل أصلها وتطورها، ص26، نقلا عن عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص44.

³⁸³ للوقوف على ذلك راجع كتاب مناظرتان في استوكهولم، بين ستانلي شوبرج وأحمد ديدات، نقله إلى العربية علي الجوهري، د.ط(دار النصر للطباعة الإسلامية، د.ت)، وقائع المناظرة الأولى "هل الإنجيل كلام الله"، ص11-75.

³⁸⁴ شنودة الثالث، استحالة تحريف الكتاب المقدس، الصادر عن دير القديسة دميانة، ص69.

³⁸⁵ Kelly, *Early Christian doctrine*, p30-34 نقلا عن عزيزة، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص136.

³⁸⁶ أعمال الرسول: 15: 22-29.

ما يمكننا استخلاصه بعد ذلك أن فقدان إنجيل المسيح عليه السلام في أول العهود النصرانية يعتبر فقداناً للمصدر الأول لعقائد المسيحيين وحكمهم التشريعية، في تلك الفترة التي كان مدار الأمر فيها على النقل الشفوي لأقوال المسيح عليه السلام ووصاياه.

أما الأناجيل الأربعة فهي لا تمثل وحي الله المتزل على المسيح عليه السلام بقدر ما تمثل كتباً تاريخية سردية تحكي وتشيد بسيرة المسيح ومعجزاته.

المطلب الثالث: أثر فقدان إنجيل المسيح على العقائد المسيحية

رغم أن التصريح بوجود إنجيل المسيح وطلب الإيمان به وارد في الأناجيل الأربعة³⁸⁷، إلا أنه ليس من ضمن الأناجيل المكتوبة التي يقدسونها. والدارس للأناجيل الأربعة يلاحظ بوضوح تضمنها لحقائق عدة، ما يشير إلى أنها استفادت بشكل مباشر أو غير مباشر من إنجيل المسيح قبل ضياعه وفقدانه، ثم أضافوا إليها بعد ذلك -بقصد أو بغير قصد- الكثير من القصص والخرافات والأساطير التي شكل بعضها عقائد جديدة لا تمت للوحي بصلة³⁸⁸.

يبين ذلك بوضوح صاحب كتاب "العقائد المسيحية الأولى"، حيث يقول ما ترجمته: "إن المسيحيين في الفترة الأولى وحتى منتصف القرن الثاني الميلادي لم يكن لهم كتاب خاص يدونون فيه أقوال السيد المسيح كدستور ثابت لهم، ولم يكن لهم قانون ينظم طقوسهم وعباداتهم، هذا بالرغم من أن الإنجيل الذي جاء به عيسى كان معروفاً لديهم وكان النصراني دائماً يلجؤون إلى كتب العهد القديم والتوراة ويتحاكمون إليها. وهذا بالطبع يرجع إلى أن المسيحية لم تكن قد أثبتت بعد وجودها وانفصلت عن اليهودية في كيان مستقل بها. كان النصراني يحضرون طقوس العبادة مع اليهود إلى أن ظهر كليمونت وتلميذه أوريجان حوالي عام 200م، وأعلننا أن المسيحية يجب أن تنفصل في معابدها عن اليهود، وأنه يجب أن تُشيد للمسيحيين معابد خاصة بهم، وأنه يجب أن يكون لهم كتاب مستقل وخاص بهم، ثم بدأوا في كتابة إنجيل السيد المسيح معتمدين على الآراء الشخصية والتقاليد الشائعة بين الناس"³⁸⁹.

إذا فقد ضاعت الرسالة الأولى للمسيحيين، وترتب على ضياعها وقوع التحريف والتبديل في الأناجيل³⁹⁰. كيف لا وقد اعتمد كتبها على مقولات الناس والتقاليد الشائعة بينهم، بما تحمله من غث وسمين. هذه الأناجيل التي لا توجد أي إشارة لوجودها قبل بداية القرن الميلادي الثالث كما بينه القول السابق لصاحب كتاب: "العقائد المسيحية الأولى".

³⁸⁷ وقد تم توضيح ذلك في المطلب الأول.

³⁸⁸ Marcus J. Borg : I:\The Lost Sayings Gospel Q.htm موقع www.earlychristianwritings.com، (2010/05/ 01)

³⁸⁹ Kelly, Early Christian doctrine p30-34 ، نقلاً عن عزبه ، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص 136-137.

³⁹⁰ وقد يكون التحريف سبباً لضياعها.

ويؤكد سلسوس -الذي أشرنا إلى قوله سابقا- أن المسيحيين بدلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع أو أزيد من هذا تبديلا، كما أن مضامينها أيضا بُدلت، ويعلل سبب ذلك في كتبه بأن الكذب والخداع كانا بمرتلة المستحبات الدينية وقتئذ³⁹¹. بل إن أورجن³⁹² ذهب إلى حد الإفتاء بجواز تأليف الكتب الكاذبة ونسبتها إلى الحواريين أو التابعين أو إلى قسيس من القسيسين المشهورين، ومصرحا بذلك في الحصة الثانية من الباب الثالث من تاريخ كاسيا المطبوع سنة 1848 لوليم موير باللغة الأوردية وهي إحدى لهجات الهند³⁹³.

بل الأكثر من هذا أن التحريف كان يتم من خلال السلطة الحاكمة وضمن قرارات إمبراطورية، وتعمم على مستوى الامبراطورية، ويُؤمر بها بين الناس، وهذا أمر خطير ولا يمكن إغفاله وتجاهل أثره وفقا لمنطق العقل والتاريخ³⁹⁴.

ويقول يوسايوس دائما في كتابه: تاريخ الكنيسة: "وإذ زوروا سفرا عن أعمال المخلص يسوع وبيلاطس، وملأوه بكل أنواع التجديف على المسيح، وأرسلوه بموافقة الإمبراطور إلى كل أرجاء الإمبراطورية الخاضعة له، مع أوامر كتابية تأمر بأنه يجب تعليقه علنا أمام الجميع، في كل مكان، في الريف وفي المدن، وأن المدرسين يجب أن يعلموه لتلاميذهم بدلا من الدروس العادية، وأنه يجب دراسته وحفظه عن ظهر قلب³⁹⁵.

وبالتالي يتم محو كل نصوص الإنجيل الأصلية، وإذا بقي منها شيء فسيكون ممزوجا بما أضيف إليه من تجديفات.

ولقد أخبرنا ميريل تيني أن الأناجيل لم تكن تُدوّن في كتب بل كانت مكتوبة بخط اليد حتى ظهور الطباعة في القرن الخامس عشر، وقال أيضا إن هذه الأناجيل كانت خاصة بأباء الكنائس، ولا يعرف عنها الأفراد العاديون شيئا إلا عن طريق أولئك القساوسة³⁹⁶. وتؤيد هذا القول عالمة تاريخ الأديان الأمريكية بيجلز، والتي كان من حظها التعمق في دراسة مخطوطات نجع حمادي المكتشفة حديثا، حيث تقول: "إن مؤسسي المسيحية الأوائل سيطروا على الروايات الخاصة بنشأة المسيحية، وسمّوا أنفسهم "أرثوذكس" أي

³⁹¹ القيصري، تاريخ الكنيسة، ص352.

³⁹² أورجن أو أورجانوس: من أهم علماء اللاهوت المسيحيين في القرن الثالث الميلادي، ناظر المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية ولد في مصر عام 185م، وعلم بالإسكندرية، ومن أشهر كتبه المبادئ الأولية (باللاتينية)، ومعارضة سلسوس، توفي سنة 254م، انظر إلين بيجلز الأناجيل الغنوصية. موقع [G:Jeel Media - جيل.htm](http://www.G:Jeel Media - جيل.htm) (2011/06/05). وكذا الموسوعة الميسرة، ص261، نقلا عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، ص144.

³⁹³ عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، ص24-25.

³⁹⁴ القيصري، تاريخ الكنيسة، ص353.

³⁹⁵ المصدر نفسه، ص409.

³⁹⁶ ميريل تيني، دراسة شاملة لأسفار العهد الجديد، نقلا عن عزيزة، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص506.

السائرون على السنة القويمية، وسمّوا مخالفيهم "هراطقة"³⁹⁷. وحتى النسخ التي كانت بأيدي القساوسة كانت مكتوبة إما باللغة اليونانية أو الرومانية، وهما لغتان لا يعرفهما معظم النصارى³⁹⁸.

فكل ذلك وغيره كان مدعاة للتحريف والتزييف، لاسيما وأن هناك تساهلا أو ربما تشجيع على الوضع، خاصة إن كان سُنسب بعد ذلك إلى حواري أو قسيس مشهور كما رأينا قبل قليل. وتعاقب التغييرات في أي كتاب وإن قلت سيؤدي لا محالة إلى تضييع معالم هذا الكتاب أو إلى فقدانها بشكل نهائي.

ومع ذلك فإن صاحب كتاب "فكرة عامة عن الكتاب المقدس" يعطي تغطية لهذا التعاقب فيقول: "...والكتاب المقدس استغرقت كتابته آلاف السنين، وتمت بواسطة أناس عديدين، لا تكاد تربطهم ببعضهم البعض علاقة زمنية أو مكانية. فقد عاش غالبيتهم في أحقاب متباعدة وقطنوا أماكن مختلفة، حتى إن البعض منهم -كبولس الرسول مثلا- لم يكتب رسائله المختلفة في زمن واحد أو في مكان واحد أو تلبية لظروف واحدة، كما لم يكن واحد منهم يدري أنه يشارك في إخراج كتاب واحد يضم كل كتاباتهم الملهمة، ويجعل منها مستندا واحدا فريدا يرجع إليه البشر ليعرفوا منه إرادة الله في حياتهم وخطته في خلاصهم. ومع ذلك فقد كانوا جميعا تجمعهم صفة واحدة أنهم كانوا مسوقين من الروح القدس، وكانوا يشتركون في هدف واحد هو توصيل رسالة الله إلى البشر."³⁹⁹

أي أن المسيحيين عليهم أن يعتقدوا أن كتبة الأناجيل على اختلاف مشاربهم، ورغم اختلاف إمكانية وأزمة الكتابة والظروف الداعية إلى ذلك، إلا أنه كان يجمعهم شيء واحد، وهو أنهم كانوا جميعا مسوقين من الروح القدس، وكانوا يحرصون على توصيل رسالة الله إلى البشر.؟؟؟!!

ما يمكننا استخلاصه بعد كل هذا هو أن المسيحيين بتضييعهم إنجيل المسيح أضاعوا المصدر الصحيح والموثوق الذي يستمدون منه عقائدهم، والذي يعتبر المرجع فيما يتناقلونه من أقوال وتوجيهات عن المسيح ^{عليه السلام}، لاسيما في تلك الفترة الأولى من بدايات التاريخ المسيحي التي كان مدار الأمر فيها على الروايات الشفوية لتعليمات المسيح ووصاياها⁴⁰⁰.

هذه الفترة الشفوية التي تتحدث عنها الدائرة البريطانية فتقول: "إن مرور فترة طويلة من الزمان تم فيها انتقال التعاليم والكتب شفويا، أدى إلى حذف واختصار وإضافة لتلك التعاليم والكتب عندما جاءت فترة الكتابة والتدوين، ولم تصل إلى فترة التدوين إلا بعد تحويرها وتغييرها تغييرا كبيرا جدا، ثم إن المعضلة

³⁹⁷ بيجلز، الأناجيل الغنوصية ، موقع G:Jeel Media - جيل.htm (2011/06/05).

³⁹⁸ المصدر نفسه.

³⁹⁹ جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، ص9-10.

⁴⁰⁰ يعترف بولس إلياس اليسوعي أن الإنجيل انتشر شفاهيا، ثم كُتب بعد سنين، ذلك لأن المسيح لم يثبت كتابة هذه البشري التي اطلع بها على العالم. (مع الإشارة إلى أنه لا يقصد به إنجيل المسيح لأنه لا يؤمن به) انظر اليسوعي: "يسوع المسيح" ص14.

ازدادت بعد فترة التدوين التي امتدت إلى عدة قرون. وكان كل كاتب يضيف ما يراه مناسباً. ثم إن عمليات النسخ من هذه الكتب أيضاً واجهت عمليات متعددة من التغيير المتعمد وغير المتعمد. ذلك أن الناسخ قد يرى أن المادة المكتوبة تؤدي إلى تغيير في العقائد أو تهديد لها فيقوم هو بكتابة ما يظنه الحق والصواب، مقتنعاً بأن روح القدس يوجهه إلى الصواب. هذا بالإضافة إلى أخطاء النساخ المعروفة في حذف سطر أو كلمة و تغييرها دون قصد⁴⁰¹.

وإذا كانت الفاصلة الزمنية بين هذه الفترة وبين فترة تدوين الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل طويلة، فإن ذلك قد تضافر مع عوامل أخرى ثقافية وسياسية ودينية، ومع العامل الأهم وهو فقدان إنجيل المسيح، على ضياع العقيدة الصحيحة، وانحراف أو بالأحرى تحريف العقيدة النصرانية، الذي انعكس على قلوب الناس وعقولهم، والذي أزال كل عاصم لهم من الوقوع في الانزلاقات العقديّة، لاسيما بوجود العوامل السابقة التي تمثل أهمها في الطقوس الوثنية والثقافة الرومانية والفلسفة الإغريقية⁴⁰²، وهي عوامل أسهمت بشكل بالغ في فقدان النصوص الإنجيلية الأصلية وتحريفها.

ولاشك أن اضطهاد الفئة الأولى من النصارى من قبل الرومان⁴⁰³، وملاحقتهم بالقتل والتعذيب، وتعمد إحراق كتبهم وإبادتها⁴⁰⁴، قد أزال صفة الصدق واليقين من نقولهم الأولى عن المسيح، وذلك كأثر لسيانهم وفقدانهم النصوص الأصلية، وبالتالي ضياع المعلم الذي يرجعون إليه في تصحيح أخطائهم، واسترجاع ما نسوه، أو فقدوه من نصوص الوحي الإلهي، فاهتدوا بغير هديه، واستنوا بغير سنته.

لقد نشرت "إلين بيجلز" عالمة تاريخ الأديان الأمريكية، والتي كانت ضمن الفرقة الدارسة لمخطوطات نجع حمادي المكتشفة حديثاً كتاباً بعنوان الأناجيل الغنوصية، تقوم فكرته على "أن المسيحية كانت من الممكن أن تتطور في اتجاهات مختلفة، أو أن المسيحية التي نعرفها اليوم كان من الممكن أن تختفي وإلى الأبد. إن المؤسسة التنظيمية واللاهوتية هي التي ضمنت بقاء العقيدة المسيحية الراهنة كما أرادها مؤسسوها الأوائل، وهي ليست بالضرورة ما جاء به السيد المسيح وحواريوه المباشرين"⁴⁰⁵.

ويؤكد ذلك جيزا فيرميس، عندما يقول: "... ولقد جاء عيسى كاشفاً عن حقائق روحانية كثيرة، وقد برع في ذلك حتى إنه فاق كل اليهود الربانيين والصدوقيين والفريسيين، وغيرهم من فرق اليهود الأخرى [...] وعيسى إنما جاء ليوضح العلاقة الحقيقية بين الإنسان وربّه، إلا أن المسيحية في تطورها

⁴⁰¹ دائرة المعارف البريطانية، الطبعة 15 لعام 1982، نقلاً عن البار، دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية ص 15.

⁴⁰² حبيب سعيد، أديان العالم، د. ط (القاهرة: دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، د. ت)، ص 70.

⁴⁰³ الرومان هم مؤسسو الدولة الرومانية، وهم بما أصلوا الأصول وسنوا القوانين، وفتحوا الأمصار كانوا مقدمة لعظمة أوربا الحالية، ومدنيتها المادية، وكان مقرهم بلاد إيطاليا الحالية. محمد فريد وحدي، دائرة معارف القرن العشرين، 429/04، نقلاً عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقداً، ص 87.

⁴⁰⁴ حول اضطهاد الرومان للمسيحيين، راجع ديورانت، قصة الحضارة، ج 11، ص 243.

⁴⁰⁵ بيجلز، الأناجيل الغنوصية، موقع G:Jeel Media - جيل. htm. (2011/06/05).

أخذت شكلا مغايرا لديانته الأصلية، وجعلت منه إلها ، وهو لم يكن إلا نبيا كأنبياء بني إسرائيل من قبله⁴⁰⁶. إنه انحراف خطير للعقيدة المسيحية يشهد عليه أحد أهم وأبرز علماء الغرب، من كونها عقيدة تجمع بين العبد وربّه، إلى انقلابها عقيدة تؤله العبد، وتجعل منه ربا آخر.

ومنّه فإن من باب الموضوعية وإحقاق الحق التأكيد على أن الأناجيل الأربعة تبتعد كثيرا عما أنزلّه الله ﷻ على عيسى ﷺ وأوحاه إليه، فهي ليست سوى تأريخات لأعمال المسيح ومعجزاته، وبعض أقواله وتوجيهاته ووصاياه، وحتى تلك لم تخل من الإضافات والتغييرات لاسيما وأن فترة التدوين قد طالت ، وكتابة الأسفار بشكلها النهائي قد أخذ وقتا طويلا، وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة - كما سنرى لاحقا- أنه لم توجد نسخة خطية واحدة للعهد الجديد كله قبل القرن الرابع للميلاد.

وهذه الأناجيل الأربعة لم يملها المسيح ﷺ إبان بعثته، ولم تنزل عليه هو بوحى أوحى إليه، ولكنها كتبت من بعده، كما رأينا⁴⁰⁷. وتشتمل على أخبار المسيح ﷺ ووصلواته، وأقواله وعجائبه، من بدايته إلى نهايته في هذا العالم، لأن فيها النواة الأولى لألوهية المسيح ﷺ، وعقيدة النصارى فيه⁴⁰⁸. وذلك في الحقيقة مما ساعد في تكريس عقائد بولس في ألوهية المسيح وصلبه وفدائه؛ إذ العقائد المنتشرة آنذاك كان لها اليد الطولى في تحريف المصادر المسيحية المقدسة.

يشير إلى ذلك شارل جنير،⁴⁰⁹ إذ يقول: "والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين هي: أن عيسى ﷺ لم يدّع قط أنه هو المسيح المنتظر. (و لم يقل عن نفسه إنه "ابن الله"، وذلك تعبير لم يكن في الواقع ليمثل - بالنسبة إلى اليهود- سوى خطأ لغوي فاحش وضرب من ضروب السفه في الدين. كذلك لا يسمح لنا أي نص من نصوص الأناجيل بإطلاق تعبير "ابن الله" على عيسى، فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية"⁴¹⁰.

فهذا الباحث الغربي يوضح أثر اندماج الثقافة اليونانية في المعتقدات المسيحية، وانعكاس ذلك عليها، وكل ذلك جاء بعد ضياع أو بالأحرى تضييع الإنجيل الأصلي.

ومن المفيد في هذا المقام إيراد ما كتبه الباحث في هامشه، حيث يقول: "يمكن لليهودي أن يعتبر نفسه "عبدا ليهوه" لا "ابنا ليهوه" ونعتقد أنه من المحتمل أن يكون عيسى قد تصور نفسه "عبد الله" وتقدم للناس بهذه الصفة. والكلمة العبرية "عبد" كثيرا ما تترجم إلى اليونانية بكلمة تعني "خادما" و "طفلا" على

⁴⁰⁶ Geza Vermes, *Jesus The Jew*, London Collins, (1973), p2245. نقلا عن عزيه منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص136.

⁴⁰⁷ عزيز، مدخل إلى العهد الجديد، ص76.

⁴⁰⁸ يوحنا: 01-01-18.

⁴⁰⁹ أستاذ المسيحية ورئيس قسم تاريخ الأديان بجامعة باريس، كان نصرانيا كاثوليكيا مولدا وديانة، توفي بعد الحرب العالمية الثانية، من أهم مؤلفاته المسيحية نشأها وتطورها، انظر مقدمة الترجمة العربية لكتابه، ص06.

⁴¹⁰ جنير، المسيحية نشأها وتطورها، ص39 و 106.

حد سواء. وتطور كلمة "طفل" إلى كلمة "ابن" ليس بالأمر العسير. ولكن مفهوم "ابن الله" نبع من العالم الفكري اليوناني⁴¹¹.

هي إذا شهادة بحاثة كبير وعالم متضلع في تاريخ الأديان تبين ما آلت إليه الفئات المسيحية الأولى من تشوه في العقائد كنتيجة لتأثرها بما ساد في الوسط المسيحي من ثقافات ومعتقدات تتعد بشكل واضح عن وحي الله وهدى رسوله.

وليس أخطر على البشر من انحراف العقيدة، إذ هي عصب الحياة، بما فيها من روح ومادة، وعليها يبنى كل شيء من أخلاق وعبادات وشرائع، بل إن حضارة الإنسان ورقية المادي والمعنوي يعتمد على صدق عقائده وقدسيتها.

والمأمل اليوم في العالم المسيحي الغربي يلاحظ ما آلت إليه أوضاعهم كنتيجة لسيادة المادية، وضعف الجانب الروحي بغياب مشهد المصير الأمثل الذي تتوق إليه الروح البشرية.

لقد فتح غياب إنجيل المسيح عليه السلام المجال واسعا لبولس حتى يوسع حدود العقائد المسيحية التي بعث عيسى عليه السلام لتكريسها، حيث حوّل من عبد رسول بُعث لهداية الناس، ولتصحيح المفاهيم المغلوطة، وتبيين الصواب من الخطأ إلى سيد إله أنزله أبوه إلى الأرض ليفدي عباده ويخلصهم، بتمكين الناس من صلبه وقاتله وإهانته، ثم يرفعه بعد ذلك إليه على أن يُجلسه إلى جانبه يوم الحساب الأكبر.

وقد مهد بولس الطريق لمذاهب غنوصية كانت أكثر إيغالاً في الخيال، وفتح المجال واسعا لتسرب الفلسفات اليونانية المتنوعة بما ابتدعه من عالمية الديانة، فكان حافزا لدخول أصحاب الثقافات اليونانية، والرومانية الفلسفية في الديانة المسيحية، لاسيما وأن الديانة المسيحية باتت بلا قوة تحميها، أو شكيمة تعقل النفوس إلى حظرتها، حتى قال القائل: "لقد تروّمت المسيحية ولم تتمسح الرومانية".

وليس بخاف - في التاريخ - أثر الفلسفة على الديانات الثلاثة الشائعة آنذاك، وهي الوثنية الرومانية، واليهودية، والمسيحية، ما جعلها تترع مترع المواءمة بينها⁴¹²، فنتج من ذلك المسيحية المعاصرة التي تؤمن بالتوراة اليهودية، وتقول بالتثليث وألوهية المسيح وتقديس الصليب، وبذلك تمّ الجمع بين الديانات الثلاثة في ديانة واحدة، وبين عقائدها وفلسفاتها المختلفة في خليط واحد حمل اسم "العهد الجديد". وقد أكد المؤرخ المسيحي ول ديورانت⁴¹³ أن عقيدة الثالوث إنما جاءت من المدرسة الإسكندرية الفلسفية⁴¹⁴.

⁴¹¹ جنير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص 39 و 106.

⁴¹² يقول في ذلك فندلند: "إن الفلسفة استخدمت نظريات علوم اليونان لتهديب الآراء الدينية، وترتيبها ولتقدم إلى الشعور الديني اللجوج فكرة في العالم تقنعه، فأوجدت نظما دينية من قبيل ما وراء الطبيعة، والمادة تتفق مع الأديان المتضادة اتفاقا يختلف قلة وكثرة" انظر رؤوف شليبي، أضواء على المسيحية، د. ط (بيروت: المكتبة العصرية صيدا، 1975)، ص 28.

⁴¹³ هو ول وايريل ديورانت، صاحب كتاب قصة الحضارة، وكتاب قصة الفلسفة.

⁴¹⁴ ديورانت، قصة الحضارة، ج 11، ص 418.

المبحث الثاني : إنجيل المسيح في الدراسات المسيحية الحديثة

ليس المراد بإنجيل المسيح الذي يذكره القرآن في آيات عديدة ما بأيدي النصارى من أناجيل، والتي تدخل في تكوين العهد الجديد، وإلا لذكرها القرآن وأشار إليها واعتبرها أسفاراً متعددة، وليس المراد بإنجيل المسيح ما كتبه كتبة الأسفار بعدما طرأ على الإنجيل من ضياع وتحريف، وإنما المراد به ذلك الوحي الذي أوحاه الله ﷻ لنبيه عيسى عليه السلام.

وإذا كان المسيحيون ينفون وجود إنجيل المسيح بخصائصه القرآنية، فإن الدراسات المسيحية الحديثة على اختلاف مشاربها، وتعدد أقلامها، وتباين اتجاهاتها قد اتسمت بتنوع المواقف اتجاه إنجيل المسيح، أو على الأقل اتجاه أي إنجيل مصدر آخر للمسيحيين يكون فيه بعض التقارب والتشابه من إنجيل المسيح الذي ذكره القرآن الكريم. فتراوحت المواقف بين الإقرار والإنكار، ولكل أصحاب موقف حججهم وقناعاتهم الخاصة. وهو ما تسعى المطالب القادمة لتوضيحه وتجليته، قصد الوقوف بعد ذلك على أهم النتائج والخلاصات.

المطلب الأول: منكرو وجود إنجيل المسيح وأدلتهم

إذا كان موقف عامة النصارى من إنجيل المسيح قد تمثل - كما رأينا سابقاً - في الإنكار المطلق، والتأكيد على أن المسيح لم يترك لهم كتاباً أو رسالة مكتوبة أو محفوظة شفويًا تعرف باسم إنجيل، بل الإنجيل في نظرهم هو أقواله الشخصية، وقد سطرها الإنجيليون. فإن بعض نقاد وبخاتة المسيحية تبنوا الموقف نفسه، - أي الإنكار - سواء أكان ذلك عن قناعة أو عن تصلب للرأي وجمود.

وإذا تحدثنا أولاً عن موقف علماء المسيحية - القساوسة والكهنة - من إنجيل المسيح يمكننا القول إنه: "عند المثقفين والمتخصصين من علمائهم وقساوستهم الإنجيل له مفهومان : مفهوم مجازي . بمعنى أن الإنجيل هو مجموع الأناجيل الأربعة . ومفهوم حقيقي . بمعنى أن الإنجيل ليس بكتاب أصلاً . وإنما هو عبارة عن الأخبار السعيدة التي جاء بها المسيح ﷻ . وهذه الأخبار السعيدة أو البشارة الطيبة عبارة عن مجئ المسيح إلى عالم البشرية وتحمله للعذاب المهين من أحقر خلق الله ثم موته على الصليب ثم دفنه وقيامته من

الموت حاملاً معه أوزار الناس جميعاً، تلك الأوزار التي لم يغفرها الإله الآب عن طريق توبة عباده وعودتهم إلى صراطه المستقيم منذ عهد آدم وإلى زمن بعثة المسيح ﷺ!!⁴¹⁵.
 أما المعاصرون من علمائهم فلا يعتبرون الإنجيل كتاباً أصلاً. وإنما هو شخص يسوع ذاته!!⁴¹⁶
 فيما تعتقد عامة النصارى أن المسيح ﷺ لم يأت بإنجيل قط، وإنما كتبت الأناجيل بعد رفعه إلى السماء [...] وقد كتبها أناس لم يروا المسيح ولم يعيشوا معه، وهو ما تؤكد الأبحاث الحديثة، حيث تقول: "إنهم لم يروا حتى تلاميذ المسيح، وإنما وجدوا روايات شفوية تتناقلها الجماعات، فسجلوها، كل واحد حسب روايته"⁴¹⁷.

ويذهبون إلى حد تحدي المسلمين أن يثبتوا لهم متى وجد هذا الإنجيل الآخر، وكيف حُرّف ومن حرفه، ومن أطلق هذه التحديات القس بفندر⁴¹⁸ والقس جيمي سويغارت⁴¹⁹ في مناظراتهما مع الداعية أحمد ديدات.⁴²⁰

وتتحدث دائرة المعارف البريطانية عن الفترة الشفهية للعهد الجديد فتقول: "إن مرور فترة طويلة من الزمن تم فيها انتقال التعاليم والكتب شفويًا أدى إلى حذف واختصار وإضافة لتلك التعاليم والكتب عندما جاءت فترة الكتابة والتدوين"⁴²¹. فهو اعتراف صريح بالتغيير نتيجة الحذف والإضافة والتعديل، وذلك راجع إلى انتقال التعاليم بشكل شفهي، ما مهد للكثير من الخطأ والنسيان، وبالتالي ضياع المعالم الأساسية للإنجيل الأول، إنجيل المسيح ﷺ.

فمؤرخو النصرانية وكذا رهبانها و أساقفتها و بابواها مجتمعون على أن الرواية الشفوية للإنجيل في مستوى التدوين بل ترجح عليه، ومعتمدة أكثر منه، وكل ما رووه من أقوال الحوارين كان مقصوراً على

⁴¹⁵ جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، إعداد دار مجلة مرقس، ص 59، وكذلك شرح موجز لأصول التعليم المسيحي الذي وضعه مارتن لوثر، ترجمة ونقل المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، د.ط (لبنان بيروت: د.ت)، ص 47.

⁴¹⁶ الإنجيل، ط 01 (لبنان: جمعية الكتاب المقدس، 1999)، مدخل عام.

⁴¹⁷ وقد جاء في الطبعة المسكونية العالمية: "لم يطلق اسم العهد الجديد على المؤلفات السبعة والعشرين التي نسميها اليوم العهد الجديد إلا في أواخر القرن الثاني بعد الميلاد، ولم تكن تعتبر أسفاراً مقدسة، بل كان العهد القديم هو الكتاب المقدس الأوحده لديهم" انظر الكتاب المقدس: العهد الجديد، ط 19 (بيروت: دار المشرق، 2000)، ص 07.

⁴¹⁸ هو C.C.Pfunder كان مستشرقاً أمريكياً كاثوليكياً، ثم تحول إلى البروتستانتية، وبعد ذلك سكن في إنجلترا التي ابتعثته فيما بعد رئيساً للمبشرين في الهند في القرن التاسع عشر، وكان من أجراء من كتب في الطعن في الإسلام و كتابه و نبيه، من أشهر مؤلفاته: ميزان الحق، إظهار السدين النصراني. انظر: الهندي، إظهار الحق، ص 22-23.

⁴¹⁹ منصر أمريكي بروتستانتي معاصر، كان يعتبر القسيس المفضل عند المسيحيين والأكثر شهرة في الولايات المتحدة من كبار القساوسة في أمريكا، يملك قناة تلفزيونية تبث مواعظه في حوالي مئة دولة في العالم، ثم سقط في الرذيلة في ثمانينات القرن العشرين ففقد مركزه وجاهه. انظر المناظرة الكبرى في مقارنة الأديان بين القس سويجارت والشيخ ديدات، تقديم ودراسة وتعليق محمود علي حمادة، ط 02 (مصر، الجزيرة: مكتبة النافذة، 2005)، ص 15-16.

⁴²⁰ هو الشيخ أحمد حسين ديدات، -رحمه الله- ولد سنة 1918 في ولاية كجرات الهندية، رئيس المركز الإسلامي للدعوة الإسلامية في دولة جنوب إفريقيا، وصاحب المؤلفات والمناظرات الشهيرة مع خصوم الإسلام، وله باع طويل في مجال مقارنة الأديان، توفي عام 2005-1426م، انظر المناظرة الكبرى في مقارنة الأديان بين القس سويجارت والشيخ ديدات، ص 17-22.

⁴²¹ دائرة المعارف البريطانية، الطبعة 15 لعام 1982، 884/2، من الميكروبيديا.

الرواية الشفهية، وإذا دوّنوا منه شيئاً فذلك لزيادة الثبات والرسوخ⁴²². أي أن التدوين جاء في فترة لاحقة، تلت الفترة الشفهية لانتقال الإنجيل.

وينقل الشيخ أحمد عبد الغفور عطار عن عالمهم الشهير والمؤرخ الكبير إيريناوس⁴²³ أنه قال: إنّه أخذ بالرواية اللسانية من بوليكر بوس، وبوليكر بوس تلميذ يوحنا الحواري، ويقول: "لم أشهد حال أساقفة أورشليم مدوّنا في كتاب، بل ثبت برواية اللسان ووصل إلينا بالرواية اللسانية أن أغناطيوس -عندما ساقوه إلى روما ليقتلوه بإلقاءه بين الوحوش حتى تفترسه- كان يعظ في طريقه الكنائس ويحذرهما من البدع المنتشرة ويوصيهم بالتزام الروايات اللسانية التزاماً شديداً، ولرغبته في المزيد من الحفظ نصح بتدوين تلك الروايات."⁴²⁴.

ويؤيد ذلك الكاتب جيرالد فيقول ما ترجمته: "إننا لا نعرف أصلاً للديانة المسيحية إلا عن طريق الكتب الأربعة التي اعتمدها مؤتمر نيقية، لذا فإنني أعتقد أن المسيحية وجدت بعد هذا المؤتمر. إننا لا نعرف شيئاً عن حياة عيسى التاريخي، ولا نعرف شيئاً عن المسيحية في فترتها البدائية، ولا عن الكتب الأخرى التي كانت في أيدي النصارى في تلك الفترة"⁴²⁵.

ويتبين لنا سر إنكار المسيحيين لإنجيل المسيح عندما نقرأ ما جاء في أحد كتبهم: "... فلم يهتم المسيح أن يترك للعالم شريعة مكتوبة لأحكامه ووصاياه، بل لم يكن هذا هدفه على الإطلاق، وإنما كان كل تركيز المسيح على شخصه المبارك باعتباره هو مصدر الشريعة وواهب ناموس الحياة [...] من أجل ذلك لم يترك لنا الرب يسوع كلاماً مكتوباً في ألواح حجرية، أو بحجر وورق! بل حياة إلهية عاشها وسلمها لنا على أيدي رسله وتلاميذه، هذه هي التي وصفوها وكتبوها فصارت "إنجيل يسوع المسيح" الذي كرّز به الرسل بالفعل والقول"⁴²⁶.

فصاحب الكتاب يبين لنا سر قناعته البالغة في عدم ترك المسيح للإنجيل، ذلك أن الاعتقاد بأن المسيح عليه السلام هو الرب الذي يهب الحياة ويصدر التشريعات نجم عنه الاعتقاد بأن لا حاجة لإنجيل يبلغه أو يتركه لأتباعه، كما أنه ينفي بإطلاق أن يُترّل عليه كتاب، فالكتاب يتّرّل على العبد وليس على الإله، وبالتالي فإن حياته الإلهية التي قضاها على الأرض ونقلها أتباعه كانت هي الإنجيل. ولا حاجة لإنجيل آخر. إنهما لمن الغرابة بمكان، أن يضيعوه ثم يُنكروه، أو يغيروا له طبيعته، وبالتالي وصفه، فيصبح من نوع آخر. نوع لا يمت بأدنى صلة للإنجيل المُترّل.

⁴²² جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، صادر عن دار مجلة مرقس، ص 9-10، واليسوعي، يسوع المسيح، ص 14 و15.
⁴²³ إيريناوس أو إيرينيوس أحد آباء الكنائس القداماء، (120-202م)، ومن أعمدة التاريخ الكنسي. انظر: جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، ص 12.

⁴²⁴ أحمد عبد الغفور عطار، الديانات والعقائد في مختلف العصور، ط 01 (مكة المكرمة: د.ن، 1401هـ)، ص 440.

⁴²⁵ F. Gerald, *The Church and Jesus*, p1968، نقلاً عن عزبه، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص 144.

⁴²⁶ جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، صادر عن دار مجلة مرقس، ص 58-59.

وإذا كان إنجيل المسيح قد ضاع وفقد نتيجة عوامل كثيرة، منها الداخلية ومنها الخارجية، فهذا لا يعني عدم وجوده كما يقول هؤلاء العلماء، ففقدان الشيء وانثاره لا يعني أبداً أنه لم يكن موجوداً في العصور الخوالي، وهذا ما ينبغي أن يكون واضحاً على الأقل عند كل باحث عن الحقيقة، وسنرى لاحقاً آخر ما وصلت إليه الدراسات المسيحية الحديثة حول ذلك.

المطلب الثاني: مثبت وجود إنجيل المسيح وأدلتهم

سبق وأن بيّنا حضور مصطلح الإنجيل ككتاب في مصادر النصرانية، وبالأخص في أناجيلهم ورسائلهم التي يقولون إنهم يؤمنون بجميع ما فيها، ويؤكدون أنها كتبت بإلهام من الروح القدس، ورغم ذلك فهم لا يعترفون بالإنجيل ككتاب سماوي أنزله الله ﷻ على المسيح ﷺ إبان بعثته، وبلغه المسيح بأي شكل من الأشكال قبل رفعه.

ورغم ذلك يرى بعض الباحثين من النصارى وغيرهم، أنه كان يوجد بعد رفع المسيح ﷺ مباشرة كتاب يحتوي على أقواله، وسمي "كويل" وآخر يحتوي على سيرته، وعُرف بـ "لوجيا"، وأن الأناجيل الأربعة الموجودة حالياً إنما هي مجموع هذه الأقوال والسير، وأما الكتابان الأصيلان فقد فقدتا بعد ذلك⁴²⁷. ومع كون اعتبار الكتابين أصلاً للأناجيل الأربعة إلا أنهما ليسا بإنجيل المسيح، لكنهما يعتبران دليلاً هاماً على فقدان إنجيل المسيح، أو على الأقل فقدان الكتابات المقدسة الأصلية، التي تواجدت في عصر المسيح، وبعد غيابه بزمن قريب.

فالإنجيل كان شيئاً موجوداً في عصر المسيح وكان ﷻ يدعو قومه إلى الإيمان به فيقول لهم "توبوا وآمنوا بالإنجيل" أي آمنوا بما فيه مما يؤكد تواجد الإنجيل كوحى سماوي. ولنا وقفة في هذا مع آراء ومواقف لعلماء غربيين كما سبق وأن أشرنا، أي أننا سنولي الاهتمام الأكبر لشهادات علماء الغرب ثم نورد بعد ذلك ما يؤيدها ويعضدها من نتائج البحوث العرب المسلمين، حتى لا يُتهم هؤلاء بهيمنة العقيدة الإسلامية والقرآن الكريم على خلفيتهم العلمية والدينية، فمن الغربيين من يؤيد تواجد إنجيل المسيح في السابق، مارش وليكرك وكوب وأكهارن، حيث جاء بمقدمة المجلد الأول بكتاب الإسناد للاهوتي نورتن، حيث يقول إكهارن: "إنه من المؤكد وننتهي إليه باستقراء التاريخ الروماني اليوناني عامة، والتاريخ الكنسي خاصة أنه أثناء الفترة الأولى عندما كان يركز الرب يسوع كان هناك رسالة مختصرة بها أقوال الرب يسوع ووصاياه ومواعظه، والتي اقتبس منها كثير من الرسل والتلاميذ، والتي كان يشار إليها في كثير من المواضع بالإنجيل، أو إنجيل يسوع أو إنجيل ربنا يسوع المسيح، تلك الرسالة هي التي يجوز أن نطلق عليها الإنجيل الأصلي، والذي تؤكد الشواهد التاريخية العديدة أنه حتماً فقدت مع الكثير مما أحرق وأعدم إثر الاضطهادات الوثنية الرومانية للجماعة المسيحية الأولى، والذين أعدم بعضهم وأحرق بعضهم وألقي آخر بالحفر وآخر من فوق الهيكل، وكانت ألوان العذابات شتى، فتبارى المخلصون المباركون، وحتى لا تذوب الديانة وتضيع، تباروا وكتبوا الرسائل والأسفار، وكانوا يسمونها الإنجيل، ولو لم يكن

⁴²⁷ سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص 217-218.

هناك ثمة مكتوب اسمه الإنجيل لحجم التلاميذ والرسل عن فعل ذلك⁴²⁸ ويقول: "والغالب أن هذا الإنجيل كان سُوي للمريدين الذين كانوا لم يسمعو أقوال المسيح بأذاهم، ولم يروا أحواله بأعينهم."⁴²⁹. وهذا هو مختار كثير من العلماء الألمان المتأخرين، وإليه مال كثير من المحققين.

قال نورتن: "فكان هذا الإنجيل على قول إكهاردن مخالفا لتلك الأناجيل المروجة الآن مخالفة كثيرة [...] وهذا الإنجيل كان مأخذا لجميع الأناجيل التي كانت رائجة في القرنين الأولين، ولإنجيل متى ولوقا ومرقس أيضا⁴³⁰، وهذه الأناجيل الثلاثة فاقت على الأناجيل الأخرى. لأنها وإن كان فيها نقصان الأصل، لكنها وقعت في أيدي الذين جبروا نقصانها، وتبرؤوا من الأناجيل التي كانت مشتملة على أحوال المسيح، والتي ظهرت بعد النبوة فضموا إليها أحوالا أخرى مثل بيان النسب وحال الولادة والبلوغ. ولو قابلنا الأجزاء التي بقيت من الأناجيل، ظهر أن الزيادة وقعت تدريجيا [...] واختلط المتن الأصلي للتاريخ المسيحي - من أجل هذه الزيادات التدريجية - بالإلحاقات الكثيرة، اختلاطا ما أبقى امتيازها. وصار نتيجة لذلك أن اختلط الصدق والكذب والأحوال الصادقة والحكايات الكاذبة اختلاطا شديدا"⁴³¹.

والجدير بالذكر أن بوليكارب⁴³² أدان أولئك الذين زيفوا كلام الله كي يوافق أهواءهم ونزواتهم، وطالب بالعودة إلى كلام الله الذي وصل للناس من البداية مشيرا بذلك إلى كتاب أو سفر أصلي قبل الأسفار المذكورة بكثير⁴³³.

ذكر هورن⁴³⁴ في تفسيره: "أن ليكرك وكوب وميكائيلس ولسنك وينمير ومارش وغيرهم قالوا: "لعل متى ومرقس ولوقا كان عندهم صحيفة واحدة باللسان العبري، وكانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها؛ فنقلوا عنها، نقل عنها متى كثيرا، ومرقس ولوقا قليلا"⁴³⁵. ويقول المستشرق الفرنسي إيتيين دينيه⁴³⁶: "أما أن الله سبحانه قد أوحى الإنجيل إلى عيسى بلغته ولغة قومه، فالذي لا شك فيه أن هذا الإنجيل قد ضاع واندثر ولم يبق له أثر أو أنه أيدي"⁴³⁷.

⁴²⁸ نورتن، مقدمة كتاب الإسناد، المجلد الأول، نقلًا عن شريف سالم، مقال بعنوان أين إنجيل المسيح الحقيقي، موقع <http://www.mcdialogue.net/articles/23.htm> (2011/03/12).

⁴²⁹ المصدر نفسه.

⁴³⁰ على أنه ليس لنا من أدلة مباشرة على أن هذا الإنجيل هو نفسه إنجيل المسيح، وهو ما تلزمنا الموضوعية العلمية على الإقرار به.

⁴³¹ نورتن، مقدمة كتاب الإسناد، المجلد الأول، نقلًا عن شريف سالم، مقال بعنوان أين إنجيل المسيح الحقيقي، موقع <http://www.mcdialogue.net/articles/23.htm> (2011/03/12).

⁴³² بوليكارب أسقف سميرنا في آسيا الصغرى، وتلميذ يوحنا، وأحد الآباء الكنسيين، ولد سنة 69م ومات سنة 155. الدائرة البريطانية 182/18 نقلًا عن عبد الرزاق، مصادر المسيحية دراسة ونقدا، ص464.

⁴³³ محمد فاروق الزين، المسيحية والإسلام والإستشراق، ط03 (لبنان بيروت: دار الفكر المعاصر، سورية دمشق: دار الفكر، 1424هـ-2003م)، ص74.

⁴³⁴ وهو من محققي البروتستانت، انظر الهندي، إظهار الحق، ج01، ص199.

⁴³⁵ المصدر نفسه، ج02، ص386.

⁴³⁶ مستشرق فرنسي عرف بالبراعة في الرسم والتصوير، أعلن إسلامه بالجزائر العاصمة سنة 1927، وسمى نفسه ناصر الدين دينيه، وتوفي بعدها بستين، له مؤلفات كثيرة بالفرنسية منها حياة العرب وأشعة خاصة بنور الإسلام وكتاب في السيرة النبوية، انظر الأعلام لخير الدين الزركلي، ج01، ص83.

ويقول كيلبي صاحب كتاب العقائد المسيحية الأولى ما ترجمته: "إن المسيحيين في الفترة الأولى وحتى منتصف القرن الثاني الميلادي لم يكن لهم كتاب خاص يدونون فيه أقوال السيد المسيح كدستور ثابت لهم، ولم يكن لهم قانون ينظم طقوسهم وعباداتهم، هذا بالرغم من أن الإنجيل الذي جاء به عيسى كان معروفا لديهم، وكان النصارى دائما يلجؤون إلى كتب العهد القديم والتوراة ويتحاكمون إليها"⁴³⁸. وكلامه هذا يشير إلى أنه لم يكن هناك اهتمام بإنجيل المسيح كوشي ينبغي أن يعتمد عليه أتباعه -رغم أنه كان معروفا لديهم- لا ندري في ذلك هل كان الأمر عفويا -باعتبار توجيه الاهتمام الأكبر للتوراة- أم أنه كانت هناك نية مبيتة في إهمال تعاليم المسيح والتغاضي عما جاء به، كي يسهل تغييره بعد ذلك.

ويعترف الدكتور المسيحي رستم بوجود إنجيل كان في صدور الرسل والتلاميذ في أورشليم (القدس) وأنطاكية حتى روما، وبقي الأمر كذلك حتى بدأ التدوين بعد حوالي سنة ثلاثين من رفع المسيح عليه السلام، وكانت الكتابة عبارة عن روايات قصيرة مستقلة [...] ثم يقول: "وشاع في أواخر المائة الأولى بين الأوساط العلمية الكتابية، أن الإنجيليين الثلاثة استقوا أخبارهم من إنجيل آرامي واحد، حفظه المؤمنون في صدورهم وحافظوا على نصوصه بأمانة ودقة لما أوتوا كشرقيين من مقدرة فائقة في الحفظ عن ظهر قلب"⁴³⁹.

وهو نفس ما يتبين من كلام المسيحيين في قاموس كتابهم المقدس، حيث جاء فيه: "وهناك فريق من النقاد، ويسمون "نقاد الشكل" يُؤكدون أن مادة الأناجيل حفظت في أناجيل شفاهية. وقد أشار غيرهم من العلماء إلى أساس آرامي يرى في خلال لغة الأناجيل اليونانية كما هي بين أيدينا، وإن هذه البقايا الآرامية في الأناجيل دليل على زمن كتابتها المبكر، ودليل أيضا على صحتها وصدقها، ولاسيما وأن المسيح كان يتكلم الآرامية في أحاديثه"⁴⁴⁰.

إن هذا الكلام يجعلنا نستشف بشكل واضح وجود مصدر أول آرامي ذي علاقة وثيقة بالمسيح عليه السلام، انتقل مشافهة بين دارسيه ومبليغيه. ورغم إنكارهم لتواجد إنجيل المسيح في التاريخ إلا أننا وباستقراء الكثير من الآثار الواردة في كتبهم ومصادرهم الشرعية نقرب كثيرا من قناعة الإنجيل المصدر، الذي تزداد شيئا فشيئا احتمالات كونه إنجيل المسيح عليه السلام. لا سيما إذا أضفنا إلى ذلك اعتقاد بعض الباحثين أن إنجيل عيسى عليه السلام كان آراميا باعتبار أن عيسى وقومه كانوا يتكلمون اللغة الآرامية، كما يقولون: إنه كان شفاهيا، وانتقل مشافهة، ثم كتب بعد سنين، بعد أن ضاع الكثير منه، وبعد أن اختلط بما جاء به بولس.

⁴³⁷ إتين دينيه، أشعة خاصة بنور الإسلام، ص41-42، نقلا عن شليبي، أضواء على المسيحية، ص17.
⁴³⁸ Kelly, Early Christian doctrine, p30-34، نقلا عن عزيزه، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص136

⁴³⁹ أسد رستم، آراء وأبحاث، ص222.

⁴⁴⁰ قاموس الكتاب المقدس، ص121.

وقد كتب الدكتور موريس بوكاي يقول: "...ومن عصر آباء الكنيسة، وحتى نهاية القرن الثامن عشر، مرّ ألف وخمسمائة عام دون إثارة أي مشكلة جديدة، مهما كانت، عن مصادر المبشرين: كان هناك امتثال للتراث. وفي العصر الحديث فقط، وأمام هذه المعطيات أدرك البعض أن كل مبشر قد أنشأ رواية على طريقتة الخاصة، وحسب وجهات نظره الشخصية مع الاعتماد على المعلومات التي وجدها عند الآخرين، عندئذ علق الباحثون أهمية كبيرة على جمع مواد الرواية في التراث الشفهي للطوائف الأصلية من ناحية، وفي مصدر مكتوب أرامي مشترك لم يعثر عليه من ناحية أخرى، وقد كان يمكن لهذا المصدر المكتوب أن يشكل كتلة صماء، أو أن يتكوّن من مقتطفات كثيرة لروايات شتى، ربما تكون قد خدمت كل مبشر في تشييد نصه الأصلي [...] بهذا نصل إلى فكرة أن الأناجيل، كما هي في حوزتنا اليوم، قد أعطت صدى لما كانت الطوائف المسيحية البدائية تعرف عن حياة ورسالة المسيح"⁴⁴¹.

وللإشارة فقد توصلت نتائج أبحاث ندوة عيسى التي يشارك فيها أكثر من مئتين وثمانين من علماء الغرب ودكاترتهم اللاهوتيين إلى وجود إنجيل أصل للأناجيل والرسائل الحالية يسعون جاهدين إلى تبين معالمه ويقتضون معظمهم - إن لم نقل كلهم - مصرين رغم ذلك على عدم الاعتراف بإمكان أن يكون إنجيل المسيح الذي ذكره القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً.

ولقد نشرت "إلين بيجلز" عالمة تاريخ الأديان الأمريكية، والتي كانت ضمن الفرقة الدارسة لمخطوطات نجح حمادي المكتشفة حديثاً كتاباً بعنوان الأناجيل الغنوصية، جاء فيه: "إن المؤسسة التنظيمية واللاهوتية هي التي ضمنت بقاء العقيدة المسيحية الراهنة كما أرادها مؤسسوها الأوائل، وهي ليست بالضرورة ما جاء به السيد المسيح وحواريوه المباشرين"⁴⁴².

فهناك إشارة واضحة من هذه العالمة إلى احتمال وجود عقيدة أخرى زامت المسيح وحوارييه، تختلف كثيراً عن العقيدة الراهنة التي كانت من صنع المؤسسة اللاهوتية المسيحية.

وفي معرض نقده للأناجيل المسيحية، يشير العالم المسيحي نظمي لوقا إلى تواجد إنجيل المسيح فيقول: "وأعني بالمسيحية هنا ما جاء به المسيح من نصوص كلامه، لا ما ألحق بكلامه وسيرته من التأويل"⁴⁴³.

ويستدل الكثير من مثبتي وجود إنجيل المسيح في ذلك بالنصوص الواردة في الأناجيل الأربعة ورسائل أعمال الرسل من باب: "وشهد شاهد من أهلها" وقد سبق وتطرقنا إلى هذه النصوص عندما أثبتنا حضور إنجيل المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ولكن إمعاناً في التأكيد على أنه كان معروفاً على الأقل في نظر الفئة الأولى - نعيد سوق نص إنجيل متى الذي يقول فيه: "الحق أقول لكم، حيثما يركز بهذا

⁴⁴¹ بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص 97-98.

⁴⁴² بيجلز، الأناجيل الغنوصية، موقع G:Jeel Media - جيل.htm (2011/06/05).

⁴⁴³ نظمي لوقا، محمد الرسالة والرسول، ص 58، نقلاً عن، شلي، أعضاء على المسيحية، ص 18.

الإنجيل في كل العالم، يخبر أيضا بما فعلته هذه تذكارا لها⁴⁴⁴. فقوله "هذا" الذي هو اسم إشارة يقتضي وجود مشار إليه، حتى وإن كان مما نقله أصحاب المسيح عن المسيح عليه السلام.

ومما يثبت أيضا وجود إنجيل المسيح تلك النصوص التي جاءت في إنجيل برنابا⁴⁴⁵ تشهد بتزول الإنجيل على المسيح عليه السلام، حيث جاء فيه: " ولما بلغ يسوع ثلاثون سنة من العمر كما أخبرني بذلك بنفسه صعد إلى جبل الزيتون مع أمه ليجني زيتونا، وبينما كان يصلي في الظهيرة وبلغ هذه الكلمات (يا رب برحمة) وإذا بنور باهر قد أحاط به وجوق لا يحصى من الملائكة كانوا يقولون ليمجد الله فقدم له الملاك جبريل كتابا كأنه مرآة براقه فتزل إلى قلب يسوع الذي عرف به ما فعل الله وقال الله وما يريد الله حتى أن كل شيء كان عريانا ومكشوفاً له ولقد قال لي صدق يا برنابا أي أعرف كل نبي وكل نبوة وكل ما أقوله إنما جاء من ذلك الكتاب"⁴⁴⁶.

وفي موضع آخر من نفس الإنجيل: "أجاب يسوع: صدقوني أنه لما اختارني الله ليرسلني إلى بيت إسرائيل أعطاني كتابا يشبه مرآة نقية نزلت إلى قلبي حتى إن كل ما أقول يصدر عن ذلك الكتاب، ومتى انتهى صدور ذلك الكتاب من فمي أصعد عن العالم، أجب بطرس يا معلم: هل ما تتكلم به موجود في ذلك الكتاب؟ أجب يسوع: إن كل ما أقول لمعرفة الله ولخدمة الله وللمعرفة الإنسان ولخلاص الجنس البشري إنما هو جميعه صادر من ذلك الكتاب هو إنجيلي."⁴⁴⁷

وفي توافق مع شفاهية الإنجيل يقول بولس إلياس اليسوعي: " لا مشاحة أن الإنجيل انتشر أولا شفاهاً، ثم كتب بعد سنين⁴⁴⁸، ذلك لأن المسيح لم يثبت كتابة هذه البشرى التي طلع بها على العالم⁴⁴⁹. بل إن أصحاب عيسى لم يتمكنوا من كتابة شيء يقال له إنجيل غير فقرات قليلة كانت محفوظة في صدور الآحاد ولم يتفكروا إذ ذاك في تحرير شيء من أصل دينهم"⁴⁵⁰.

فكلامه هذا يشير بوضوح إلى أن غياب التفكير في تحرير الأصول الدينية عن أذهان صحابة المسيح، إضافة إلى بقاء الفقرات القليلة في صدور بعضهم كان من أكبر العوامل المسهمة في ضياع إنجيل المسيح، وتحريف تعاليمه بعد ذلك.

ما نستخلصه من كل ما مرّ أن هناك تصريحات واعترافات كثيرة وواضحة وجديّة بوجود إنجيل أول في زمن مبكر من التاريخ المسيحي، فمن شبه المؤكد أنه كان هناك إنجيل مصدر، ولكن ما من أحد

444 متى 26: 13

445 ذكرنا سابقاً أن الكنيسة المسيحية لا تعترف بإنجيل برنابا، لكنه إنكار غير مبني على حجج علمية أو منطقية لذلك لا يعتد به عند الكثير من العلماء، بما فيهم الغربيون. وقد تطرقنا إلى ذلك سابقاً، عند الحديث عن إنجيل برنابا.

446 إنجيل برنابا: 10: 1 - 05.

447 إنجيل برنابا: 168.

448 يقصد الأناجيل الأربعة، أو ما كان مصدراً لها، فهو لا يقر بإنجيل المسيح، ولا بأنه كتب بعده سنين.

449 اليسوعي، يسوع المسيح، ص 14 و 15.

450 المصدر نفسه.

يعرف شيئاً عن هذا الإنجيل، ولا عن مصيره، ومحتواه الصحيح⁴⁵¹. إنجيل مخالف للأناجيل الأربعة، ومتعلق بالمسيح عليه السلام ولكن لا يُعلم مصيره ولا مكانه ولا ما الذي آل إليه. إنجيل تكاد تتضافر الأدلة على أنه لم ينتقل كتابة -وإلا لكانت حظوظ نجاحه من التحريف كبيرة- ولكنه كان يبلغ مشافهة، ثم كُتب -في شكل أربعة أناجيل- بعد فترة من نهاية المسيح لا نعلم مقدارها، وتحوّل إلى مصدر عقائدي وتشريعي لكل أتباع المسيح. ومما قررته عقيدة هذا الإنجيل الجديد أن لا وجود لإنجيل سماوي أنزل على المسيح عليه السلام. وحتى إن كان الحديث عنه قد ورد في المصادر المسيحية فإن له مقاصد أخرى قد تتعدد لكنها ستظل مغايرة للمقصد الإسلامي.

وتبقى بعد ذلك نتائج الدراسات الغربية الحديثة التي سنتطرق إليها لاحقاً، كقيلة بترجيح أحد الكفتين، وتبيين أي الفريقين أقرب إلى الصواب.

⁴⁵¹ الأناجيل، النصوص الكاملة، ترجمة وتحقيق د. سهيل زكار، ص 13.

الفصل الثالث:

الدراسات النقدية

الحديثة للأناجيل

رؤية تاريخية

كان تاريخ المسيحية وأصلها موضع بحث منذ قرون عديدة، لاسيما وهي تفتقر إلى الخلفية التاريخية والدينية الموثقة، وإذا كانت الجهود النقدية قد توجهت في الماضي نحو الجوانب العقائدية لنقضها والرد عليها، فإن الدراسات النقدية الحديثة كان هدفها الأول الوصول إلى النص الأصلي، أي ما الذي يقوله النص الأصلي وما مكوناته. في خطوات نحو إعادة بنائه، استعانة بأهم الأساليب والمناهج العلمية الحديثة. ذلك أن النص الديني يحتل مكانة هامة في كل ديانات العالم، سماوية كانت أم وضعية، فهو المحور الأساس، والعنصر الحيوي الذي تدور عليه الديانة، لاسيما بعد غياب منشئها. لذلك كان هدف الدراسات النقدية الحديثة هو تمحيص الوثائق والنصوص المختلفة لإقامة نص يكون أقرب ما يمكن للنص الأصلي، حيث لا يرجح بحال من الأحوال الوصول إلى الأصل نفسه.

ولقد كان السبب الغالب لكل هذه الدراسات والعلوم المستحدثة في هذا المجال، أي مجال الدراسات النقدية المعمقة والهادفة للنصوص الدينية هو غياب المخطوطات الأصلية وغموض المعلومات حول كتابتها: من، كيف، متى، وأين كُتبت؟.

بالمقابل فإن المخطوطات والنصوص التي كُتبت في أزمنة لاحقة عُدت بالآلاف، وطغت عليها الاختلافات والتناقضات، وهو ما يستوجب إخضاعها لكل المناهج والأساليب النقدية الحديثة، دراسة ومقارنة وتصنيفا وتحليلا... ثم التعرف على الإشكاليات التي أفرزتها تطبيقات هذه المناهج بخصوص مضمون الوحي المسيحي ومدى مصداقيته كنص إلهي يؤسس للعقائد والأخلاق، وهل كان لنتائج هذه الدراسات أثر فعلي على قائمة الكتب القانونية أو على معتقدات المسيحيين، في خطوة نحو الوصول إلى النصوص الأكثر ضبطا واحتكاما والأعلى مصداقية والأصوب مرجعية، والأقرب إلى الأصل.

وقد كان ذلك هدف جهابذة علماء اللاهوت ودكاترتهم، الذين بذلوا جهودا جبارة، عبر سنين طويلة، وضعوا فيها قواعد نقدية حازمة، لغرلة الغث من السمين. ورغم أهمية طريقهم هذا وخطورته في آن واحد، إلا أنهم تمكنوا من الوصول إلى نتائج هامة، وإنجازات رائدة يمكنها -على الأقل- أن تشكل لبنة أولى وأولية في طريق الوصول إلى تحديد الكلمات والنصوص الأصلية للكتاب المقدس.

المبحث الأول:

أهم مراحل النقد الحديث للأنجيل

نشاهد اليوم عشرات النسخ من الأنجيل منتشرة عبر أنحاء العالم، ومترجمة إلى كل لغاته، ونسمع عن انعقاد المؤتمرات المسيحية ذات المستوى اللاهوتي العالي، فيصدرون عقبها نسخا من الإنجيل يقولون إنها أفضل النسخ وأدقها، ولا تكاد تمضي فترة وجيزة حتى يعيدون النظر في هذه النسخة مقرّين أنها وقعت في أخطاء، وهكذا يبقى إنجيلهم في كل مرة عرضة للتصحيح والتنقيح والإنقاص والزيادة، وهو الكتاب المقدس الذي كتب بإلهام من الروح القدس⁴⁵²!

كان ذلك إيذانا بميلاد نوع جديد من الدراسات هي الدراسات النقدية للكتاب المقدس، أو نقد الدراسات اللاهوتية، وهي دراسات نقدية لاهوتية تهدف إلى كشف الحقيقة وتعرية الأباطيل التي قد تحملها النصوص المقدسة، خاصة وأن الحديث قد كثر عن الأخطاء والتناقضات والاضطرابات في الكتاب المقدس بشقيه: العهد القديم والعهد الجديد⁴⁵³.

لقد احتل تاريخ نقد الكتاب المقدس حيزا واسعا في الزمان والمكان، كما أدت المدارس النقدية منذ زمن بعيد دورها في نقد النصوص والأسفار المقدسة، وبرزت أسماء كثيرة ولا معة لعلماء الأديان ورواده والباحثين فيه فذلك سبينوزا⁴⁵⁴ وجون لوك⁴⁵⁵ في القرن السابع عشر، وذاك ليوناردو بوف وشلورو مايكر وفريديريك وولف وكارل لاخمان في القرن الثامن عشر، ورودلف مولتمان وكارل بارث وماكس مولر وأرنست رينان⁴⁵⁶ في القرن التاسع عشر، وهذا ميرسيه إلياده وكارل أرمسترونغ وهانس كونغ ورودلف بولتمان في القرن العشرين... وغيرهم كثير مما لا يمكن حصرهم ولا عددهم.

⁴⁵² أس جيمس، علم اللاهوت النظامي، الفصل السادس، السؤال الأول. موقع

<http://answeringislam.org/arabic/books/theology/indx.html> (2010/10/08).

⁴⁵³ راجع كتاب Bart.D.Ehrman, Misquoting Jesus, The Story Behind Who Changed The Bible And Why, p05.

⁴⁵⁴ ولد باروخ سبينوزا سنة 1632 بأستردام من أسرة يهودية، وأراده والده على أن يصير حاخاما، فتلقى اللغة العبرية والتوراة والتلمود والفلسفة اليهودية للعصر الوسيط. لما اشتد الجدل حول مسائل الوحي والنبوءة والمعجزات وحرية الاعتقاد دوّن كتابه: "الرسالة اللاهوتية السياسية" ونشرت سنة 1670، توفي سنة 1677. انظر عبد القادر تومي، وجوه الفلسفة، د. ط (الجزائر: مطبعة دار هومة، 2009)، ص 88-89.

⁴⁵⁵ فيلسوف إنجليزي ولد سنة 1632، عُرف بتحرره وآرائه التقدمية، تعلم في مدرسة وستمنستر، ثم في كلية كنيسة المسيح في أكسفورد، أسس لوك ناديا للمناقشات الفلسفية والدينية، وكان لأفكاره التي نشرها في كتبه أكبر الأثر على القرن الثامن عشر. توفي سنة 1704م. انظر عبد القادر تومي، وجوه الفلسفة، ص 90-91.

⁴⁵⁶ ولد سنة 1832، في مدينة تريجييه من أعمال بريطانيا بفرنسا، ودخل المدارس اللاهوتية حيث برز فيها، وتضلع من اللغات الشرقية حتى صار من ثقافتها. من آثاره كتاب ابن رشد والرشدين، وكتاب تاريخ الأديان. توفي سنة 1892. انظر عبد السلام البكاري والصدّيق بوعلام، الشبه الاستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم، ط01 (الرباط: دار الأمان، 2009)، ص 363.

وللعلم فإن القرون الثلاثة الأخيرة – القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين – كانت مسرحا لدراسات كتابية نقدية واسعة، شهد القرن السابع عشر بدايتها القوية، ثم تطوّرت بعد ذلك وتقدّمت بفضل جهود علماء نقد متضلعين أبرز كل واحد منهم فعالية كبيرة في الدفع بعجلة هذه الدراسات إلى الأمام، وأنجب كل عصر من العلماء من يحمل المشعل ويستفيد في بنائه من جهود من قبله⁴⁵⁷.

من هؤلاء العلماء ليوناردو بوف الذي كان من واضعي الأسس الأولى واللبنات لهذا العلم، ولقد ورد عنه ما ترجمته: "يعتبر القرن الثامن عشر هو قرن التفجر الهائل في البحث عن عيسى التاريخي، وفي نقد الديانة المسيحية، إذ إن علماء الدين المسيحي أنفسهم، ظلوا يبحثون عن مدى أصالة الأقوال المنسوبة لعيسى التاريخي، وعن مدى صدق نسبة تلك الأقوال إليه. ولقد تساءل هؤلاء العلماء عن أي الأقوال يمكن أن تعتبر أقوالا لعيسى التاريخي، وأي الأقوال يمكن أن تنسب للشراح أو المفسرين، ذلك أن الأقوال التي عثروا عليها في المخطوطات القديمة كانت متداخلة، ومتضاربة، بل وجدوا أن الأناجيل الأربعة التي بأيديهم اليوم أيضا متناقضة ومتضاربة. ولقد بدأ العلماء في هذا القرن القيام بدراسات جادة للبحث والنظر في تلك القضية الدينية"⁴⁵⁸. ويرى ليوناردو بوف أن الأناجيل وبقية أسفار العهد الجديد لا تعدو أن تكون تسجيلا لأحداث قد مضت، ولا يعلم أحد إن كانت صحيحة أو غير ذلك، بجانب أنها لا تعطي القارئ المتفحص أي فكرة واضحة عن عيسى التاريخي⁴⁵⁹.

ويرى شلورو مايكر وهو أحد أهم علماء مدارس النقد الغربية أن هناك قصصا أدخلت على الأناجيل بعد مرور فترة طويلة على كتابتها، ويستشهد على ذلك بأمثلة كثيرة لا يتسع المجال لذكرها. ويقول

بتناقض الأناجيل، وأن بها كثيرا من الآثار الملفقة والموضوعة⁴⁶⁰.

وإذا كان علماء النقد الكتابي ومدارسهم قد نشطوا كثيرا في هذا العصر⁴⁶¹ لأجل الوصول إلى الحقيقة إلا أن بعضهم كان يخطب خطبا عشوائيا ومنهم من زاد في الضلال والتهيه والبعد عن الحقيقة. لذلك وجب إخضاع الأناجيل للبحث والتدقيق بهدف إدراك معانيها وما اشتملت عليه من آراء وأفكار. هذه الأناجيل التي مرّت عليها السّنون بل العقود الطوال منذ تدوينها، وأدّت عدة عوامل دورها

⁴⁵⁷ انظر I:\Critique radicale \موقع http://en.wikipedia.org/wiki/Radical_Faeries (2009/12/17).

Wikipédia.htm

Leonardo Boff, *Jesus Christ Liberation A Critical Christology For Our Time*: pp2-

نقلا عن عزية، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص 266⁴⁵⁸

⁴⁵⁹ المصدر نفسه.

⁴⁶⁰ Friedrich Schleiermacher, *The Life Of Jesus* نقلا عن عزية، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل، ص 276.

⁴⁶¹ D.C.Parker, *An Introduction To The New Testament Manuscripts And Their Texts*, fst edition (New York :Combridg Univrsity Press, 2008), p01-02.

في تغييرها، منها عامل الزمن -بما كان فيه من تغيرات اجتماعية وسياسية وثقافية...- ومنها عامل الأيدي الكثيرة التي تداولت على الأناجيل بالتغيير والتعديل والحذف والإضافة والترجمة فخرّجت لنا نصوصا مختلفة تماما عن النصوص الأصلية، أيادي، لم تكن تكثرت لعامل الأمانة في النقل ولا الدقة في الكتابة، فكان نتاج ذلك أسفارا انمحت منها كل علامة أو أثر من شأنه أن يقود الناقد إلى النصوص الأصلية⁴⁶².

ولقد أدّت المدارس الألمانية النقدية في العصر الحديث دورا كبيرا في دفع عجلة التقدم في هذا النوع من الدراسات. تلك المدارس التي عمدت إلى معالجة نص الكتاب المقدس في ضوء التحليل اللغوي، والنقد التاريخي بشقيه: الوثائق والمعطيات الأثرية، فكانت تعاود بناء الوقائع في ضوء مستجدّات البحث التي ينظر فيها، هل تنفق أم تختلف، هل تتوافق أم تتعارض، أم أنّها تتناقض، ومن هنا فقد طعن الكثير من النقاد في تاريخية الحوادث الكتابية، وأظهروا زيفها وبطلانها، وستطرّق إلى ذلك لاحقا.

وللعلم فإنّ مناهج النقد الحديثة في دراسة نصوص الكتاب المقدس قد استحدثت ابتداء في الجامعات والمراكز العلمية في ألمانيا، وسرت منها إلى انكلترا والولايات المتحدة وأنحاء أخرى من العالم الغربي، وتنوعت تباعا وتطورت صور وأشكال هذا المنهج النقدي التاريخي للنصوص من نقد صوري خارجي إلى نقد جنس النص والنقد الأدبي ونقد للمصادر وآخر للدوافع الخفية وراء النص المدرّوس...⁴⁶³.

أما عن النقد في القرن العشرين فقد استهل هاراك حركته في خطوته العريضة بنشره لكتابه الشهير جوهر المسيحية سنة 1902، وأعطى فيه المدلولات الفلسفية والدينية لما وصل إليه النقد التاريخي العلمي في القرن التاسع عشر⁴⁶⁴. ولا ينبغي التغافل عمّا بذله بعض العلماء الغربيين⁴⁶⁵ من جهود أمكنت دفع عجلة الدراسات الكتابية النقدية الحديثة إلى الأمام، وتوجت جهودهم بنتائج موضوعية وواقعية لا يسع العاقل إنكارها.

المطلب الأول: نقد المخطوطات

باعتبار أن نصوص العهد الجديد تستند في إثباتها على عناصر، من أهمها شهادة المخطوطات القديمة لتحقيق المستندات التي وُجدت، يجدر بنا تناول موضوع المخطوطات بشيء من الدراسة والنقد.

⁴⁶² سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص21.

⁴⁶³ Hans Kung, *Judaism Between Yesterday And Tomorrow*, (New York :1991), p24 نقلا عن

عرفان عبد الحميد فتاح، النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ط01 (الأردن: دار عمار، 1420هـ-2000م)، ص162.

⁴⁶⁴ المصدر نفسه.

⁴⁶⁵ وعلى رأسهم بروس مترجر وتلميذه بارت إيهيمان.

وللعلم فإن المصادر المسيحية تذكر بكل فخر أن للكتاب المقدس آلاف المخطوطات التي وصل إلينا عبرها، ويرون في هذه الكثرة الدليل الساطع على حفظ كلمة الله التي تناقلها تلاميذ المسيح عليه السلام، - رغم أن جل المخطوطات قد كتبت في قرون متأخرة عن قرن المسيح عليه السلام، - حيث تكتسي كثرة المخطوطات وتاريخ كتابتها أهمية بالغة لدى النصارى، وهو ما يبينه قول القس سويجارت: "يوجد ما يقرب من أربعة وعشرين ألف مخطوط يدوي قديم من كلمة الرب من العهد الجديد... وأقدمها يرجع إلى ثلاثمائة وخمسين عاما بعد الميلاد، والنسخة الأصلية أو المنظورة، أو المخطوط الأول لكلمة الرب لا وجود لها.."⁴⁶⁶.

أولا: نبذة عن مخطوطات العهد الجديد

باعتبار أن نقد الشيء لا يتم إلا بالتعريف بهذا الشيء بداية، نأتي إلى التوضيح - بشيء من الإيجاز - في ذكر أهم ما وصل إلينا من مخطوطات العهد الجديد.

ضاعت المخطوطات الأصلية الأولى لأسفار العهد الجديد، ولكن النسخ المنقولة عنها تكاثر عددها على مر السنين والأجيال، ويذكر عالم المخطوطات بارت إيهرمان أنه يتوفر في الوقت الحاضر أكثر من خمسة آلاف وسبعمائة مخطوطة، لكل أو بعض أجزاء العهد الجديد باللغة التي كتب بها أي اللغة اليونانية، تتراوح في تاريخها بين بدايات القرن الثاني وصولا إلى القرن السادس عشر⁴⁶⁷.

حيث تنقسم هذه المخطوطات إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: مخطوطات البردي⁴⁶⁸، كانت تستخدم في القرن الثاني والثالث الميلادي، وقد وصل إلينا عن طريقها قطعتان فقط من العهد الجديد، الأولى: تضم جملتين من إنجيل يوحنا 31/18، 37/18-38 وقد كتبتا في القرن الثاني، وهي محفوظة في مانشستر. والثانية: تضم مقطعين من إنجيل متى 1/1-9، 12/14-20. كما توجد بعض مخطوطات البردي التي تحوي نصوصا إنجيلية صغيرة وتعود للقرون اللاحقة⁴⁶⁹.

المجموعة الثانية: مخطوطات إغريقية، مكتوبة على رقوق الحيوانات، وتسمى أيضا مخطوطات الحروف الكبيرة وتعود في تاريخها تقريبا من القرن الرابع إلى القرن التاسع الميلادي، نذكر بعض ما يتعلق بالعهد الجديد في هذه المخطوطات:⁴⁷⁰

1- **النسخة الفاتيكانية:** سميت هكذا لأنها محفوظة بمكتبة الفاتيكان بروما-إيطاليا⁴⁷¹ وقد ذكرت في مقدمة العهد الجديد للكاثوليك، حيث جاء فيه: "وأقدم كتب الخط التي تحتوي على معظم العهد الجديد أو نصه الكامل، كتابان مقدسان يعودان إلى القرن الرابع، وأجلهما المجلد الفاتيكاني.. وهذا الكتاب الخط

⁴⁶⁶ المناظرة الكبرى بين القس سويجارت والشيخ ديدات، تقدم حماية، ص84.

⁴⁶⁷ Ehrman, *Misquoting Jesus, The Story Behind Who Changed*, pp88-89.

⁴⁶⁸ أوراق البردي صنعت من القصب الذي كان ينمو بمصر، وكانت تعتبر من المادة الرئيسية للكتاب العصر القديم. انظر الجريدة النقدية

www.tcjournal.sheekh3arb.net.(2011/12/10)

⁴⁶⁹ Parker, *An Introduction To The New Testament Manuscripts*, p 27-28.

⁴⁷⁰ Ibid, p26

⁴⁷¹ جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، صادر عن دار مجلة مرقس، بين صفحتي 128 و129.

مجهول المصدر، وقد أصيب بأضرار لسوء الحظ، ولكنه يحتوي على العهد الجديد ماعدا الرسالة إلى العبرانيين (9/14-13/25) والرسالتين الأولى والثانية إلى تيموثاوس والرسالة إلى تيطس، والرسالة إلى فيليمون، والرؤيا⁴⁷².

2- النسخة السينائية: سميت هكذا لأنها وجدت في دير سانت كاترين بجبل سيناء، وقد كتبت في القرن الرابع الميلادي، وتحتوي كل أسفار العهد الجديد وبعض أسفار العهد القديم⁴⁷³ تشمل كل أسفار العهد الجديد وبعض الكتابات المسيحية الأخرى التي يرجع تاريخها إلى القرن الثاني، وكذلك الترجمة السبعينية للكتاب المقدس، وفي كل صفحة من صفحاتها كتابة في أربعة أعمدة⁴⁷⁴. كما أنها لا تشمل الآيات الختامية الأخيرة من إنجيل مرقس (وذلك طبيعي باعتبار أن العلماء يذهبون إلى أن الخاتمة الحالية لإنجيل مرقس ليست من وضعه⁴⁷⁵).

3- النسخة الإسكندرانية: تسمى كذلك لأنها وجدت في الإسكندرية، وهي محفوظة في المتحف البريطاني بلندن، وقد كتبت في النصف الأول من القرن الخامس، وتحتوي معظم أسفار الكتاب المقدس⁴⁷⁶، وتحتوي العهد الجديد مع النقص الواضح فيه، حيث ينقص منها جزء من متى، كما فيها أشياء أخرى لم تدخل في الكتاب المقدس⁴⁷⁷.

4- النسخة الإفراييمية: يرجع تاريخها إلى القرن الخامس، وهي تشمل أجزاء من كل سفر تقريبا من أسفار العهد الجديد، وتحتوي هذه النسخة العهد الجديد فقط، وهي محفوظة في باريس في المكتبة الوطنية⁴⁷⁸.

5- نسخة بيزا: يرجع تاريخها إلى القرن السادس، تشمل الأناجيل الأربعة وسفر الأعمال، وهي محفوظة في مكتبة جامعة كامبردج بإنجلترا، ومكتوبة باليونانية واللاتينية، وهي وثيقة خطيرة الشأن، أهداها إلى الجامعة في سنة 1581 ثيودور بيزا⁴⁷⁹. وتخلو من كثير من النصوص مثل مقدمة يوحنا، وقد تحرر ناسخها من المخطوطات القديمة التي ينقل عنها أيما تحرر، فقد قام بكتابة نسب المسيح كما أورده متى، ثم

⁴⁷² سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص25.

⁴⁷³ جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، صدر عن دار مجلة مرقس، بين صفحتي 128 و129.

⁴⁷⁴ سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص24.

⁴⁷⁵ المصدر نفسه.

⁴⁷⁶ جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، صدر عن دار مجلة مرقس، بين صفحتي 128 و129.

⁴⁷⁷ سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص25.

⁴⁷⁸ سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص26.

⁴⁷⁹ المصدر نفسه.

لما نسخ إنجيل لوقا ولاحظ الفوارق الكبيرة بين قائمتي لوقا ومتي، أعاد قائمة متي في إنجيل لوقا، ولما كانت قائمة متي ناقصة لكثير من الأسماء أضاف الناسخ أسماء إضافية من عنده⁴⁸⁰.

6- النسخة البازلية: ويفترض تدوينها في القرن الثامن، وهي محفوظة بجامعة بازل بسويسرا، وتضم الأناجيل الأربعة بنقص كبير⁴⁸¹.

7- نسخة لاديانوس: ترجع للقرن التاسع، وهي محفوظة في بولديانا بأكسفورد، وتضم سفر أعمال الرسل فقط⁴⁸².

وإضافة إلى هذه النسخ توجد مخطوطات أخرى متأخرة زمنياً، ما يجعلها أقل أهمية عن سابقتها.

المجموعة الثالثة: مخطوطات متأخرة ترجع للقرن 13 وما بعده، وذكر منها البروفسور كوليتز سبع مخطوطات أهمها البازلية⁴⁸³.

ثانياً: الدراسة النقدية للمخطوطات

تكلّمنا سابقاً -عند حديثنا عن الأناجيل- عن كتبها، وعن هوياتهم، وعن سند الأناجيل ومتونها، وكما في الأناجيل فإن الشيء نفسه يصدق على المخطوطات -باعتبارها أصل ومصدر الأناجيل- حيث يعجز النصارى عن أن يثبتوا سنداً لها إلى كتبها، فجميع نسخها ليست من خط كتبها، وليس منها شيء كتب في وجودهم، بل إن أولها كتب بعد وفاة كتاب الأناجيل بما لا يقل عن قرنين من الزمان⁴⁸⁴.

ويعترف صاحب المدخل إلى الكتاب المقدس بذلك فيقول: "ليس بين أيدينا الآن النسخة الخطية الأصلية لأي سفر من أسفار العهد الجديد. ولا يحتمل أن تكون مثل هذه النسخة الآن في عالم الوجود. والمفروض عامة أن النسخ الأصلية قد فقدت"⁴⁸⁵. وهو ما يبرره القسيس فرنج بقوله معتدراً: "إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة" وتفسيره هذا قد يكون مقبولاً، لكنه مع ذلك لا يقللهم من إحضار سند هذه الكتب، فمثل هذه المسائل لا تقبل عن طريق الظن والتخمين.

وإذا كانت قضية إلهام الكتابة أو الوحي إليهم قد فصلنا الحديث فيها سابقاً، فإننا نتجه الآن إلى الحديث عن التحريفات والتناقضات والتبديلات في مخطوطاتهم التي هي أصل كتابهم المقدس.

⁴⁸⁰ القس سويجارت، مقال بعنوان: مخطوطات العهد الجديد، موقع <http://alhakekah.com> (2012/02/14)

⁴⁸¹ المصدر نفسه.

⁴⁸² المصدر نفسه.

⁴⁸³ المصدر نفسه.

⁴⁸⁴ سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص228.

⁴⁸⁵ سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص21.

يقال في لغة القانون: إن الاعتراف سيد الأدلة، وقد اعترف المسيحيون بوجود الأخطاء والاختلافات في مخطوطات الكتاب المقدس حيث جاء في مدخل الكتاب المقدس للكاثوليك: "بلغنا نص الأسفار السبعة والعشرين في عدد كبير من المخطوطات التي أنشئت في كثير من مختلف اللغات، وهي محفوظة الآن في المكتبات، في طول العالم وعرضه. وليس في هذه المخطوطات كتاب واحد بخط المؤلف نفسه، بل هي كلها نسخ أو نسخ النسخ للكتب التي خطتها يد المؤلف نفسه أو أملاها إملاء. وجميع أسفار العهد الجديد، من غير أن يستثنى واحد منها، كتب باليونانية، وهناك أكثر من خمسة آلاف كتاب خط بهذه اللغة، أقدمها كتب على أوراق البردي وكتب سائرهما على الرق. وليس لدينا على البردي سوى أجزاء من العهد الجديد بعضها صغير. وأقدم الكتب الخطية، التي تحتوي معظم العهد الجديد أو نصه الكامل، كتابان مقدسان على الرق يعودان إلى القرن الرابع. وأجلهما المجلد الفاتيكاني، سمي كذلك لأنه محفوظ في مكتبة الفاتيكان. وهذا المخطوط مجهول المصدر وقد أصيب بأضرار لسوء الحظ، [...] واكتشاف مصدر هذه الفوارق ليس بالأمر العسير. فإن نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء التي تحول دون أن تتصف أية نسخة كانت، مهما بذل فيها من الجهد، بالموافقة التامة للمثال الذي أخذت عنه، يضاف إلى ذلك أن بعض النساخ حاولوا أحياناً، عن حسن نية، أن يصوبوا ما جاء في مثاهم، وبدا لهم أنه يحتوي على أخطاء واضحة، أو قلة دقة في التعبير اللاهوتي. وهكذا أدخلوا إلى النص قراءات جديدة تكاد أن تكون كلها خطأ، ثم يمكن أن يضاف إلى ذلك كله أن الاستعمال لكثير من الفقرات من العهد الجديد في أثناء إقامة شعائر العبادة أدى أحياناً كثيرة إلى إدخال زخارف غايتها تحميل الطقس أو إلى التوفيق بين نصوص مختلفة ساعدت عليه التلاوة بصوت عال. ومن الواضح أن ما أدخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذي وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة مثقلاً بمختلف ألوان التبديل ظهرت في عدد كبير من القراءات"⁴⁸⁶.

فأي اعتراف صريح بالتحريف أبلغ من هذا، وهل يحق لنا التساؤل بعد ذلك عن حجة أكبر من هذه لحدوث التغيير والتبديل في النص، بغض النظر عن طبيعة كونه كتب بإلهام الروح القدس، أم أنه افتراء على الروح القدس.

ومن سعى إلى تبين هذه الاختلافات بلغة الأرقام عالم المخطوطات "هيرمان هوسكير" في كتابه عن النسخة الفاتيكانية والنسخة السينائية حيث قام بالمقارنة بين المخطوطتين فوجد 3036 اختلافًا بين

⁴⁸⁶ مقدمة الكتاب المقدس للكاثوليك، الترجمة الفرنسية المسكونية للعهد الجديد، طبعة دار المشرق، ص12-13، نقلا عن جير، البيان الصحيح

لدين المسيح، ص156.

النسختين في الأربعة أناجيل فقط !! (يشكل الأربعة أناجيل ما يقرب من نصف العهد الجديد), وقد ذكر أن الاختلافات موزعة كالآتي:

في إنجيل متى 656 , وفي إنجيل مرقس 567 , وفي إنجيل لوقا 791 , وفي إنجيل يوحنا 1022 اختلافًا. ولهذا السبب حذفت التراجم الحديثة عبارات أو كلمات من حوالي 300 موضع في العهد الجديد⁴⁸⁷. وهذا صاحب كتاب "تحريف مخطوطات الكتاب المقدس" يوضح كيف عُثبت بأيد متأخرة لإنجيل متى 20/16 في صفحة 1257 من المخطوطة الفاتيكانية، وكيف عبث في إنجيل لوقا 39/10 وهو موجود في الصفحة رقم 1325 من المخطوطة الفاتيكانية، وعبث آخر في موضع آخر يفضحه لون الحبر المغاير لبقية المخطوطة، وأمثلة أخرى غيرها كثير، وفي كل الأمثلة يورد المخطوطة تشهد على نفسها بذلك⁴⁸⁸.

وقد سلك العديد من العلماء -ومنهم المسيحيون- مسلك الموضوعية فاعترفوا بوقوع التحريفات في الكتاب المقدس، وهي اعترافات كثيرة ندرج بعضها منها، إذ لا يتسع المجال لذكرها جميعا. يقول الدكتور روبرت: "لا يوجد كتاب على الإطلاق به من التغييرات والأخطاء والتحريفات مثل ما في الكتاب المقدس"، وينقل روبرت أن آباء الكنيسة يعترفون بوقوع التحريف عن عمد، وأن الخلاف بينهم محصور فيمن قام بهذا التحريف⁴⁸⁹. ما ينبغي علمه بعد ذلك أن الدكتور روبرت كان قد أعد لمطبعة "تسفنجلي" مذكرة علمية تطبع مع الكتاب المقدس، ثم مُنع من طبعها، ولما سئل عن السبب في منعها قال: "إن هذه المذكرة ستفقد الشعب إيمانه بهذا الكتاب"⁴⁹⁰.

وجاء في موقع الموسوعة الحرة يوكيبديا: "تخبرنا هذه المخطوطات بقدم الكتاب المقدس. وإذا تأملنا تواريخها، لوجدنا بأن معظمها -خصوصا في العهد الجديد- يبعد زمنيا عن النسخ الأصلية المفقودة بمئات السنين... مما يجعل علم النقد النصي للمخطوطات ضرورة للمحاولة للوصول للأصل المفقود"⁴⁹¹. ويشير كريغ.ل. بلومبرغ إلى أن النزعة العقائدية (اللاهوتية مثلاً) التي كانت عند كتّاب الأناجيل لا بد وأنها قد شوّهت الوقائع التاريخية. فلا شك أن الالتزام المفرط لمذهب عقائدي يمكن أن يقود بعض

⁴⁸⁷ هوسكير، كتاب المخطوطات، ج2، ص01، موقع <http://www.hurras.org/vb/archive/index.php/t-1482.html> (2012/02/10).

Barbara & Curt Aland&Metzger&..., **The Greek New Testament**, 4th Edition, ISBN 3-438-488

05110-93-438-05113-3 with Dictionary نقلا عن الرئيس، تحريف مخطوطات الكتاب المقدس، ص52-54.

⁴⁸⁹ روبرت كيل تسيلر، حقيقة الكتاب المقدس موقع <http://www.ebmaryam.com/Truth-of-bible.htm> (2010/11/24).

⁴⁹⁰ روبرت كيل تسيلر، حقيقة الكتاب المقدس موقع <http://www.ebmaryam.com/Truth-of-bible.htm> (2010/11/24).

⁴⁹¹ الموسوعة الحرة ويكيبيديا مخطوطات الكتاب المقدس. موقع ar.wikipedia.org/wiki/ (2009/09/04).

الكتاب إلى التسرع والخسارة مع مرور الزمن⁴⁹². فيما يؤكد بارت إيهرمان أن معظم التغييرات الموجودة في المخطوطات الأولى ليس لها أي علاقة باللاهوت أو بالفكر، وإنما هي نتيجة لأخطاء لا أكثر⁴⁹³.

الحاجة باتت ماسّة إذا للدراسات الكتابية النقدية من أجل الوصول إلى المصادر الأساسية، لاسيما وأن حل علماء النقد يقرّون بوقوع التحريفات المختلفة، بأيد كثيرة وعبر حقب زمنية متفاوتة. وهو ما أقره حبيب سعيد عندما اعترف أن أغلب هذه المخطوطات الأولى قد اندثر على مرّ الزمن، وبعضها قد استهلك من كثرة الاستعمال، وبعضها قد أفسد عمداً أو أهلك عرضاً، وبعضها ضاع واختفى في فترات الاضطهاد، وبعضها طوّحت به السنون في زوايا النسيان⁴⁹⁴.

ويشير جورج كيرد إلى الأخطاء الكثيرة في النصوص، فيقول: "إن أول نص مطبوع من العهد الجديد، كان ذلك الذي قدمه إرازموس عام 1916، وقبل هذا التاريخ كان يحفظ النص في مخطوطات نسختها أيد مجهدة لكثيرة كثيرين، ويوجد اليوم من هذه المخطوطات أربعة آلاف وسبعمئة، ما بين قصاصات من ورق إلى مخطوطات كاملة على رقائق من الجلد أو القماش.

إن نصوص جميع هذه المخطوطات تختلف اختلافاً كبيراً ولا يمكننا الاعتقاد أن أيّاً منها قد نجح من الخطأ، ومهما كان الناسخ حي الضمير، فإنه ارتكب أخطاء، وهذه الأخطاء بقيت في كل النسخ التي نقلت من نسخته الأصلية، وإن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرضت لتغييرات أخرى على أيدي المصححين الذين لم يكن عملهم دائماً إعادة القراءة الصحيحة"⁴⁹⁵.

ويوافق عالم المخطوطات بارت إيهرمان الرأي فيقول: "... لكن ما هو لاف للنظر خلال تلك الآلاف من المخطوطات مع استثناء القطع الصغيرة أنه لا توجد اثنتان متطابقتان في كامل مفرداتهما"⁴⁹⁶. ويقر أحد علماء النقد النصي أن غالبية المخطوطات لا تحوي إلا أحد الأناجيل الأربعة، ومنه فالأولى بالنسبة إليه أن يقال مخطوطات الإنجيل أو مخطوطات بولس مثلاً بدل أن يقال مخطوطات العهد الجديد⁴⁹⁷.

ونحن في الحقيقة لا نستغرب ذلك إذا أدركنا أن من أهم العوامل التي كان لها الدور البارز في إعاقه العلماء عن الوصول إلى النصوص الصحيحة، عامل وسائل كتابة المخطوطات، إذ إن أقدم المخطوطات التي كتب لها البقاء قد كتبت على أوراق البردي، ومع مرور الوقت أصبحت هشّة، وزاد

⁴⁹² كريغ.ل. بلومبرغ، مصداقية الأناجيل من الناحية التاريخية، موقع G:\Accuracy - Apologetics - Arabic.htm (2010/10/08).

⁴⁹³ Ehrman, *Misquoting Jesus, The Story Behind Who Changed*, p55.

⁴⁹⁴ سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص22.

⁴⁹⁵ جورج كيرد، تفسير إنجيل لوقا، ص32، نقلاً عن عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص41.

⁴⁹⁶ Ehrman, *Misquoting Jesus, The Story Behind Who Changed*, pp88-89.

⁴⁹⁷ Parker, *An Introduction To The New Testament Manuscripts And Their Texts*, p07.

عامل الرطوبة في تخريبها. أضف إلى ذلك أن الكلمات نفسها كانت تكتب بدون فواصل أو مسافات بينها، وبأقلام ذات نوعية رديئة، يحضر حبرها الناسخ بنفسه⁴⁹⁸.

ومما يفترض الإشارة إليه أن عملية نسخ النص اليوناني هي عملية صعبة وبطيئة، وتتم أحيانا من خلال نماذج صعبة للقراءة. وحتى النساخ لم يكن اهتمامهم بإعادة القراءة الصحيحة، بل كانوا يهتمون بالتغيير، حتى توافق النسخ بعضها البعض أو حتى توافق معتقداتهم، أو أن يدمج فيها بعض التفسيرات مما يعتقد أن لا مناص من إدراجها في النص، أو لأي غرض آخر، وهذا ما حدا بالدكتور روبرت إلى القول مؤكدا: " لن يدعي أحد أبدا أن الله هو مؤلف كل أجزاء هذا الكتاب قد أوحى إلى الكتبة هذه التحريفات"⁴⁹⁹.

وفي الحقيقة هي تحريفات كثيرة وكثيرة جدا، منها ما كان متعمدا من الكاتب، ومنها ما كان راجعا إلى وسائل وطرق الكتابة كما سبق وذكرنا. كل ذلك أسهم في إبعاد إمكانية العثور على النص الأصلي. يقول شارل جينبير في ذلك: " إن المصادر الأولى لإنجيلنا [...] لم تكن سوى عناصر شتى مشوشة من حياة عيسى كما تصورهما المسيحيون عندما أوشك جيل أصحابه على الانقراض [...] وقد حاول المحررون المتابعون لتلك الأناجيل خلال الثلث الأخير من القرن الأول المسيحي أن ينسقوا رواياتهم ويدخلوا عليها شيئا من الانسجام، لكنهم وجدوا أنفسهم أمام مادة يصعب مراسها، فضلا عن شبه استحالة تحقيق الواقع، وتخليصه من الإضافات الخيالية التي كانت في طيات الروايات...⁵⁰⁰.

وقد جاء في دائرة المعارف الكتابية على لسان موريس نورن: " إن أقدم نسخة من الأناجيل الرسمية الحالية كتب في القرن الخامس بعد المسيح، أما الزمان الممتد بين الحوارين والقرن الخامس فلم يخلف لنا نسخة من هذه الأناجيل الأربعة الرسمية، فضلا عن استحداثها وقرب عهد وجودها منا، فقد حرفت هي نفسها تحريفا ذا بال، خصوصا منها إنجيل مرقس وإنجيل يوحنا"⁵⁰¹. فمما يؤخذ على إنجيل مرقس أن الفقرات الأخيرة من الإصحاح الأخير غير موثوق بها بإقرار النسخة القياسية المراجعة من العهد الجديد؛ فالنسخ الحديثة من الكتاب المقدس تضعها بين أقواس تكتب تحتها أنها غير موجودة في المخطوطات الموثوقة (أي بمعنى أدق فقرة مشكوك فيها أو مزورة)⁵⁰².

⁴⁹⁸ .Adam scriveyn, **Introduction to Textual Criticism**.

موقع <http://www.skypoint.com/members/waltzmn/intro.html> (2009/09/30).

⁴⁹⁹ كيل تسيلر، حقيقة الكتاب المقدس موقع <http://www.ebnmaryam.com/Truth-of-bible.htm> (24/11/2010).

⁵⁰⁰ جنير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص211.

⁵⁰¹ المصدر نفسه.

⁵⁰² المسكين، الإنجيل بحسب القديس مرقس، ص622.

وكما اعترف بعض العلماء بالتحريف، فإن البعض الآخر نزع إلى محاولة التقليل والتهوين من شأن هذه الاختلافات؛ ومنهم سويجارت الذي يقول: "المبادئ العلمية تخبرنا أنه فيما يختص بكتب العهود القديمة إذا توفر لدينا عشر نسخ منها، فإننا لا نحتاج بالضرورة إلى الأصل لنضمن تحققنا من النسخة الأصلية، وعندما نفكر أن لدينا أربعة وعشرين ألف نسخة، وأن بعض الاختلافات موجودة فيما بين هذه النسخ، وهذا ما نعترف به، فالمهم أن جوهر النص لم يتغير"⁵⁰³.

إن من يقرأ هذا الكلام يحس بتزعة الجحود والمعاندة والإصرار واضحة في كلام كاتبه، وهي التي قادت إلى محاولة التهوين والتقليل قدر المستطاع من شأن أخطاء واختلافات نسخ الأناجيل، فرغم أنه يقر بالعدد الضخم للنسخ الذي يبلغ أربعة وعشرين ألف نسخة، وهو ما يزيد من احتمال التزوير بشكل كبير، أضف إلى ذلك أنه يقر باحتوائها على الاختلافات، إلا أنه يذهب رغم ذلك إلى التأكيد على سلامة النص من التغيير. وليس ذلك إلا إمعانا في إثبات قدسية الكتاب المقدس، وإبعاد كل ما من شأنه الإطاحة بهذه القدسية.

وينحو هذا المنحى من التبرير والتهوين للأخطاء كثيرون غيره، منهم صاحب كتاب مرشد الطالبين، فيقول: "لا تعجب من وجود اختلافات في نسخ الكتب المقدسة؛ لأن قبل ظهور صناعة الطبع في القرن الخامس عشر من الميلاد كانت تُنسخ بالخط، فكان بعض النُساخ جاهلا وبعضهم غافلا وساهيا"⁵⁰⁴. وكلامه هذا إن كان يشير فيه بشكل واضح إلى وقوع التغييرات، إلا أنه يُغفل وقوع التحريف المتعمد من قبل النُساخ.

يقول جوش مكديويل في كتابه "ثقتي في الكتاب المقدس: الذي ترجمه منيس عبد النور: اقتبس آباء الكنيسة من العهد الجديد بكثرة تمكنا من تجميع العهد الجديد من اقتباساتهم. وحتى لو أن كل ما عندنا من المخطوطات ضاع لتمكنا من تجميع العهد الجديد من كتابات الآباء الأولين. ولقد انشغل السير دافيد دارمبل بفكرة «لو ضاع العهد الجديد أو أحرق في القرن الثالث الميلادي، وقت الاضطهاد العنيف فهل كنا نقدر أن نعيد جمعه من الاقتباسات الموجودة بكتابات الآباء في القرنين الثاني والثالث الميلادي؟»⁵⁰⁵. وقضى السير دافيد دارمبل زمنا درس فيه كل ما وصل إلينا مما كتبه آباء القرنين الثاني والثالث، ووصل إلى هذه النتيجة: لقد وجد كل العهد الجديد ماعدا إحدى عشرة آية!!⁵⁰⁶ على أننا نحتاج إلى مراعاة أمرين:

⁵⁰³ المناظرة الكبرى في مقارنة الأديان بين القس سويجارت والشيخ ديدات، تقديم حماية، ص 84.

⁵⁰⁴ سمعان كهلون، مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، د.ط(بيروت: دن، 1869)، ص 19.

⁵⁰⁵ جوش ماكديويل، ثقتي في التوراة والإنجيل، ترجمة منيس عبد النور، موقع

(28) <http://www.alkalema.net/truthbible/index.html> (2011/02).

⁵⁰⁶ المصدر نفسه.

- بعض الآباء يقتبسون من الذاكرة ولا ينقلون الآيات بالنص والحرف.

- حدثت بعض الأخطاء من النساخ عن عمد أو عن سهو⁵⁰⁷.

فهو رغم ثقته في الكتاب المقدس وأنه يمكن تجميعه بعد فترات الاضطهاد التي حدثت، إلا أنه يعترف بأن بعض الآباء يكتبون مما تمليه عليهم ذاكراتهم، وكونهم لا ينقلون الآيات بالنص والحرف يجعل إمكانية التحوير والتبديل بقصد أو بغير قصد قائمة بشكل كبير، بل إنها مؤكدة، إذ كيف يكتب الكلام المقدس من الذاكرة خصوصا إذا كان تدوينه قد أخذ من الوقت ما يصل القرون؟ وإذا أضفنا إلى ذلك أن النساخ يخطئون عمدا وسهوا فأبي كتاب مقدس هذا؟!.

على أن صاحب كتاب علم اللاهوت النظامي قد تطفن إلى حيلة ذكية قصد إبعاد الشبهات عن كتابه المقدس، فقال: "لقد كان من مقصود الوحي استعمال ما هو كافٍ من الألفاظ والعبارات لبيان الحق. ولذلك لم نلتزم في التعبير عن معاني الكتاب بألفاظها دون غيرها. وكذلك من جهة الاقتباس، فإن رأي المعارض فيه أنه بمنزلة الترجمة التي تستلزم المحافظة على المعنى على قدر الإمكان. على أن ذلك يترتب على قصد الكاتب، فرمما أتى به لغير الغاية الأصلية وخصص ما اقتبسه لغير الموضوع الأصلي. ولما كان الاقتباس ليس ترجمة، يحق للمقتبس أن يغيّر الألفاظ دون المعنى. كما يحق له أيضاً أن يقتبس جملة على غير ما قصد بها في الأصل". ولكن السؤال المطروح هنا هو: هل يمكن التفريق بين اللفظ والمعنى؟ وكيف يمكن إيصال المعنى بغير ألفاظه المقيّد بها؟ أم أنه يمكن للمعنى أن ينتقل من شخص لآخر دون حاجة للألفاظ، ومنه فإن اللفظ إذا تغير، سيتغير المعنى لا محالة، أضف إلى ذلك أن الاقتباسات لا يمكن أن تُستعمل لغير مقاصدها، وإن تم ذلك فما الفرق بين الكتاب المقدس وبين غيره من الكتب؟.

لذلك فإن كثرة الاختلافات والتناقضات دفعت بالكثير من علماء المسيحية وعلى رأسهم بارت إهرمان -وهو عالم له ثقله في مجال الدراسات الكتابية النقدية- إلى الاعتراف بكل ثقة أن " الإنجيل ليس كلام الله، وأنه توجد اختلافات بين المخطوطات أكثر من كلمات العهد الجديد"⁵⁰⁸.

فإذا كانت الأسفار التي كتبت بعد عشرات السنوات من نهاية المسيح عليه السلام قد أوضحت عرضة لكل هذه التبديلات والتغيرات، كيف يكون الأمر مع إنجيل المسيح الذي نقلته الأناجيل بعد نهاية المسيح بزمن إلى اليونانية المكتوبة مشافهة، ما فسح المجال واسعا للتحوير والتزوير والإنقاص والزيادة أثناء عملية النقل، وصعب أو لنقل أبعد إمكانية الوصول إلى النصوص الأصلية للإنجيل.

المطلب الثاني: نقد النصوص والترجمات

⁵⁰⁷ المصدر نفسه.

⁵⁰⁸ Ehrman, Misquoting Jesus, The Story Behind Who Changed, p98.

أولاً: نقد النصوص

عندما نتكلم عن نص الكتاب المقدس فإننا لا نعني إلا ذلك النص الذي يطلق عليه النص الأصلي، أي أقدم النصوص، وليس الترجمات، مع أن النص الأصلي لا يوجد على الإطلاق وكل ما لدينا هو فقط مخطوطات يدوية قديمة تشير إلى نسخ منقولة بدورها عن نسخ أخرى منقولة أيضاً (أي منقولات من منقولات) لكتابات أكثر قدماً، ومن المحتمل أن تكون هذه المخطوطات أيضاً نسخاً منقولة - كما رأينا سابقاً - بدورها عن نسخ أخرى.

لذا تعتبر دقة النصوص وصحتها عاملاً هاماً ومطلباً أساسياً في صحة الكتاب المقدس، حيث تقوم عليها العقائد والشرائع المستقاة من هذا الكتاب. وتقوم عملية النقد على دراسة تاريخ النص وانتقاله وترجمته ومخطوطاته واحتمالية وقوع أخطاء نسخيه فيه واقتباس الآباء منه، أي باختصار كيف وصل إلينا النص. يقول بارت إيهرمان: إن أحد القضايا الرئيسية التي ينبغي أن يتعامل معها النقاد النصيون هي الطريقة التي سيستخدمونها في استرجاع النص الأصلي - أي النص كما كتبه المؤلف أول مرة - مع الوضع في الاعتبار أن مخطوطاتنا مليئة على نحوٍ بالغ بالأخطاء⁵⁰⁹. كيف لا ونصوص الكتاب المقدس خضعت ولا تزال تخضع لتغييرات وتعديلات من قبل رؤساء الكنيستية الذين ينصبون أنفسهم لمراجعة الكتاب المقدس أو تنقيحه حيناً بعد آخر، ومن ثم الاستدراك عليه بتبديل أو إسقاط أو إضافة. يقول بعضهم: "في مسائل معينة نجد مجوزتنا نسختين تتحدثان عن شيء واحد وفي إنجيل واحد مع أنهما ليستا متشابهتين من حيث الألفاظ. وفي بعض الفقرات المهمة جداً، لا يمكن التوفيق بين النسخ وهذا صحيح، خصوصاً فيما يتعلق بولادة العذراء والقيامة. وبالنسبة لقصص الولادة هذه في إنجيل متى نجد أنفسنا في شك اتجاه كثير من النقاط المشابهة"⁵¹⁰.

ويقول روبرت كيل تسيلر في كتابه: "وجهة نظرنا هي أن الكتاب المقدس مليء دون شك بالنبضات الإلهية والحقائق الكبرى ولكنه أيضاً كتاب بشري يحتوي على ما لا يحصى من النقص بكل أشكاله"⁵¹¹. ويوضح الصورة فريدريك جرانت بشكل جلي، فيقول: "إن نصوص جميع المخطوطات الأصلية للعهد الجديد تختلف اختلافاً كبيراً لا يمكننا الاعتقاد بأن أيها منها قد نجا من الخطأ، ومهما كان الناسخ حي الضمير فإنه ارتكب أخطاء، وهذه الأخطاء بقيت في كل النسخ التي نقلت عن نسخته

Ibid, pp46-47.⁵⁰⁹

A. D. Ajijola, THE Mith Of The Cross, p102 نقلاً عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، ص683.

كيل تسيلر، حقيقة الكتاب المقدس، موقع <http://www.ebnmaryam.com/Truth-of-bible.htm> (2010/11/24).

الأصلية. إن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرضت لتغييرات أخرى على أيدي المصححين الذين لم يكن عملهم دائما إعادة القراءة الصحيحة⁵¹².

إذا فنصوص الكتاب المقدس قد خضعت للتغييرات والتبديلات المقصودة منها وغير المقصودة، وعلماء النقد النصي يشهدون على ذلك، ومنهم روبرت كيل تسييلر الذي يقول: "...وحتى الكتاب المقدس طبعة زيوريخ الشهير بتحفظه الشديد، يعترف بأن ما يطلق عليه "النص الأصلي" يحتوي على الكثير من الأخطاء، وترجع معظم هذه الأخطاء إلى أخطاء النقل أو القراءة غير المتعمدة، وأيضاً إلى عدم الانتباه أو الفهم الخاطيء عند الإملاء أو عدم توافر المعرفة باللغة القديمة أو طريقة كتابتها أو " التحسينات ذات النية الحسنة... وهكذا. ومما لا خلاف فيه والأمر الذي سلم به العلم منذ زمن بعيد أنه يوجد فيما يطلق عليه "النص الأصلي" خاصة في العهد الجديد وعلى الأخص في الأناجيل [الأربعة] العديد من التحريفات، ولا خلاف هنا إلا في عدد هذه التحريفات⁵¹³. وينقل الكاتب اعتقاد آباء الكنيسة في القرون الأولى للمسيحية أن النصوص الأصلية قد امتدت إليها يد التحريف في مواقع كثيرة عن عمد، رغم اختلافهم في تحديد الأشخاص أو الهيئات التي قامت بهذا التحريف⁵¹⁴. بينما يعتقد الباحثة بروس مترجر أنه لا مجال أبدا للشك أن نسبة لا بأس بها من الكلمات والأحداث الواردة في الأناجيل، لم تكتب فقط لأنها تتعلق بالمسيح عليه السلام، ولكن لأنها تخدم أيضا احتياجات الكنيسة الأولى وأهدافها⁵¹⁵. كتب بارت إيهيرمان تحت عنوان التغييرات التي تعرض لها النص: "معظم التغييرات هي إلى حد بعيد نتاج أخطاء محضة وبسيطة — أخطاء القلم، حذوفات عرضية، إضافات ناتجة عن الإهمال، أخطاء في التهجي، أغلاط من هذا النوع أو ذاك. لقد كان النساخ غير مؤهلين: ومن المهم أن نتذكر أن معظم النساخ في القرون الأولى لم يكونوا مدرسين على القيام بهذا النوع من العمل، بل كانوا ببساطة أفراداً متعلمين من بين أعضاء كنائسهم وكانوا (إن بصورة أكبر أو أقل) قادرين على القيام بذلك وراغبين فيه. [...] وقد يكون النساخ في بعض الأحيان مهملين بالفطرة؛ وأحيانا يكونون جوعى أو شاعرين بالنعاس، وفي أحيان أخرى يكونون فحسب غير معنيين بتقديم أفضل ما عندهم⁵¹⁶.

ومجال الإضافات في الكتاب المقدس واسع لكنه — مع ذلك — لا يكتسي أهمية مثل تلك التي تكتسيها التحريفات المقصودة للكتاب المقدس، لما تشكله من خطر ليس على النصوص فحسب بل على

⁵¹² فريدريك جرانت، حوار صريح، ص98، نقلا عن بسمة، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ، ص268.

⁵¹³ كيل تسييلر، حقيقة الكتاب المقدس، موقع <http://www.ebnmaryam.com/Truth-of-bible.htm> (2010/11/24).

⁵¹⁴ كيل تسييلر، حقيقة الكتاب المقدس، موقع <http://www.ebnmaryam.com/Truth-of-bible.htm> (2010/11/24).

⁵¹⁵ Metzger, *The New Testament, Its Background, Growth...*, p58.

⁵¹⁶ Ehrman, *Misquoting Jesus, The Story Behind Who Changed*, p55.

العقائد المسيحية بشكل عام، حيث يؤكد قاموس الكنيسة الإنجيلية (جوتنجن 1956 تحت كلمة نقد الكتاب المقدس لسوركاو صفحة 458) أن الكتاب المقدس يحتوي على "تصحیحات مفتعلة " تمت لأسباب عقائدية ويشير بذلك إلى مثال واضح جداً وهو الخطاب الأول ليوحنا (5 : 7) [القائل : " فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة : الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد]⁵¹⁷. والسؤال الذي يطرح نفسه بشدة هنا هو كيف يطال التحريف هذا النص بالذات، وماذا بقي للمسيحية إذا كان هذا النص محرفاً، وباعتراف علمائهم؟ وهل وصل التلاعب بالنصوص المقدسة التي هي مصادر العقائد والأحكام إلى هذه الدرجة؟. وكيف يطلب بعد ذلك الثقة بهذه النصوص والتصديق بما جاء فيها؟ بل كيف يستدل بها بعد ذلك القساوسة ورجال الدين.

ويؤكد بارت إيهلمان تعدد أسباب التحريف ودوافعه، حيث يرى أنها لم تكن لأسباب لاهوتية معينة فحسب، بل كانت هناك أسباب أخرى من وجهة نظر النسخ تجعلهم يقومون بتغييرات عمدية على سبيل المثال، عندما كانوا يأتون أمام فقرة بدت وكأنها تمثل خطأً يجب تصحيحه ، أو ربما أمام تناقض موجود في النص، أو إشارة جغرافية خاطئة ، أو إحالة إلى أحد نصوص الكتاب المقدس في غير محلها لذا عندما أحدث النسخ تغييرات مقصودة ، كانت دوافعهم أحياناً نقية نقاء الثلج الأبيض . لكن التغييرات حدثت رغم ذلك ، وكلمات المؤلفين الأصلية، نتيجة لذلك ، ربما قد حُرِّفت و ضاعت نهائياً⁵¹⁸ .

ويضرب لنا الدكتور بارت إيهلمان مثالا من أهم الأمثلة على آثار التحريفات المقصودة على نصوص الكتاب المقدس، فيقول: هناك صورة توضيحية طريفة للتغيير العمدي الذي وقع لنص موجود في واحدة من أنقى مخطوطاتنا القديمة ألا وهي المخطوطة الفاتيكانية، التي كتبت في القرن الرابع . ففي افتتاحية سفر العبرانيين هناك فقرة يقال لنا فيها وفقاً لمعظم المخطوطات، إنَّ " المسيح يحمل (باليونانية : PHERON) كل الأشياء بكلمة قدرته " (عبرانيين 1 : 3) . أما في المخطوطة الفاتيكانية ، فقد أحدث النسخ الأصلي اختلافاً دقيقاً في النص ، باستخدامه أحد الأفعال المشابهة في اللغة اليونانية ؛ حيث يُقرأ النص في الفاتيكانية كالتالي: " المسيح يُظهر (باليونانية : PHANERON) كل الأشياء بكلمة قدرته." بعد ذلك بعدة قرون ، قرأ ناسخ ثان هذه الفقرة في المخطوطة (الفاتيكانية) وقرر أن يستبدل الكلمة الغريبة يُظهر (manifests) بالأكثر شيوعاً يحمل (bears) - ماحياً بذلك الكلمة الأولى وكتابتها الأخرى. ثم قرأ المخطوطة ، بعد ذلك ببعض القرون ، ناسخ ثالث ولاحظ التحريف الذي فعله سلفه ؛ فمحا ، بدوره ، الكلمة يحمل وأعاد كتابة الفعل يظهر . ثم أضاف ملاحظة ناسخ في الهامش ليشير

⁵¹⁷ كيل تسيلر: حقيقة الكتاب المقدس. موقع <http://www.ebmaryam.com/Truth-of-bible.htm> (2010/11/24).

⁵¹⁸ Ehrman, Misquoting Jesus, The Story Behind Who Changed , pp55-56.

إلى ما دار في خلدته عن الناسخ الثاني الذي سبقه تقول الملاحظة: "أيها الوغد الأحقق، دع القراءة القديمة، لا تحرفها!"⁵¹⁹.

والغريب بعد ذلك أن يكون الكتاب المقدس هو مسرح كل هذه الاختلافات والتصويبات والتعديلات المقصودة وغير المقصودة، ويبقى مقدّساً ولا يجوز المساس بقديسيته!!!. لاسيما وقد عجز قساوسة المسيحية عن تبين مواضع التحريفات وأزمنتها وكذا الأيدي التي حرفتها⁵²⁰.

وهو ما بينه التنبيه الموجود في المخطوطة الفاتيكانية في طبعتها المطابقة للأصل، والتي أعادتها الفاتيكان عام 1965، حيث يحدد مايلي: "لم تتمكن حتى الآن من أن نميز بشكل نهائي مختلف الأيدي التي صححت المخطوطة ووضعت عليها الحواشي عبر القرون، ولا شك أن عددا من التصحيحات قد عمل ساعة تحبير النص" ومع ذلك -يعلق الكاتب-: فكل كتب التعليم الديني تقدم هذه المخطوطة على أنها نسخة من القرن الرابع. ولا بد من الذهاب إلى مصادر الفاتيكان حتى ندرك أن بعض الأيدي قد حرفت النص بعد ذلك بقرون كثيرة"⁵²¹.

إن كل ذلك في الحقيقة يزيد من صعوبة العثور على الإنجيل الأصل، إنجيل المسيح عليه السلام، إذ كيف يمكن تبين معالمة وسط هذا الركام الهائل من النصوص المخلوطة والمغلوطة؟.

ومع ذلك فإن العثور على النصوص الأصلية بات مطلباً ضرورياً من أجل تبين معالم الإنجيل، وهو ما تسعى إليه دراسات كثيرة معاصرة، على رأسها دراسات علماء منتدى المسيح التي سنتطرق إليها لاحقاً.

وتبقى بعد ذلك الحقيقة التي لا مفر منها، والتي تُلزمننا الموضوعية في البحث على تقبلها أنه إن لم يكن من المستحيل فإنه من المتعذر جدا الوصول إلى النصوص الأصلية للكتاب المقدس، ما يدفعنا إلى الرضا بنصوص تحمل أكبر الفرص في الاقتراب من النص الأصلي للإنجيل. وهو ما انتهى إليه الدكتور بارت إيهيرمان، حيث يقول: "ينبغي أن نبقي راضين عن معرفتنا أن العودة إلى أقدم نسخة يمكن الحصول عليها هو أفضل ما يمكننا فعله، سواء أستخدمنا النص "الأصلي" أم لا. هذا الشكل الأكثر قدماً من النص هو بلا شك متصل بشكل وثيق (وثيق للغاية). بما كتبه المؤلف في الأصل، و لذلك فهو بمثابة الأساس لتفسيرنا لتعاليمه الخاصة"⁵²².

ثانياً: نقد الترجمات:

⁵¹⁹ Ibid, p56.

⁵²⁰ للاطلاع على نماذج أخرى من التحريفات التي وقعت في النصوص انظر Parker, An Intoduction To The NT

Manuscripts And Their Texts, p157.

⁵²¹ المخطوطة الفاتيكانية، نقلا عن بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، طبعة القاهرة، ط02 (القاهرة: مكتبة مدبولي، 2004)، ص104.

⁵²² Ehrman, Misquoting Jesus, The Story Behind Who Changed , p58.

إن باب اختلافات تراجم الكتاب المقدس وتناقضاته هو باب واسع جدا ومتشعب، إلا أنه وباعتبار الترجمات القديمة للكتاب المقدس عامل هام أو معيار من معايير أصالة نصوصه، وباعتبار أن تحريف هاته الترجمات وحيادها، بل وابتعادها في كثير من الأحيان عن الأصل الذي ترجمت منه يستوجب منا التطرق إلى هذا الموضوع، ولو بشيء من الإيجاز، خاصة إذا علمنا أن جل الترجمات قد ضاع الأصل الذي ترجمت منه، فأضحت المصدر الوحيد الذي يأخذ منه المسيحيون. كما أن الترجمات لا تكمن أهميتها فقط في أنها ترجمة و لكنها أيضاً تقدم شهادة المخطوطات التي تُرجمت عنها في زمنها، في هذا يقول نيسل: "إن ترجمة لاتينية تعود للقرن الثاني مثلاً، سوف تُمثل بالتأكيد مخطوطة القرن الثاني التي تُرجمت عنها، حتى لو أن النسخة التي بين أيدينا اليوم لهذه الترجمة ليست أقدم من القرن السادس أو ما بعده"⁵²³. أضف إلى ذلك أن الترجمة بإجماع المتخصصين ما هي إلا انعكاس لفهم المترجم للنص، أي هي نوع من التفسير، ولا يمكن لأية ترجمة مهما كانت دقتها أن تنقل جميع دلالات النص الأصلي القريب والبعيد، فلكل لغة خصائصها الفريدة⁵²⁴.

يرى بروس متزجر أنه مازال هناك بعض الفروقات التي نشأت عندما تمت ترجمة أسفار العهد الجديد من اللغة اليونانية إلى اللغات الأخرى خلال القرن الثاني و الثالث الميلادي بعد انتشار المسيحية في سوريا و شمال إفريقيا و أوروبا و في وسط و جنوب مصر، فإن جماعات المؤمنين قد طلبوا نسخاً من الكتب المقدسة بلغتهم الأصلية⁵²⁵.

ولذلك أصبح من الضرورة وضع الترجمة تحت قواعد النقد النصي قبل استخدامها للوصول إلى النص الأصلي لها. فبسبب الترجمة، وغياب الأصل أصبح مستبعداً إطلاق تسمية الوحي على نصوص العهد الجديد، باعتراف علماء النصراني أنفسهم⁵²⁶. أضف إلى ذلك أن المترجمين لا تعرف الكنيسة عنهم شيئاً، ولا يعلم علماء النصرانية التواريخ التي ترجمت فيها كتبهم، أو الزمان الذي نسخت فيه، ولا يعلم أحد هل المترجمون ذوو إلهام أم غير ملهمين، ولا يدري أحد أنصارى هم، أو يهود، أو صابئون، أو مشركون، ولا نعرف عن أمانتهم، أو دقة معرفتهم باللغات شيئاً .

⁵²³ Adam scriveyn, **Introduction to the textual criticism of the Greek New Testament**, موقع

<http://www.skypoint.com/members/waltzmn/intro.html> (2010/02/18).

⁵²⁴ جمال الحسيني أبو فرحة، الكتاب المقدس وإشكالية نسخه وترجمته. موقع

http://www.fustat.com/muawat/abufarha_25_08.shtml (2011/10/28).

⁵²⁵ بروس متزجر، تاريخ انتقال نص العهد الجديد، موقع http://drsamt.c.blogspot.com/blog-post_16.html

(2010/09/18).

⁵²⁶ كارل ولیمز الكبير، الأمور المتيقنة عندنا، ص24، نقلاً عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، ص690.

وليس للترجمة في حد ذاتها أهمية كبيرة في نقد النصوص، ولكن أهميتها تتوقف على ما تتيحه هذه الترجمة من معرفة النص اليوناني الذي نقلت عنه، ولو عرفنا تاريخ الترجمة بالتقريب، لأمكن الاستدلال على النص الذي كان مستخدماً في ذلك التاريخ في المنطقة الجغرافية التي تمت فيها الترجمة⁵²⁷. هذه الترجمات التي بلغ مجموعها -بشكلها القديم والحديث- نحو مائة وألف لغة أو لهجة⁵²⁸، أهمها الترجمة اليونانية (السبعينية)، والترجمات الكلدانية، والسريانية، واللاتينية (الفولجاتا)، والقبطية، والحبشية، والعربية، والأرمنية والجورجانية والسلافية⁵²⁹.

وللعلم فإن الكتاب المقدس لم يكن إلى غاية القرن (16) السادس عشر منتشرًا، كما أن بيعه لم يكن مطروحًا حتى قامت ثورة الإصلاح نابذة سلطة الكنيسة وداعية إلى التحرر من التقليد والتراكمات التاريخية والمسلمات العقائدية، ظهر إذ ذاك رجل يدعى إراسموس Erasmus، وهو قسيس هولندي كاثوليكي عالم باللغة اليونانية، خرج علينا - كما يذكر فرديريك جرانت في كتابه: الأناجيل أصولها ونماؤها - بنص يوناني مستقى من المخطوطات اليونانية، وكان أول نص يوناني ينشر، وكانت الطبعة الأولى منه سنة 1516، واستمرت طباعته وتنقيحه حتى وصل سنة 1530 إلى الطبعة الخامسة، وهذا النص هو ما يعرف بالنص المستلم، وهو عبارة عن العهد الجديد بأصوله اليونانية، وقد اعتمد فيه على مخطوطات أقدمها راجع إلى القرن العاشر⁵³⁰.

وفي القرن السابع عشر في عهد الملك جيمس الأول ملك إنجلترا وأسكتلندا عقد مؤتمر ديني عام 1604 أسفر عن تشكيل لجنة ترجمة من البروتستانت قامت بإنتاج النص الرسمي للكتاب المقدس باللغة الإنجليزية، وختمت النسخة بنخاته، وطبعت برعايته سنة 1611، وقد اعتمدت على النص المستلم، وأصبحت النسخة المعتمدة حتى القرن التاسع عشر⁵³¹.

ثم بدأت التنقيحات والتعديلات بعد ذلك، فكانت تظهر في كل مرة نسخة معدلة ومنقحة محذوف منها نصوص أو مزيد إليها نصوص وهكذا...

ومما ينبغي ذكره أن الكاثوليك قد أصدروا نسخة لاتينية خاصة بهم تسمى نسخة "دوي" وطبعت لأول مرة عام 1582 ثم 1609، وتختلف عن نسخة الملك جيمس المعاصرة لها في أمور، أهمها

⁵²⁷ هوسكير، مخطوطات العهد الجديد، موقع http://www.marnarsay.com/Bible/Makhtotat_newtestament.htm (2012/01/09).

⁵²⁸ قاموس الكتاب المقدس، ص 772.

⁵²⁹ المصدر نفسه، ص 768-772. انظر أيضا سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص 54-57.

⁵³⁰ الموسوعة الكاثوليكية، موقع <http://www.newadvent.org/cathen/14530a.htm#IV> (2011/11/26).

⁵³¹ المصدر نفسه.

زيادة سبعة من الأسفار الأبوكريفية غير الموجودة في ترجمة الملك جيمس البروتستانتية⁵³². وللعلم فإن المسيحيين يعتقدون أن الترجمة تظل نعمة الله على القائمين بأعمال الترجمة حتى يعطوا المفهوم الإلهي كما يريده الله وليس المفهوم البشري كما يريده الإنسان⁵³³.

ونترك الحديث عن التراجم غلقا لباب الإطالة والتوسع فيما ليس له كبير فائدة في هذا المقام، ونأتي إلى ذكر النقد الموجه إلى هذه الترجمات. حيث إن التحريف لم تسلم منه ترجمات الكتاب المقدس من لغة إلى لغة أخرى، فقد كانوا يضعون ترجمة لكلمات غير موجودة، ويتركون كلمات بلا ترجمة، وأحيانا أخرى يترجمون كلمات بغير معناها أبدا⁵³⁴. وقد قدم العلماء والباحثون لأجل ذلك الكثير من الشواهد والأدلة.

يقول العلامة بروس مترجم- أشهر ناقد نصي للعهد الجديد-: "إن أول مشكل يواجهه مترجمي الكتاب المقدس هو الاختلافات في الكلمات بين مخطوطات الكتاب المقدس، وتظهر هذه الاختلافات - رغم العزم القوي على كتابة النص دون أخطاء- نظرا لأن الكاتب الذي ينقل النص بعد زمن طويل لا محالة سيدخل فيه بعض التغييرات في الكلمات⁵³⁵.

ومما يزيد الأمر تعقيدا أن النسخ الأولى التي عُرفت من الكتاب المقدس كانت - كما سبق وأن ذكرنا- مكتوبة باللغة اليونانية وليست باللغة الآرامية لغة المسيح عليه السلام وصحابته⁵³⁶، ما فتح الباب واسعا حسب كثير من الباحثين - لإدخال الثقافة والمعتقدات اليونانية في أصل نصوص الكتاب المقدس، وحتى إن نحن سلمنا على سبيل الافتراض بغياب أي محاولة للتحريف أو إدراج الدخيل فيه، فإن الترجمة وحدها كفيلة بتغيير المعاني والمفردات، والله در المثل الإيطالي إذ يقول: "كل مترجم كذاب".

يقول الدكتور عمر الفاروق أستاذ الأديان: "إن الغربيين في ألمانيا وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وغيرها من بلاد الغرب درسوا هذه المخطوطات التي تعد بالآلاف بل عشرات الآلاف دراسات جبارة خلال هذا القرن، ولكنهم انتهوا بإثبات الحجة على أنفسهم، فإنهم أجمعوا في هذا القرن على أنه من المستحيل التوصل بهذه المخطوطات الرديئة إلى نص يوناني واحد متفق عليه يعتبر الترجمة الأولى،

⁵³² المصدر نفسه.

⁵³³ خادم بكنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس، ترجمات الكتاب المقدس، موقع

<http://yosteen.com/Books/Derasat/first/05.html> (2009/08/14).

⁵³⁴ المصدر نفسه.

⁵³⁵ Metzger, Persistent Problems Confronting Bible Translators

موقع www.biblicalstudies.org.uk/article_trans_metzger3.htm (2009/08/14).

⁵³⁶ Polebridge Press, Jesus Seminar موقع www.westarinstitute.org (2009/10/24).

فالنص الأصلي ضاع ولكن وجدوا أن الاختلافات التي بين المخطوطات الرديئة تبلغ درجة تمنع الباحثين على أن يشتتوا صفحة واحدة من الترجمة القديمة الأولى التي اعتمدها النصارى في أول عهدهم⁵³⁷.

وأشار كثير من المؤرخين إلى أن نسخ الأناجيل الأصلية وقتها - في القرن الأول للنصرانية - كانت مفقودة لا أثر لها، لأنها كانت قد أحرقت مع كتب النصارى في عهد "دقلديانوس" وأن الأناجيل الحاضرة مجموعة روايات مختلفة ببعض آيات مأخوذة من كتب يختلف بعضها عن بعض، كما يقول "أورنيموس" الذي اعترف بأنه أضاف وغير ونقح ما شاء وبدل ما عن له، وما ظن أنه يوافق البابا وينصره على مخالفته⁵³⁸.

ويرى "شيشرون وسالست وتاستس" أن ما تنقله الأناجيل من أحاديث وخطب قد تعرّضت لما تعرّض له ذاكرة الأميين من ضعف وعيوب، ولما يرتكبه النساخ من أخطاء أو تصحيح⁵³⁹. ومنه فقد ثبت بجهود الباحثين الغربيين أنفسهم، أن الحصول على النصوص اليونانية الأصلية أضحى في عداد المستحيلات، لكثرة الاختلافات الموجودة في المخطوطات كثرة وافرة أبعدت كل أمل في الوصول إلى النص الأصلي⁵⁴⁰.

وتقول دائرة المعارف الأمريكية: "لدينا شواهد وفيرة تُبين أن الكتابة قد غيرت أو بقصد أو بدون قصد في الأسفار والوثائق، التي كان عملهم الأصلي كتابتها أو نقلها، وقد حدث التغيير بدون قصد حين أخطوا في التفريق بين ما يجب فصله من الكلمات، وما يجب أن يكون تركيباً واحداً [...] وكانوا أحياناً ينسخون الكلمة أو السطر مرتين، وأحياناً ينسون كتابة الكلمة أصلاً، بل كانوا ينسون نقل فقرات بأكملها، بل يحدث أنهم كانوا يغيرون في النص الأصلي عن قصد إذا تصوروا أنها مكتوبة خطأ في النص الذي بين أيديهم. وعلى هذا فليس هناك ما يؤكد أن وثائق العهد القديم أو العهد الجديد لم تتعرض لعوامل الفساد في النسخ على الأقل في الفترة التي سبقت اعتبارها أسفاراً مقدسة"⁵⁴¹. رغم ذلك فإن هذه الترجمات هي التي اعتمد عليها فيما بعد لتعيين النصوص الأصلية، وهو ما يُبينه بكل وضوح صاحب كتاب المدخل إلى الكتاب المقدس، إذ يقول: "كتب العهد الجديد في الأصل باللغة اليونانية، ولكن لما انتشر الإنجيل في البلدان التي لم تكن اليونانية لغتها الدارجة، دعت الضرورة إلى نقل الإنجيل إلى هذه اللغات المختلفة. ومع أن تلك كانت ترجمات فقط، فإنها صارت فيما بعد، وخاصة الترجمات الأولى من النصوص

⁵³⁷ عدّ ميل التحريفات التي في الإنجيل فوجدها ثلاثين ألفاً، ووجدها كريسباخ مائة وخمسين ألفاً، انظر دائرة المعارف البريطانية، المجلد التاسع، نقلاً عن بسمه أحمد جستنية، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، ط01 (دمشق: دار القلم، 1420-2000) ص 271.

⁵³⁸ أنور الجندي، الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة، د.ط (لبنان: الشركة العالمية للكتاب، 1987)، ص195.

⁵³⁹ ول ديورانت، قصة الحضارة، ج11، ص210.

⁵⁴⁰ انظر تفصيل ذلك في نتائج منتدى المسيح.

⁵⁴¹ دائرة المعارف الأمريكية، نقلاً عن الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ط01 (دمشق: دار القلم، 1413-1993) ص117.

اليونانية الصحيحة، ذات قيمة كبرى في تعيين النصوص الأصلية، وقد انتفع واضعو الترجمة الإنكليزية المنقحة بتلك الترجمات المختلفة. وكذلك انتفع بها العلماء الذين تدين لهم بالفضل جمعية التوراة البريطانية في وضع النصوص الحالية التي اتخذتها مراجع وأسانيد في نقل الإنجيل إلى اللغات الحديثة" ⁵⁴².

إذا فضياع النصوص الأصلية (الأولى) جعلهم يعتمدون على الترجمات بما فيها من غث وسمين، حتى إن الترجمات الحديثة للكتاب المقدس كلها لم تعتمد على نصوص أصلية، وإنما اعتمدت على ترجمات لهذه النصوص. فهي إذا ترجمة نقلت عن ترجمة. ولنا أن نتصور صورة كتاب مقدس منقول عن ترجمات مختلفة، تحمل الكثير من التغييرات والتحريفات المقصودة منها وغير المقصودة!؟.

ورغم أن بعض ترجمات العهد الجديد كانت موضع دراسة جادة بذل فيها جهد يستحق التقدير، حيث تميز العصر الحديث بدراسة هذه النصوص الدينية ومقارنة الترجمات التي تمت عن اللغة اليونانية، المكتوب بها كل النصوص الإنجيلية والتراثية، واكتشافهم عمليات التغيير والتبديل والتحريف، وأخطاء الترجمة المتعمدة والتي بُنيت عليها عقائد متعددة، إلا أن هناك مع ذلك الكثير الذي يجب القيام به فيما يخص هذه الترجمات المختلفة ليصبح لها إسهامها الواضح في دراسة نصوص العهد الجديد ⁵⁴³.

لذلك يمكننا القول إن كل تراجم الكتاب المقدس التي ظهرت حتى الآن لا تشكل سوى عون على فهم النص الأصلي لا أكثر.

المبحث الثاني:

مستجدات النقد الحديث للأناجيل

نتكلم عن مستجدات النقد الحديث للأناجيل ونعني بشكل خاص نقد النصوص الإنجيلية الذي أنشئ ومورس كعلم من قبل علماء متخصصين في الدراسات اللاهوتية، علماء تجاوزوا قضايا تفسير النص والبحث في معناه إلى الاهتمام بمكونات النص، أي ما الذي يقوله النص، في خطوات نحو إعادة بناء النص الأصلي. حيث يعتبر كريغ.ل. بلومبرغ أن النقد النصي كعلم وفن جاء ليتمكن الدارسين من مقارنة و تصنيف و تحديد زمن كتابة المستندات، إضافة إلى أوجه الاختلاف بينها، وبالتالي الوصول إلى كتابة ما يُحتمل أن يكون النص الأصلي وذلك بدقة تتراوح بين الـ ٩٧ و ٩٩% ⁵⁴⁴.

⁵⁴² سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص 53-54.

⁵⁴³ هوسكير، مخطوطات العهد الجديد، موقع http://www.marnarsay.com/Bible/Makhtotat_newtestament.htm (2012/01/09).

⁵⁴⁴ كريغ.ل. بلومبرغ، مصداقية الأناجيل من الناحية التاريخية، موقع G:\Accuracy - Apologetics - Arabic.htm (2010/10/08).

ولقد كان من أسباب نشأة هذا العلم غياب المخطوطات الأولى التي كانت هي أصل ومصدر الأناجيل المقدسة. وفي المقابل توجد آلاف المخطوطات الأخرى التي تعود إلى قرون متأخرة، والتي تعد الاختلافات والتناقضات بينها بالآلاف أيضاً، وهذا ما حدا بالعلماء إلى البحث في تحديد الكلمات الأصلية للنص. ويهدف علم النقد النصي المعاصر للأناجيل - كما سبق وأشرنا - إلى الوصول إلى النصوص الأكثر ضبطاً وإحكاماً، وهو مشكل شغل ولا يزال يشغل بال العلماء والباحثين، هذه الاختلافات التي تؤثر أحياناً في العقائد المسيحية الأساسية، وتؤثر بشكل كبير في أسلوب الحجاج المسيحي اللاهوتي.

ولقد فصلنا القول في هذا عند حديثنا عن نقد المخطوطات، إنما أشرنا إليها هنا لكونها أصبحت محور الدراسات النقدية الحديثة.

وعندما نتكلم عن النقد النصي الحديث فإننا نتكلم عن علم انبرى له جهابذة علماء اللاهوت ودكاترتهم في العشرييات الأخيرة⁵⁴⁵، علم قام على مبادئ وقواعد نقدية حازمة، قد تذكرنا بقواعد علم الحديث عندنا في القرون الهجرية الأولى، تلك القواعد التي وضعت لغربلة الغث من السمين، إلا أن البون شاسع؛ إذ أن قواعد علم الحديث قد وضعت وطُبقت في زمن قريب من زمن قائلها رسول الله ﷺ، فلم تكن معصومة إلا أنها آتت أكلها، بينما تتم دراسة النصوص الإنجيلية بعد مضي ما يقارب العشرين قرناً من نهاية المسيح ﷺ، وهو ما زاد في تعقيد العملية ووعورتها.

وإذا تكلمنا عن الأناجيل الأربعة فقط - متجاهلين مؤقتاً إنجيل المسيح - فإن جل المصادر الإنجيلية تؤكد - كمت اتضح عند الحديث عن المخطوطات - الآن ما نملكه اليوم هو نسخ عن نسخ عن نسخ... وإذا كان النسخ قديماً هو عملية يدوية مُجهدة، معرضة بشكل أكيد لأخطاء مقصودة وغير مقصودة، فغير المقصودة هي تلك التي لا ينتبه لها الناسخ، بينما المقصودة هي ما قد يظنه خطأً فيصححه، أو ما قد يُعدّل فيه ليتماثل مع نص آخر عنده. وقد يأتي ناسخ بعده فينقل أخطاء الأول ويزيد عليها أخطاءً أخرى، حتى صارت أخطاء العهد الجديد أكثر من كلماته على رأي العلامة الدكتور بارت إيهيرمان. إذا كان الأمر على هذه الدرجة من التعقيد فإنه من الصعوبة بمكان الوصول إلى النص الأصلي؟.

ومع ذلك فإنهم - ومن باب إحقاق الحق - قد وصلوا إلى نتائج يُشهد لهم بها، وهو ما سنتطرق له في المباحث القادمة إن شاء الله. ويبقى طريق الوصول للإنجيل الأصل - رغم ذلك - شاقاً وطويلاً.

المطلب الأول: نقد منتدى المسيح

⁵⁴⁵ يرى الكاتب والناقد الغربي إدون جاي إيب أن النقد النصي للعهد الجديد بدأ في العشرييات الأخيرة من القرن التاسع عشر.

ارتأينا الحديث عن منتدى المسيح، وإدماجه في بحثنا لما كان له من دور فعال في دفع عجلة الدراسات النقدية في مجال الديانة المسيحية، وهو كما يدل عليه اسمه يهتم بكل ما يتعلق بالمسيح عليه السلام، وقد اكتسب هذا المنتدى شهرة كبيرة في الغرب لما قام به من إبطال عقائد كثيرة في الديانة المسيحية المحرفة اعتبرها مجرد خرافات وخزعبلات⁵⁴⁶. وقد كان يهدف كأول وأحسن مشروع للمعهد الغربي إلى اكتشاف ونقل نتائج دراسات العلماء الغربيين حول صحة وثبوت الأقوال والأحداث التاريخية المنسوبة إلى المسيح عليه السلام في الأناجيل⁵⁴⁷.

أولاً: خلفية منتدى المسيح:

تشكل منتدى المسيح بشكل رسمي في شهر مارس من سنة 1985 تحت إشراف المعهد الغربي في ولاية كاليفورنيا، وذلك لإعادة طرح قضية المسيح التاريخي من جديد⁵⁴⁸. أي تقديم صورة جديدة لتاريخ البدايات والكتابات المسيحية الأولى، استخدمت للوصول إليها تقنيات ومناهج معتمدة من منتدى المسيح عليه السلام في تحليل خطابات وأعمال المسيح. وهدف العلماء العاملين بالمنتدى هو تقديم تراث مسيحي جديد، يعتمد على مراجعة الوثائق و الحقائق التاريخية التي يمكن إثباتها وليس اعتماداً على الأغراض السياسية والكنسية أو على فرض الإيمان بها قهراً⁵⁴⁹.

وكان الرجل الأول في منتدى المسيح هو البروفسور روبرت فنك، أستاذ العهد الجديد في جامعة مونتانا، متبوعاً بمشاركين رئيسيين هما: جون دومينيك كروسون، من جامعة دييول بشيكاغو، له عدة مؤلفات حول المسيح، وماركيس بورغ من جامعة ولاية أوريغن، وقد كتب هو الآخر في مجال الدراسات الدينية النقدية⁵⁵⁰. وقد بدأت فكرة المنتدى عندما قرر ثلاثون عالماً، سنة 1985، قبول مهمة القيام بهذا العمل الضخم وكل ما يتضمنه من تحدٍ وعقبات. وسرعان ما انضم إليهم العديد من العلماء المتطلعين إلى معرفة الحقيقة في هذا الموضوع التاريخي، من مختلف أنحاء العالم، ليصل عددهم إلى أكثر من مائتين من المتخصصين في مختلف مجالات العلوم المسيحية. وذلك بسبب تزايد الأبحاث التي بدأت تؤكد، في القرنين الماضيين، أن المسيح كما تقدمه الكنيسة لا سند تاريخي له، شارك في أول اجتماع له ثلاثون عالماً وحوالي مئتي شخص يسمون أنفسهم الآن الأتباع⁵⁵¹.

<http://www.allaboutreligion.org/jesus-seminar.htm> موقع Religion Home, Jesus Seminar⁵⁴⁶ (2009/09/30).

<http://www.allaboutreligion.org/jesus-seminar.htm> موقع Religion Home, Jesus Seminar⁵⁴⁷ (2009/09/30).

Ibid.⁵⁴⁸

www.westarinstitute.org موقع Polebridge Press, Jesus Seminar⁵⁴⁹ (2009/10/24).

<http://www.allaboutreligion.org/jesus-seminar.htm> موقع Home Religion, Jesus Seminar⁵⁵⁰ (2009/09/30).

Ibid.⁵⁵¹

ويلتقي أعضاء المنتدى مرتين في السنة، في المعهد الوطني الغربي للملتقيات، لمناقشة الأبحاث العلمية التي توصلوا إليها، ويكونون قد تبادلوا للدراسة قبل انعقاد الاجتماع الدوري. وتعتمد الركيزة الأولى في هذا البحث على أقوال عيسى، أي على تجميع أكثر من ألف وخمسمائة صياغة لما يقارب خمسمائة مقولة ليسوع، مسندة إليه في مختلف الأناجيل المعتمدة والمحتجة، ودراسة درجة إمكانية نسبتها إليه لغويا وتاريخيا إضافة إلى ما تمثله من مضمون⁵⁵².

وتعتمد كل ورقة من الأوراق الإصطلاحية التي يكون قد تم تحضيرها وتداولها مسبقا، على تشخيص وتشريح نوعي لكتابات العهد الجديد، ويتم عند الانتهاء من مناقشة كل ورقة المصادقة عليها من الأتباع باستعمال نظام التصوير عن طريق بطاقات ملونة⁵⁵³، وذلك لأجل ثبوت اعتماد كلمات أو أعمال المسيح الصلوات التي أوصلت إليها عملية تشريح السجلات⁵⁵⁴.

مدركين حقيقة أن الإجماع لا يعني تحديد الحقيقة البحتة أو الحاسمة، وإنما يوضح أفضل حكم عليها أو أفضل تقييم لها من حيث المنطق والسند العلمي والتاريخي.

يقول البروفسور فنك (1926-2005) مؤسس ندوة عيسى: "لا يمكننا الاستناد في عقيدتنا على ديانة بطرس ولا على ديانة بولس، فأنا لا أرغب بديانة غير منبثقة من الأصل، ولا أرضى عن أنواع من العقيدة تقف فقط عند حدود المؤمنين الأوائل، فالعقيدة الحقيقية والإيمان الحقيقي يجب أن ينبعا من عيسى الناصري."⁵⁵⁵

وللإشارة فإن المعهد الغربي الذي أشرف على المنتدى ليس مؤسسة مناهضة للدين المسيحي، وإنما هو مؤسسة غير ربحية للأبحاث الخاصة بالعلوم والنصوص المسيحية للتعريف بها وللحد من تواصل انهيار البنيان العتيد للمؤسسة الكنسية في الغرب، أي إن فكرة العاملين بالمعهد ليست إلغاء المسيحية، وإنما محاولة نزع ما تراكم عليها من فريات وتناقضات عبر الجوامع على مر العصور⁵⁵⁶.

ولا ينتمي المعهد إلى أية مؤسسة دينية ولا يدافع عن وجهة نظر بعينها، وإنما كل ما يتطلع إليه العاملون به هو البحث عن الحقيقة والتوصل إليها ونشرها على العالم⁵⁵⁷.

⁵⁵² Jesus Seminar, Polebridge Press, موقع www.westarinstitute.org (209/10/24).

⁵⁵³ حملت البطاقات ألوانا حمراء، بني، رمادي وأسود. يدل إظهار اللونين الأولين على الاقتراب من تقبل نتائج المناقشة في حين يدل الأخيران على عكس ذلك.

⁵⁵⁴ Polebridge Press, Jesus Seminar, موقع www.westarinstitute.org (209/10/24).

⁵⁵⁵ محمد فاروق الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، ط03 (لبنان بيروت: دار الفكر المعاصر، سورية دمشق: دار الفكر: 1424هـ-2003م) ص76-77.

⁵⁵⁶ Jesus Seminar, Polebridge Press, موقع www.westarinstitute.org (209/10/24).

⁵⁵⁷ Ibid.

ولذلك فقد استبعد أعضاء الندوة كافة الحدود اللاهوتية التي فرضتها الكنيسة على مختلف مجالات البحث حول أية معلومات عن يسوع، كما رفضوا تقييم الكنيسة لإنجيل بعينه أو استبعادها لآخر، مكتفين بتحكيم العلوم وأدواتها⁵⁵⁸.

ثانيا: منتدى المسيح: الهدف الحقيقي

منتدى المسيح هو حلقة بحثية ممتدة الأجل، اشتهرت في العالم الغربي باسم "ندوة عيسى" (Jesus Seminar)، هدفها تحديد فتح ملف البحث عن يسوع التاريخي، بمعنى: البحث عن حقيقة ما يكون قد قاله وعمله فعلا، في الواقع، وليس كما تقدمه المؤسسة الكنسية منذ القرن الرابع الميلادي، ولتقديم نتائج هذه الأبحاث إلى أكبر قدر من القراء، بدلا من حجبتها أو بدلا من أن تظل بين أيدي قلة من العلماء الباحثين في اللاهوت وتاريخه⁵⁵⁹.

فهو يهدف إلى فصل الحقائق التاريخية عن الميثولوجيا أو اللاهوت، وقد بدأ تحقيق هذا الهدف المؤسس والعالم الكبير روبرت فنك الذي فتح الطريق لنحو ثلاثين عالما، فكان أول اجتماع بباركلاي بكاليفورنيا في مارس خمسة وثمانين وتسعمائة وألف⁵⁶⁰.

وكان مما قاله: "إننا سنباشر مشروعاً هاماً وخطيراً، وذلك بهدف الاستعلام والاستقصاء ببساطة وبعمق عن صوت المسيح، عن ماذا قال المسيح [...] وسنواصل رغم المخاطر، لأننا أناس محترفون، ولأن النتيجة حول المسيح يجب أن تواجه بشجاعة"⁵⁶¹.

فهدف المنتدى كان السعي نحو إعادة بناء حياة المسيح التاريخي، من كان المسيح؟ ماذا فعل؟ ماذا قال؟ أقواله ماذا كانت تعني؟ وهذه الخطوات العملية تحتاج إلى أدوات، وقد اعتمدوا في ذلك على الأنثروبولوجيا الاجتماعية وعلى التاريخ وعلى التحليل النصي⁵⁶². وقد كانت الخطوة الأولى في أعمال المنتدى هي جرد وتصنيف الأقوال المنسوبة إلى المسيح في الثلاثة القرون الأولى، والبحث عن الصورة الحقيقية ليسوع التاريخي، والتي تختلف تماما عما تقدمه المؤسسة الكنسية ونصوصها، إضافة إلى أن تناقل أخباره أو كل ما يتعلق به في المراحل الأولى لنشأة المسيحية قد تم شفاهة لمدة عقود بأسرها. وهو ما يسمح بالحيد عن الخط الرئيسي والغوص في منحنيات غير دقيقة أو غير آمنة. كما أن لغة يسوع كانت

⁵⁵⁸ Jesus Seminar, Polebridge Press, موقع www.westarinstitute.org (209/10/24).

⁵⁵⁹ Ibid.

⁵⁶⁰ Home Religion, Jesus Seminar, موقع <http://www.allaboutreligion.org/jesus> (2009/09/30)

⁵⁶¹ Ibid.

⁵⁶² Ibid.

الآرامية والأنجيل الحالية تمت كتابتها باليونانية. والتراث الشفهي لا أهمية بحثية أو تاريخية له إذا قورن بالمعطيات الناجمة عن الأبحاث العلمية الموثقة⁵⁶³.

كما تلاحظ نفس المآخذ من الناحية الزمانية أو التقويمية، إذ هناك فترة تمتد ما بين 20 إلى 40 عاما من "وفاته" إلى بداية صياغة أول نص. وكان أول هذه النصوص هو الإنجيل وفقا لمرقس، والثابت أنه لم يكتبه كشاهد عيان، فمن كتب صياغة ذلك الإنجيل الأول لم ير يسوعاً ولم يتبعه، والأنجيل الثلاثة وفقا لمرقس ومثى ولوقا تختلف وتتناقض مع ما يقدمه الإنجيل وفقا ليوحنا. وقد نقل جميعهم عن بعض وعمّا يُعرف باسم " الإنجيل الأصل (Quelle)) أى الأصل باللغة الألمانية ويختصرونها إلى حرف Q.⁵⁶⁴

ثالثاً: نتائج منتدى المسيح

كان مما قام به المنتدى إثر انعقاده أول مرة أن ضرب عرض الحائط عقيدة قيامة المسيح بعد موته والولادة العذراوية، وكل المعجزات التي حوتها نصوص العهد الجديد، إضافة إلى حوالي ثمانين بالمئة 84% من التعاليم المنسوبة إلى المسيح⁵⁶⁵. حيث قرر أن قيامة المسيح لم تقع حقيقة، كما أن معجزات المسيح ليست سوى أساطير قديمة، ونفى وجود أي نبوءات حقيقية في الإنجيل، وما قيل إنه حساب أو محاسبات للمسيح ليس إلا أساطير كتبت بعد غيابه بزمان طويل، من طرف من لم يكونوا شهوداً عياناً للأحداث، أضف إلى ذلك عدم موثوقية الطريقة التي تم بها وضع أو إيجاد العقيدة المسيحية⁵⁶⁶.

وقد قرّر أعضاؤه إبعاد كل ما يسمى بالمسلّمات التاريخية، هادفين إلى فصل علم اللاهوت أو الميثولوجيا عن الحقائق التاريخية، كما كانوا يستبعدون كل تفسير طبيعي أو مادي للنصوص، وكانوا يعتقدون أن الأنجيل غير مضبوطة ولا محكمة؛ لأنها تحكي عن حوادث لا يمكنها أن تحدث مثل مشي الناس على الماء وتكثير الطعام وإحياء الموتى وغيرها، ويعتبرون التبريرات التي قدمها كتاب الأنجيل تبريرات مصطنعة⁵⁶⁷.

ولقد خرج منتدى المسيح ببيان يقضي بأن تقارير العهد الجديد عن المسيح وخاصة تلك التي جاءت في الأنجيل هي ليست تاريخية، وبالتالي فهي ليست المصادر الموثوق بها عن عيسى التاريخي الحقيقي⁵⁶⁸. وبالتالي فيجب التمييز بين عيسى التاريخي وعيسى الإيمان.

⁵⁶³ Polebridge Press, Jesus Seminar موقع www.westarinstitute.org (2009/10/24).

⁵⁶⁴ Polebridge Press, Jesus Seminar موقع www.westarinstitute.org (2009/10/24).

⁵⁶⁵ Home Religion, Jesus Seminar موقع <http://www.allaboutreligion.org/jesu> (2009/09/30).

⁵⁶⁶ Polebridge Press, Jesus Seminar موقع www.westarinstitute.org (2009/10/24).

⁵⁶⁷ Ibid.

⁵⁶⁸ Ibid.

كما قرروا الأولوية لمقرس قبل متى ولوقا، إضافة إلى وجوب التعريف بوثيقة Q ورفض عيسى الإسكاتولوجي، وغيرها من القرارات⁵⁶⁹. ولقد أنتجوا ترجمة جديدة للعهد الجديد والأبوكريفا كمصدر نصي⁵⁷⁰.

وكتب البروفسور فنك مؤسس ندوة عيسى مطالباً بوجوب: (الإعلان صراحة أن العهد الجديد لم يكن سوى سجل محاولات متعددة في وقتها، متحيزة وغير متوازنة لاختراع المسيحية-في مقابلة النصرانية- وأنه يجب إعادة فتح الموضوع لدراسة وتحديد الوثائق التي يمكن أن تعتبر نصرانية).⁵⁷¹ وفيما يخص الأناجيل فإن نتائجهم تمثلت في أن نصوصها مكونة من طبقات زمانية مختلفة ومتراكمة فوق بعضها بعضاً عبر تطور التراث كنسيا وسياسيا. أي أنها ليست صياغة متصلة دفعة واحدة. و الشيء نفسه يقال على الإنجيل الذي يشار إليه بحرف Q ، أي أنه مكون هو نفسه من ثلاث طبقات زمانية مختلفة، معروفة بين جميع المهتمين بهذا المجال بمسميات: Q1 و Q2 و Q3⁵⁷².

أما الملاحظة التي تدين ذلك التراث الكنسي في نصوصه التي تمت صياغتها وفقا للأغراض الدينية والسياسية، فهي أن المخطوطات الأصلية كلها قد اختفت أو تم إخفاؤها عمداً، وإن أول فُتات باقية منها ترجع إلى عام 125 م، وأول أجزاء يمكن اعتبارها جزءاً من نصٍ يمكن الاعتماد عليه ترجع إلى حوالي سنة 200 م، و أول نسخة كاملة من الأناجيل ترجع إلى حوالي سنة 300م⁵⁷³. كما لا توجد نسختان متشابهتان من الأناجيل، من بين كل تلك النسخ التي وصلت إلى عصرنا، إلا ابتداء من سنة 1454 م، وما يؤكد جميع العاملين بالندوة وغيرهم، أنه أثناء عمليات النقل، التي كانت تتم بمعرفة القساوسة والرهبان، كانت تقع أخطاء إملائية من الناسخين إضافة إلى تعديل النص وتحريفه وفقاً للأهواء. ولا يمكن لأي عالم من العلماء أياً كان توجهه، أن يجزم بأن النص اليوناني يُعد ترجمة أمينة للنصوص الأولى وهو ما يتزع يقينا أية مصداقية عن هذه النصوص⁵⁷⁴.

هذه المهشاشة التاريخية للأصول الكنسية حسب المنتدى ترجع إلى أن أول جزء ضئيل معروف من الأناجيل عبارة عن جزء منقول من نص آخر، أي أن أول أثر باق من تلك النصوص ليس نصاً أصلياً وإنما هو نص منقول يرجع إلى أكثر من مائة عام بعد "وفاة" يسوع. لذلك أجمع العلماء أنه في غياب أية

⁵⁶⁹ From Wikipedia, the free encyclopedia, **Jesus Seminar** موقع http://en.wikipedia.org/wiki/Jesus_Seminar (30/09/2009)

⁵⁷⁰ Ibid.

⁵⁷¹ الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، ص72.

⁵⁷² Polebridge Press, **Jesus Seminar** موقع www.westarinstitute.org (2009/10/24).

⁵⁷³ المصدر نفسه.

⁵⁷⁴ Polebridge Press, **Jesus Seminar** موقع www.westarinstitute.org (209/10/24).

معلومات مؤكدة فإن من صاغ بدايات هذه النسخ أشخاص يرجعون إلى الجيل الثالث في الربع الأخير من القرن الأول، اعتمادا على ذكريات سمعية تُحكى شفاهة متناقلة بين الأجيال، مؤكدين أن هذه النصوص قد تمت صياغتها وإعادة صياغتها وتغيير حكاياتها وأحداثها بالزيادة والنقصان لأكثر من قرن قبل أن تصل تقريبا إلى شكلها الأخير⁵⁷⁵.

أما عن تقييم النصوص المكتوبة في حد ذاتها، فيمكن تلخيص ما خرجوا به فيما يلي: "أن من كتبوا الأناجيل قاموا بالتجميع وفقا لهواهم، وأحيانا كانوا يرتجلون أو يؤلفون ما لم يقله يسوع أو يضيفون إليه تعليقاتهم لجعلوها تتمشى مع وجهة نظرهم الشخصية وبأسلوبهم. فمن الملاحظ مثلا أن نقدا ما يخص يسوعا أو موجه ضده في النصوص الأولى، سرعان ما يتحول إلى نقد ضد الحواريين في النسخ التالية، كما أن الاستشهادات كثيرا ما تخون النص لتكشف عن الخلافات والصراعات المسيحية في أوائل تكوينها. و صياغة بعض الوقائع بأسلوب "مسيحي" تؤكد أنها إضافات لاحقة، فالمسيحية لم توجد أيام يسوع، ويسوع لم يكن مسيحيا وإنما يهوديا! وهو ما بدأت الأبحاث الجديدة - حتى خارج "ندوة عيسى" تشير إليه بما في ذلك المؤسسة الفاتيكانية، خاصة بعد المجمع الفاتيكاني الثاني سنة 1965 الذي برئت فيه اليهود من دم المسيح"⁵⁷⁶.

ويرى البروفسور فنك أنه لا يمكن أن يكون عيسى نفسه معبودا فتلك وثنية المؤمنين الأوائل وأن الهدف الحقيقي من الديانة يجب أن يكون الإيمان بما آمن به عيسى نفسه، أما الدعوة إلى الإيمان بشخص عيسى فهي ليست سوى إحلال الوسيط محل الحقيقة، وإحلال الداعي محل المدعو إليه، فيجب أن يكون عيسى هو المعيار الذي تنبثق عنه النظريات والممارسات، أما العقائد الكنسية - فهي ديانة حلت محل عيسى، بل أزاحته، مستندة على ميتولوجية لا علاقة لها بما قاله عيسى ولا ما عمله، إن عيسى لم يسهم إلا بأقل القليل في الديانة التي ينسبونها إليه ويعتبرونه مؤسسها، وبالتالي يجب علينا البدء من جديد بصفحة دينية جديدة⁵⁷⁷.

وإننا في الحقيقة نستغرب كيف يمكن أن يصدر مثل هذا الكلام عن عالم غربي، أم أن عقل العلماء هو الذي حدا بالدكتور فنك إلى رفض هذه الأغاليل والتراثات المسيحية.

يقول فنك دائما: "إن المؤامرة المسيحية القديمة المخترعة من أجل مشهد ألوهية المسيح هي مهجورة ومبتذلة مثل الميتولوجيا التي وضعتها، ويقول أيضا: إن عقيدة عيسى الذي نزل من السماء، والذي قام بأعمال سحرية لتحرير الكائنات الحية من قوة الخطيئة، والذي قام من بين الأموات، وعاد ثانية

⁵⁷⁵ Polebridge Press, Jesus Seminar موقع www.westarinstitute.org (209/10/24).

⁵⁷⁶ المصدر نفسه.

⁵⁷⁷ الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، ص77.

إلى السماء هي ببساطة بعيدة عن التصديق. وتصور أنه سيعود في نهاية الزمان ليحاسب الناس هو الآخر غير قابل للتصديق. لذلك بات من الواجب علينا إيجاد مؤامرة أخرى لعيسى القابل للتصديق.⁵⁷⁸

ولعدة سنوات كان روبرت فنك يؤكد في كل وسائل الإعلام من جرائد وبرامج متلفزة أن عيسى المسيح لم يصدر عنه معظم ما نسب إليه من أقوال في الأناجيل الأربعة، وأنه لم يقم من بين الأموات، وأن المسيحية الأرثوذكسية، هي خاطئة بشكل كلي في معظم ما تؤمن به بشأن المسيح.

وقد كان يشرح ذلك للناس بشكل واعي وورزين حتى يقنع الناس أن منتدى المسيح كان جهدا لاهوتيا معتدلا لعلماء صادقي النية في اكتشاف الحقيقة حول المسيح⁵⁷⁹.

ولأن الكثيرين لم يكن بوسعهم حضور منتدى المسيح فقد خرج المنتدى بأعضائه إلى الناس، فكانوا يسافرون إلى كل مكان، وسموا منتداهم: منتدى المسيح في الطريق، فكانوا يجلبون الأتباع بالمحادثات والحوارات لكل الأشخاص المهتمين في أمريكا الشمالية وعبر العالم، يتم ذلك كله في الكنائس والمدارس وعدة مراكز أخرى يتفق عليها⁵⁸⁰.

وللإشارة فإنه من الطبيعي جدا أن يهاجم هذا المنتدى وأعضاؤه من قبل المتمسكين بالمسيحية التقليدية، وهم كثر، حتى إن منهم من ذهب إلى القول أن المنتدى في نفسه لم يكن عملا أكاديميا بقدر ما كان عملا مدبرا للقضاء على المسيحية التقليدية، وقالوا إنه أداة في يد الشيطان لهدم المعتقدات المسيحية!⁵⁸¹

ولقد طبعت نتائج منتدى المسيح في ثلاثة مؤلفات: الأول سنة 1993 في كتاب بعنوان: "الأناجيل الخمسة، البحث عن كلمات المسيح المقدسة" وكان الكاتب الرئيس هو الدكتور روبرت فنك. جمع نتائج الأبحاث الخاصة بأقوال يسوع والتي امتدت من عام 1985 إلى 1993، بعد أن أضافوا إنجيل توما الذي كان قد عثر عليه في نجع حمادي بصعيد مصر سنة 1945، إذ رأوا فيه ملامح شديدة الشبه بما

⁵⁷⁸ Mark D. Roberts , *Unmasking the Jesus Seminar* موقع <http://www.patheos.com/blogs/markdroberts/series/unmasking-the-jesus-seminar> (2009/10/25) والنص

بالإنجليزية هو:

The plot early Christians invented for a divine redeemer figure is as archaic as the mythology in which it is framed. A Jesus who drops down out of heaven, performs some magical act that frees human beings from the power of sin, rises from the dead, and returns to heaven is simply no longer credible. The notion that he will return at the end of time and sit in cosmic judgment is equally incredible. We must find a new plot for a more credible Jesus.

⁵⁷⁹ Mark D. Roberts , *Unmasking the Jesus Seminar* موقع <http://www.patheos.com/blogs/markdroberts/series/unmasking-the-jesus-seminar> (2009/10/25)

⁵⁸⁰ Home Religion, *Jesus Seminar* موقع <http://www.allaboutreligion.org/jesu> (2009/09/30)

⁵⁸¹ .Ibid

يسمى بالإنجيل الأصيل أو النبع، و الذي يرمز إليه بحرف Q. على أن النصين قد كتبا خلال فترة الأربعين عاما التي تقع بين "وفاة" يسوع وهدم المعبد سنة 70م. ونص "كويل من النصوص الأولى أو الأقدم والتي لا تتضمن عملية صلب السيد المسيح ولا بعثه، مما يدل على أنها إضافة من الإضافات اللاحقة التي تمت لأغراض بعينها⁵⁸².

والمقصود بالأنجيل الخمسة إنجيل توما الذي اكتشف في نجع حمادي بمصر عام 1945 زد عليه الأنجيل الأربعة التقليدية. وللإشارة فإن إنجيل توما يتضمن 114 مقولة بلا تدخل أي سرد روائي. وهو يمثل مرحلة سابقة لما تم طرحه في الأنجيل المعتمدة، لذلك اعتبروه يمثل شهادة مستقلة وغير منحازة لتراث يسوع في صياغاته القديمة، و هو يُعد من الأنجيل الغنوصية، لذلك استبعدته المؤسسة الكنسية⁵⁸³.

والثاني سنة 1998 بعنوان: أعمال المسيح، البحث عن أفعال المسيح المقدسة. مرفق بمقدمة تشير إلى أن ما بقي من أعمال يسوع يمثل آثاراً لصورة جد باهتة ليسوع، زادت الخرافات والأساطير من التعظيم عليها⁵⁸⁴.

والثالث سنة 1999 بعنوان: إنجيل المسيح وفقا لمنتدى المسيح⁵⁸⁵.

ونشر سنة 2002 كتاب جماعي تحت عنوان "ملامح يسوع"، يطالع فيه القارئ ملامح مختلفة تماما غير تلك التي اعتادت ترويجها النصوص الرسمية المنسوجة عبر الجوامع على مر العصور⁵⁸⁶. كما أدار فريق العلماء مجموعة قراءات وورشات عمل في مدن الولايات المتحدة⁵⁸⁷.

وعندما يقرر العلماء الغربيون أن هذه النسبة من أقوال المسيح، أي 84% في كتابهم المقدس غير صحيحة فما الذي بقي يُعوّل عليه فيه. حيث يقول روبرت فانك إلى من لا يزالون يؤمنون بأن الكتاب المقدس كلام الله، "أن نسبة ال 16% من المصادقية تعد جد ساحرة أو مثيرة للسخرية!" ورغم ذلك فقد سعى العلماء ويسعون إلى الوصول إلى الإنجيل الأصيل أو المصدر؛ الإنجيل الذي يحوي أقوال المسيح الحقيقية. وعلينا دائما أن لا نخلط بينه وبين إنجيل المسيح المذكور في القرآن لأنهم لا يعترفون بالقرآن ولا بما يقوله القرآن في هذا المضمار.

⁵⁸² Jesus Seminar, Polebridge Press موقع www.westarinstitute.org (2009/10/24).

⁵⁸³ Ibid.

⁵⁸⁴ Ibid.

⁵⁸⁵ From Wikipedia, the free encyclopedia, **Jesus Seminar**

موقع http://en.wikipedia.org/wiki/Jesus_Seminar (30/09/2009).

⁵⁸⁶ Jesus Seminar, Polebridge Press موقع www.westarinstitute.org (209/10/24).

⁵⁸⁷ Ibid

ومع ذلك فإنني أكبر في هؤلاء العلماء إخلاصهم للعلم، الذي جعلهم يواجهون عقائد مغلوبة قد تأصلت في نفوس أصحابها منذ عقود زمنية كثيرة، فينسفون هذه العقائد من أساسها علنا لا يخشون في ذلك لومة لائم، ولا يكثرثون لما قد يلحقهم من أخطار.

على أن علماء منتدى المسيح قد تطرفوا عندما أنكروا كل معجزات عيسى عليه السلام، وكذا ولادته العذراوية، وربما كان ذلك رد فعل طبيعي لتطرف المسيحيين التقليديين في نسبة المعجزات للمسيح حتى جعلوه لها، واعتقدوا قيامته من بين الأموات، وعودته ليحاسب الناس كإله، وربما كنا نحن في عداد هؤلاء أو هؤلاء لو لم يُعرفنا قرآنا الكريم عن قصة المسيح الحقيقية، وعن عقيدته الصحيحة. وكونه عبدا نبيا مزودا بمعجزات، إذ لم ينف عنه القرآن الولادة العذراوية، والإتيان بالمعجزات، والرفع إلى السماء، ولكنه مع ذلك لم يجعله لها ولا ابن إله، ولا كبش فداء أراد به الله تخلص البشر من الخطايا المتوارثة من زمن آدم، كما أنه لم يعطه صلاحية محاسبة الناس، ومنه فإن العقيدة القرآنية وضعت صورة عيسى عليه السلام في موقف وسط — إن جاز التعبير — بين هؤلاء وهؤلاء.

المطلب الثاني: نقد العالم النقدي الشهير بروس متزجر

أولا: التعريف بروس متزجر:

ولد بروس مانين متزجر : **Bruce Manning Metzger** ، سنة 1914 بميدلتاون بمانسلفانيا⁵⁸⁸ . بدأ تعلم لغة العهد الجديد وأدبه في المدرسة العليا للاهوت في برنستون منذ سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وألف 1938 . عرف بنقده النصي للعهد الجديد⁵⁸⁹ . كان عالما في العهد الجديد اليوناني، وفي النقد النصي للعهد الجديد، حيث عُرف بكتابات المثمرة في هذا المضمار⁵⁹⁰ . جعلته الأكاديمية البريطانية عضوا تابعا بالمراسلة، وهو شرف قلما يحظى به عالم أمريكي⁵⁹¹ . كما عدّه بعض العلماء الأمريكيان أكبر ناقد أمريكي وكتابي مترجم للعهد الجديد في القرن العشرين⁵⁹² . وهو محبوب كثيرا من النقاد النصيين المعاصرين الذين يعتبرونه أسطورة. حتى إن منهم من جعله حب متزجر والانبهار به وبعلمه يتطرف في مدحه ويغالي فيه كثيرا⁵⁹³ .

⁵⁸⁸ from Wikipedia, I:\Bruce M_ Metzger - Theopedia.htm موقع

<http://www.amazon.com/Bruce-M.-Metzger/e/B000AQ1ZIK> (2009/10/15).

⁵⁸⁹ Ibid.

⁵⁹⁰ Ibid.

⁵⁹¹ [MARGALIT FOX, G:\Bruce Metzger, Scholar and Bible Translator, Dies at 93](http://www.nytimes.com/2007/02/16/obituaries/16metzger.html)

موقع (2009/02/10) <http://www.nytimes.com/2007/02/16/obituaries/16metzger.html>

⁵⁹² Jeffrey Khoo, Bruce Metzger and the Curse of Textual Criticism

موقع (2009/02/10) http://www.febc.edu.sg/BBVol15_1b.htm

أسهم إسهاما فعالا في مجال النقد النصي للعهد الجديد فقد كان من أشهر الكتاب واللاهوتيين في المعاهد والمندتيات المسيحية، ويعد من المنتمين إلى المدرسة الألمانية المعروفة بدراستها النقدية الحرة للكتاب المقدس، فهو امتداد لأمثال هورن وكريسباخ وغيرهما⁵⁹⁴.

وبفضل عمله الكبير في مجال النقد النصي صار له أتباع كثر يسرون على دربه، ويسلكون منهجه. ويعتبره بعض النقاد المعاصرين أسطورة زمانه⁵⁹⁵.

شارك وخدم في لجنة الجمعية الأمريكية للكتاب المقدس، وقد أصبح القوة المحركة في اتحاد جمعيات الكتاب المقدس، سلسلة النصوص اليونانية في السنوات: 1966، 1968، 1975، 1993⁵⁹⁶.

كان رئيس الجمعية التي أنتجت النسخة القياسية المنقحة الجديدة للإنجيل سنة 1989⁵⁹⁷.

توفي مترجرا في الثالث عشر من فبراير سنة 2007 عن عمر يناهز الثالثة والتسعين⁵⁹⁸.

وإذا كان مترجرا قد مات فإن كتبه وتلامذته لا يزالون أحياء⁵⁹⁹. ومن أهم تلاميذه الدكتور بارت إيهرمان الذي اختاره مترجرا لمواصلة الطريق، والذي أصبح هو الآخر من أهم وأشهر علماء النقد النصي في الزمن المعاصر. ولأنه بدراساته الجادة يكاد لا يقل مكانة عن معلمه بروس مترجرا، ينبغي الوقوف قليلا للتعريف به وبإسهاماته الهامة في مجال النقد النصي.

يعتبر بارت إيهرمان واحدا من أهم وأشهر علماء النقد النصي في الزمن المعاصر، وهو متخصص في تاريخ القرون الأولى أي الفترة المبكرة للديانة المسيحية، درس على يد العلامة بروس مترجرا وحصل على درجتي الدكتوراه في الفلسفة والأستاذية في اللاهوت من معهد برينستون اللاهوتي التعليمي⁶⁰⁰.

اعتبر إيهرمان دوما رائدا في علاقة تاريخ الكنيسة المبكرة بالقراءات المتباينة الموجودة في ثنايا مخطوطات الكتاب المقدس، وفي صياغة مصطلح: "مسيحية عصر ما قبل الأرثوذكسية"، فقد كان إيهرمان يدندن في كتاباته حول النقد النصي⁶⁰¹.

Jeffrey Khoo, , **Bruce Metzger and the Curse of TextuaCriticism** ⁵⁹³

(2009/02/10/) http://www.febe.edu.sg/BBVol15_1b.htm

MARGALIT FOX G:\Bruce Metzger, Scholar and Bible Translator, Dies at 93 ⁵⁹⁴

(2009/02/10) <http://www.nytimes.com/2007/02/16/obituaries/16metzger.html> موقع

from Wikipedia I:\Bruce M_ Metzger - Theopedia.htm⁵⁹⁵

(2009/10/15) <http://www.amazon.com/Bruce-M.-Metzger/e/B000AQ1ZIK>

.Ibid ⁵⁹⁶

.Ibid ⁵⁹⁷

.Ibid ⁵⁹⁸

.Ibid ⁵⁹⁹

⁶⁰⁰ منتديات دار الشيخ عرب، ترجمة كتاب بارت إيهرمان، تحريف أقوال يسوع، في التعريف بالمؤلف، موقع

(2010/11/18) www.sheekh-3arb.net/vb/

⁶⁰¹ منتديات دار الشيخ عرب، ترجمة كتاب بارت إيهرمان، تحريف أقوال يسوع، في التعريف بالمؤلف، موقع

يطرح إيهرمان في مؤلفاته نظريته حول أن المسيحيين الأرثوذكس هم في أغلب الأحوال من " أفسدوا " المخطوطات، عبر تحريفهم النص ، تدعيما لوجهات نظر معينة. وقد قام بتأليف والمساهمة في إصدار تسعة عشر كتابا، منها:

- Ehrman, Bart (2006). The Lost Gospel of Judas Iscariot: A New Look at Betrayer and Betrayed. Oxford University Press, USA.

الإنجيل الضائع ليهوذا الإسخريوطي، نظرة جديدة

- Ehrman, Bart (2006). Peter, Paul, and Mary Magdalene: The Followers of Jesus in History and Legend. Oxford University Press, USA.

بطرس، بولس ومريم المجدلية: أتباع المسيح في التاريخ والأسطورة.

- Ehrman, Bart (2005). Misquoting Jesus: The Story Behind Who Changed the Bible and Why. HarperSanFrancisco.

تحريف أقوال يسوع من حرّف الكتاب المقدس ولماذا؟

رغبته في التعرف على كلمات الكتاب المقدس الأصلية قادتته إلى علم النقد النصي، الذي بدوره ضعضع إيمانه بالكتاب المقدس ككلمة الله المتّهمة عن الخطأ، وقادتته إلى أن أصبح يعتبر نفسه في الوقت الحاضر "لا أدريًا".

كتابه: Misquoting Jesus: The Story Behind Who Changed the Bible and Why.

تحريف أقوال يسوع من حرّف الكتاب المقدس ولماذا؟

كان أفضل الكتب مبيعا في أمريكا في عام نشره حسب صحيفة النيويورك تايمز. ولقد أهدها إلى معلمه بروس متزجر⁶⁰².

ثانيا: عمل بروس متزجر في نقد العهد الجديد:

أشرنا سابقا أن سبب نشأة علم نقد النصوص المقدسة هو غياب المخطوطات الأصلية لهذه النصوص، مما حدا بالدكتور متزجر والدكتور بارت إيهرمان -وغيرهما من العلماء واللاهوتيين- إلى سلوك هذا الطريق اضطرارا وليس اختيارا كما يقولان دائما.

ولقد كان لبروس متزجر دور رئيس في هذا المجال، فنصوص متزجر وملاحظاته التفسيرية وُجِدَت لتكوّن مادة ضرورية لا غنى عنها في الأبحاث العلمية لنقد النصوص⁶⁰³. ما بات يجعل من اطلاع المتخصص في هذا المجال على أعماله وبجوثه أمرا لازما وضروريا.

www.sheekh-3arb.net/vb/.(2010/11/18)

⁶⁰² المصدر نفسه.

Jeffrey Khoo, Bruce Metzger and the Curse of Textual Criticism⁶⁰³

موقع http://www.febc.edu.sg/BBVoll5_1b.htm (2009/02/10).

من أعماله: المشاركة في المجمع الذي أعد النسخة القياسية المنقحة الجديدة التي تم العمل فيها من سنة 1977 إلى سنة 1990 والتي لم تكن لتتم لولا جهود مترجر⁶⁰⁴.

وقد رأى أن أحسن طريق لترقية المجمع هو إنتاج إنجيل يجمع العناصر البروتستانتية والكاثوليكية معا⁶⁰⁵. فقد كان الدكتور يسعى نحو هدف يكتسي أهمية كبرى بالنسبة له؛ وهو أن يجعل الرومان الكاثوليك والإغريق الأرثوذكس والبروتستانتين المسيحيين على قابلية العودة إلى نص إنجيلي موحد، كوسيلة للمجمع بينهم⁶⁰⁶.

ومما ينبغي علمه أن فلسفة الدكتور مترجر وفكره يقودان إلى الشك المزمّن والإنكار الدائم لإلهامات ومحفوظات الكتاب المقدس⁶⁰⁷. أي أن لا شيء اسمه مسلّمات، أو بديهيات بالنسبة لمترجر. أشرف الدكتور مترجر على لجنة مكوّنة من ثلاثين عالما، عملت لأكثر من عشرية كاملة لإنتاج ترجمة إنجليزية يمكن إخضاعها للشروط النقدية التاريخية بشكل محكم ودقيق⁶⁰⁸. كما تفحصت اللجنة أكثر من خمسين ترجمة للعهد الجديد صدرت منذ سنة 1952، مستعملة أساليب ومناهج علمية تناسب الترجمات المبكرة، كما نخلوا العبرية الأصلية والنصوص اليونانية⁶⁰⁹.

تبيّن لمترجر أن نسخ الأناجيل المقدسة التي كتبت في الفترة المبكرة للكنيسة المسيحية، لسد احتياجات المسيحيين في قراءة الكتب المقدسة والانتفاع منها قد كتبت باليد، مما حدّث وجود بعض الفروقات في التعبير أو الصياغة عن النص الأصلي و أكثر هذه الفروقات نشأت نتيجة أسباب عرضية غير متعمدة بالفعل مثل الخلط بين الحروف أو الكلمات التي تبدو متشابهة⁶¹⁰. لاسيما وأن المسيح ~~الكليل~~ كان يُبلّغ كل تعليماته ووصاياه مشافهة، ولم يترك شيئا مكتوبا، كما لم تأخذ نصوصه طريقها نحو التدوين إلا بعد زمن من نهايته، عندما أدرك أتباعه أهمية تدوين وصاياه⁶¹¹.

و من الفروقات أيضا في التعبير و الصياغة التي تنشأ عن تبسيط التركيبات و الأساليب النحوية الجامدة أو عن إزالة الغموض الحقيقي أو الذي يتصوره الناسخ للمعني في النص⁶¹².

. Ibid⁶⁰⁴

.Ibid⁶⁰⁵

. Ibid⁶⁰⁶

Ibid.⁶⁰⁷

MARGALIT FOX, G:\Bruce Metzger, Scholar and Bible Translator, Dies at 93⁶⁰⁸

موقع <http://www.nytimes.com/2007/02/16/obituaries/16metzger.html> (2009/02/10)

.Ibid.⁶⁰⁹

Metzger, The New Testament, Its Background, Growth., thrd edition(U.S.A : Abingdon PRESS)⁶¹⁰
p54-55

Metzger, The New Testament, Its Background, Growth., thrd edition(U.S.A : Abingdon PRESS) .⁶¹¹
p52

Ibid, p55⁶¹²

ويعتقد مترجر أيضا أن القراءات القصيرة أو الأكثر قصرا هي أكثر موثوقة، على أنه مقياس يخضع - هو الآخر لاستثناءات؛ أهمها:

- وجود أخطاء ناتجة عن انتقال عين الناقل - عن غير قصد- من كلمة إلى كلمة أخرى شبيهة لها في سطر آخر، أو فقرة أخرى، أو حتى في صفحة أخرى. مما يؤدي إلى سقوط النص الواقع بينهما فيما يعرف بالبدايات المتشابهة (HOMOEARCTON) أو النهايات المتشابهة (HOMOEOTELEUTON) ⁶¹³.

- عندما يحذف الناقل بعض المادة التي يعتقد أنها: زائدة عن الحاجة، فيها خشونة لفظية، مناقضة لمعتقدات المتدين، خدمة للقداس الكنسي، أو لممارسة الناسك ⁶¹⁴.

- أحيانا يستبدل الناسخ أو يضيف ما يبدو له أنه كلمة أو صياغة مناسبة التي ربما يستمدّها الناسخ من المقاطع أو الفقرات الموازية، فيما يعرف بتوفيق المقاطع (HARMONIZATION) ⁶¹⁵.

ويؤصل مترجر فكرة أهمية المخطوطات القديمة، فيقول: "بشكل عام فإن أقدم المخطوطات أكثر فرصة لكي تكون خالية من الأخطاء الناتجة من تكرار النسخ" ⁶¹⁶.

يعتقد مترجر أن صاحبي إنجيل متى وإنجيل لوقا قد اعتمدا في جزء مهم من مادتيهما على إنجيل مرقس، بينما هناك مادة مشتركة بينهما لا تمت لإنجيل مرقس بصلة، وهي مأخوذة من إنجيل مصدر آخر، يعتقد جل العلماء أنه انتقل بشكل شفهي، هذا الإنجيل أطلق عليه اسم كويل (أي المصدر باللغة الألمانية)، ورمز له بالرمز Q، وقد يكون كُتب بعد ذلك باللغة الآرامية ثم الإغريقية، قبل أن يُدوّن في إنجيلي متى ولوقا ⁶¹⁷.

ترك مترجر ثروة كبيرة من المؤلفات في مجال النقد النصي ⁶¹⁸ بلغت خمسين كتابا ⁶¹⁹، شكلت عمدة وركيزة الدراسات المعاصرة، حتى أنه يمكننا القول جازمين أن أي نقد نصي معاصر للكتاب المقدس لم يستفد من عمل مترجر هو عمل ناقص، أو قد يكون مرفوضا.

Metzger. A Textual Commentary . PP12-13. ⁶¹³

.Ibid ⁶¹⁴

.Ibid ⁶¹⁵

Ibid, P11 ⁶¹⁶

Metzger , The New Testament, Its Background, Growth...,p55-56. ⁶¹⁷

⁶¹⁸ أخذت هذه العناوين وما يتعلق بها من تعليقات من:

Didascalex "Eusebius Alexandrinus", Amazon_com Bruce Metzger, the Biblical Peritus *

[http://www.amazon.com/Bruce-Metzger-the-Biblical-](http://www.amazon.com/Bruce-Metzger-the-Biblical-Peritus/Im/S1SAT709DHP0)

(2009/10/15)

[Peritus/Im/S1SAT709DHP0](http://www.amazon.com/Bruce-Metzger-the-Biblical-Peritus/Im/S1SAT709DHP0)

فكتابه الذي يعتبر عمل كبير، والذي أنجزه بمجهوداته في الترجمة:
A Textual Commentary on the Greek New Testament أي: "التعليقات النصية للنص اليوناني
للعهد الجديد": قيل عنه : هو كتاب مربوط بالنقد النصي للعهد الجديد واستعادته"، هو كتاب مهم جدا
للمعالجة الكبيرة الحجم، ودرجة أكبر من الموثوقية والكلاسيكية، المهمة جدا في دراسة العهد الجديد
وتطوره ومدى قانونية كتبه⁶²⁰. روجع وطبع من طرف تلميذه بارت إيهرمان.
وقد كتب أيضا:

[The Early Versions of the New Testament: Their Origin,](#)

[Transmission and Limitations](#) " أقدم الترجمات للعهد الجديد: أصلها، نقلها، محدوديتها".

وباعتباره قام بترجمة الأبوكريفا فقد كتب: [An Introduction to the Apocrypha](#) مقدمة إلى
الأبوكريفا،

وله مؤلفات أخرى كثيرة أهمها:

[The Oxford Companion to the Bible \(Oxford Companions\)](#)

المرافق الأكسفوردي في قراءة الإنجيل

[The New Testament : Its Background, Growth, and Content](#)

العهد الجديد: خلفيته، نموه، وقناعاته.

[Bible in Translation, The: Ancient and English Versions](#)

الإنجيل في الترجمات: الترجمات القديمة والإنجليزية.

[Lexical Aids for Students of New Testament Greek](#)

المساعد اللغوي لتلاميذ العهد الجديد الإغريقي.

[The Oxford Guide to Ideas & Issues of the Bible](#)

الدليل الأكسفوردي لأفكار وإصدارات العهد الجديد

[Breaking the Code: Understanding the Book of Revelation : Leader's Guide](#)⁶²¹

كسر القانون: فهم كتاب الوحي: الدليل القائد

* from Wikipedia, I:\Bruce M_ Metzger - Theopedia.htm موقع

(2009/10/15) <http://www.amazon.com/Bruce-M.-Metzger/e/B000AQ1ZIK>

موقع Lee Strobel, **The Logos Canon, Textual Criticism and More with Bruce Metzger**⁶¹⁹

<http://ho-logos.blogspot.com/2009/02/canon-textual-criticism-and-more-with.html>

(2009/10/15)

⁶²⁰ د. صابر طعيمة، قراءة في الكتاب المقدس تأملات في كتب الأناجيل، ط01 (السعودية: مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، 1426-2006)،

ص883.

⁶²¹ راجع للإطلاع على مزيد من مؤلفاته Baker publishing group, **BruceManning Metzger LibraryThing**

موقع www.librarything.com/author/metzgerbruce Manning (2009/10/15)

لقد ترك متزجر مكتبة غنية وهامة من كتب النقد النصي الكتابي لا ينبغي للدارس في هذا المجال تجاهلها، بل إنه من الضروري دراسة كل كتاب من كتبه- إن أمكن الحصول عليه- دراسة معمقة وحتى دارس مقارنة الأديان لا بد له من الاطلاع على كتابات بروس متزجر وآرائه وحصيلة دراساته حتى يختصر على نفسه جهدا كبيرا، لاسيما وأن متزجر أمضى معظم سني حياته في الدراسات النقدية الكتابية، وبذل جهدا وافرا في نقد العهد الجديد بشكل خاص.

الفصل الرابع:

إنجيل كورنثوس ومصادر

المسيحية

يتناول هذا الفصل بالبحث إنجيل كويل كإنجيل مصدر، فيركز بداية على عرض أهم النظريات التي وضعت بغرض توضيح مناهل الأناجيل المسيحية، ونصوصها الأصلية، ومنها نظرية إنجيل كويل، ثم يتناول هذه النظريات بالنقد والتمحيص، ويتطرق عقب ذلك إلى الدراسات المسيحية الحديثة المتعلقة بإنجيل كويل، فيدرس ماهيته وبنيته الداخلية، وأهم ما شكّله اكتشافه من تهديد وتغيير للمعتقدات المسيحية الراهنة، ولا يغفل بعد ذلك الحديث عن مواقف أهم التيارات الدينية المسيحية من هذا المكتشف. فيما يهتم المبحث الثالث بدراسة نقاط التوافق والالتقاء بين إنجيل كويل وإنجيل المسيح عليه السلام، فيعرج بداية على النظر في موقف إنجيل كويل، أو الإنجيل المصدر، بين النظرة المسيحية والنظرة القرآنية، ثم يدرس نتائج ظهور هذا الإنجيل، والموقف منها بين العلم والقرآن.

المبحث الأول:

نظريات المصادر عرضاً ونقداً

لقد كثرت وتعددت الأسباب التي تدفع إلى دراسة المناهل التي اعتمدها كتبة الأناجيل فيما رووه وتناقلوه عن حياة المسيح عليه السلام، وتعاليمه، ما جعل بعض آباء الكنيسة والكثير من علماء اللاهوت وباحثي المسيحية يتصدون لحل مشكلة المصادر، أي مصادر الأناجيل الأربعة، فظهرت عدة نظريات منها المقبولة مبدئياً ومنها الساذجة وغير الواقعية. ورغم نشأة الدراسات الباحثة في المصادر الإنجيلية منذ القدم، إلا أن نظريات النقد العلمي في هذا المضمار، لازالت تتغير وتتطور وتتعدد أحياناً إلى يومنا هذا، وفيما يلي أهم النظريات التي وضعت قصد توضيح، أو الوصول على الأقل إلى المصادر الأولى للأناجيل الحالية:

المطلب الأول: عرض النظريات

أولاً: النظرية القديمة

تتمثل في الإقرار بوجود إنجيل متى كان مكتوباً بالآرامية، ومنه أُنتج كل من إنجيل متى وإنجيل مرقس اليونانيين⁶²²، ثم جاء منهما أيضاً إنجيل لوقا لاحقاً. وكانوا لا يتعرضون في هذه المرحلة إلى مصدر

⁶²² بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلوم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص72.

إنجيل يوحنا، إذ يشكل هذا -في نظرهم- حالة منفصلة⁶²³. وكان من أشهر هؤلاء الآباء أصحاب النظرية القديس أوغستين⁶²⁴ الذي كان يعتبر إنجيل مرقس ملخص إنجيل متى⁶²⁵. وقد استمر هذا الاعتقاد إلى عام 1789م، حيث زعم غريسيباخ الألماني⁶²⁶ أن كاتب إنجيل مرقس لم يعتمد على إنجيل متى فحسب، بل وحتى على إنجيل لوقا كذلك!!⁶²⁷.

ثانياً: النظرية الحديثة

بحلول النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهرت نظريات أكثر تشعباً واختلافاً في مجال مصادر الأناجيل الأربعة، ومن خلال الدراسة الجيدة والتمحيص للأناجيل الأربعة ظهرت عدة نظريات، أولها:

أ- نظرية المصدرين Two source Hypothesis:

للعلمين ألمانيين من علماء كتاب النصارى المقدس هما: أينريش هولترمان⁶²⁸ في عام 1863، وبرنهارد ويس⁶²⁹ في 1887-1888⁶³⁰. مفاد هذه النظرية أن كلا من متى ولوقا في السفرين المنسويين لهما، قد ضمنا الكثير من سفر مرقس. وذلك بناء على الاعتبارات التالية⁶³¹:

- أكثر من 600 فقرة من بين فقرات إنجيل مرقس البالغ عددها 661 يوجد في متى، و350 منها في لوقا، وأما الفقرات التي لا توجد في كليهما فلا تتجاوز الواحدة والثلاثين.

⁶²³ جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، صادر عن دار مجلة مرقس، ص65.

⁶²⁴ هو: Saint Augustine أحد كبار علماء اللاهوت في الغرب بين القرنين الرابع والخامس الميلاديين. ولد سنة 354م، ارتوى من مبادئ المسيحية، فأصبح من أكبر القسيسين ورجال الكنيسة الكاثوليكية، وقد دافع عن مبادئها الرسمية التابعة للكنيسة الرومانية، توفي سنة 430م، انظر عبد القادر تومي، وجوه الفلسفة، ص26-27.

⁶²⁵ بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص96.

⁶²⁶ هو: J J Griesbach عالم اللاهوت النصارى، وكان أستاذاً في جامعة هيل من عام 1773 حتى عام 1775م، توفي سنة 1812، الدائرة الأمريكية 469/13، نقلاً عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقداً، ص469.

⁶²⁷ الدائرة البريطانية، 950/02 Macro، نقلاً عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقداً، ص469.

⁶²⁸ هو: Henrich j.Holtzman عالم لاهوتي بروتستانتي، وناقد كتاب النصارى المقدس، له تفسير للأناجيل المتشابهة، ولد عام 1832 وتوفي عام 1910، انظر الدائرة البريطانية، 594/10، وOxford Dictionary Of The Christian Church، ص657، نقلاً عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقداً، ص470.

⁶²⁹ Bernhard Weiss، عالم لاهوتي ألماني، وكان أستاذاً لشروح العهد الجديد في جامعة برلين من عام 1877 إلى 1908. توفي عام 1918. انظر The New Inter Dictionary Of The Christian Church، ص1032، نقلاً عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقداً، ص470.

⁶³⁰ يذهب صاحب: الإنجيل المفقود" بيرتون ل.ماك إلى أن مقترح فرضية المصدرين هو: كريستيان ويس، وذلك سنة 1838. انظر بيرتون ل.ماك،

الإنجيل المفقود كتاب "ك" والأصول المسيحية، تر محمد الجورا، ط1، (سورية دمشق: دار الكلمة ودار الجندي، 2007)، ص25.

⁶³¹ الدائرة البريطانية، 950/02 Macro، نقلاً عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقداً، ص470.

- في حالة اختلاف متى ولوقا في ترتيب شيء من قصة المسيح عليه السلام، فإن مرقسا يتفق مع أحدهما ويختلف مع الآخر، ولكن لم يوجد موضع واحد اتفقا فيه، فيختلفان فيه عن مرقس، فلهذا اعتبر - مرقس - حلقة الوصل بينهما.

- وجود صعوبة أكثر في إنجيل مرقس بالنسبة للنصوص التي اتفقت الثلاثة في إيرادها، فمن المرجح أن الأسهل متأخر عن الأصعب دون العكس. هذا مع العلم أن مرقس الذي جرى الاقتباس منه لم يكن - كما سبق وأن أشرنا -⁶³² من صحابة المسيح عليه السلام، إلا أنه كان أول من بدأ بالتدوين من بين الأربعة. وفيما عدا الأجزاء التي نقلها متى ولوقا من مرقس، فقد لاحظ الباحث أن أجزاء أخرى لا يستهان بها من سفري متى ولوقا متشابهة إلى حد كبير، ومتصفة بأهما ذات علاقة بأقوال وتعاليم المسيح عليه السلام، وبما أنه يسود الاعتقاد أن كلا من متى ولوقا كتبا سفرهما بشكل مستقل عن الآخر، فقد وصل العلماء حديثا إلى نتيجة أنه كان يوجد في الأصل سفر غير قصصي؛ أطلقوا عليه اسم "سفر الأقوال"؛ أي أقوال المسيح عليه السلام. اعتمد عليه متى ولوقا، ويفترض أنه يحوي مجموعة مهمة من الأقوال التي وردت على لسان المسيح عليه السلام.⁶³³ وقد رمزوا لهذا السفر بحرف Q اختصارا لكلمة Quelle. بمعنى النبع أو المصدر باللغة الألمانية⁶³⁴.

وقد ترجم هذا المصدر إلى اللغة اليونانية، وعلى هذه الترجمة اعتمد لوقا، وكذلك مؤلف إنجيل متى اليوناني الذي بين أيدينا⁶³⁵. وقد لاقت هذه النظرية قبولا كبيرا في أوساط علماء التراث الليبراليين⁶³⁶.

وبحلول عام 1920 قدّم ب.ستريتير دراسة عُدّت أهما ترسي دعائم الفرضية ذات المصدرين، حيث أوضح أن هذه الفرضية تقدم إجابات أفضل لمسألة التوافقات والتباينات في إنجيلي متى ولوقا، حيث استخدم كل منهما - وبشكل مستقل - المصدر ذاته⁶³⁷.

ويذهب بعض النقاد إلى أن القول بالمصدرين هو الحل الذي يجد قبولا عاما في أوساط دراسات العهد الجديد حتى اليوم، كأفضل الفروض التي تشرح الإزائية لدى الإنجيليين الثلاثة⁶³⁸.

⁶³² عند التعريف بمرقس.

⁶³³ جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، ص 65.

⁶³⁴ ل.ماك، الإنجيل المفقود كتاب "ك" والأصول المسيحية، ص 26.

⁶³⁵ Metzger, *The New Testament, Its Background, Growth...*, p55-56.

⁶³⁶ ل.ماك، الإنجيل المفقود، ص 26.

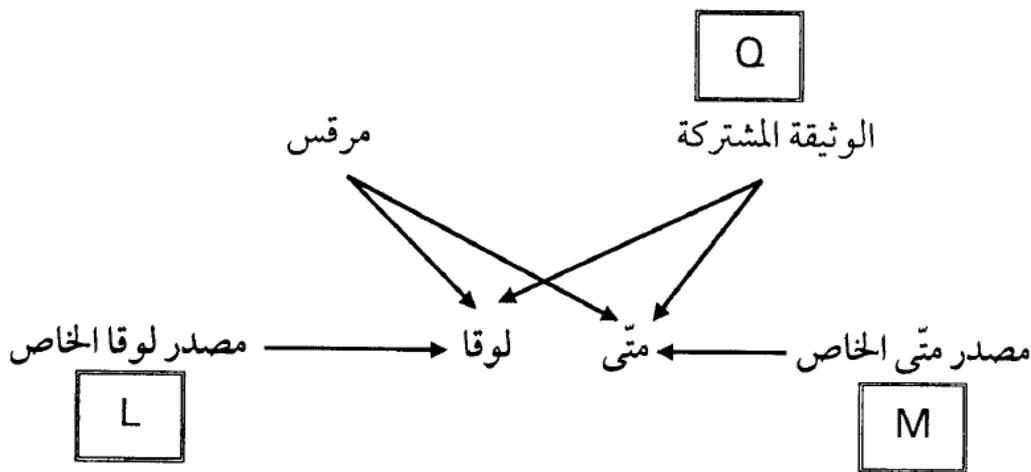
⁶³⁷ المصدر نفسه، ص 26-27.

⁶³⁸ Metzger, *The New Testament, Its Background, Growth...*, p55-56.

وإذا كنا قد خصصنا الحديث في هذا الفصل عن سفر الأقوال أو إنجيل كويل فإننا سنتابع قبل ذلك عرض تسلسل باقي النظريات، وسنعود لإنجيل كويل لاحقا.

ب- نظرية الأربع وثائق: Four- document Hypothesis

لصاحبها الإنجليزي ستريتر⁶³⁹، ظهرت في بدايات القرن العشرين وبالتحديد سنة 1925. ويقصد بالأربع وثائق المصدرين المذكورين سابقا؛ أي إنجيل مرقس، وإنجيل كويل، زد عليهما مصدرا خاصا بمتى انفرد بالنقل منه رمز له بالحرف M ومصدرا خاصا بلوقا انفرد هو الآخر بالنقل منه، ورمز له بالحرف L، وفيما يلي الرسم البياني لهذه النظرية⁶⁴⁰:



ج- نظرية الآب بينوا والآب بومار⁶⁴¹

ظهرت بين عامي 1972 و 1973م، تميزت بتغطيتها للإنجيل الرابع الذي تجاهلته النظريات السابقة، وقد تحدثت هذه النظرية عن عمليات أكثر تعقيدا في مسألة المصادر، أي مصادر الأناجيل الأربعة، كما أنها تقسم المصادر إلى مصادر أصيلة ومصادر وسيطة، حسب الرسم البياني التالي:⁶⁴²

⁶³⁹ هو: B.H.Streeter إنجليزي، عالم اللاهوت النصراني وكتاب النصراني المقدس، ولد سنة 1874 وتوفي سنة 1937 الدائرة البريطانية

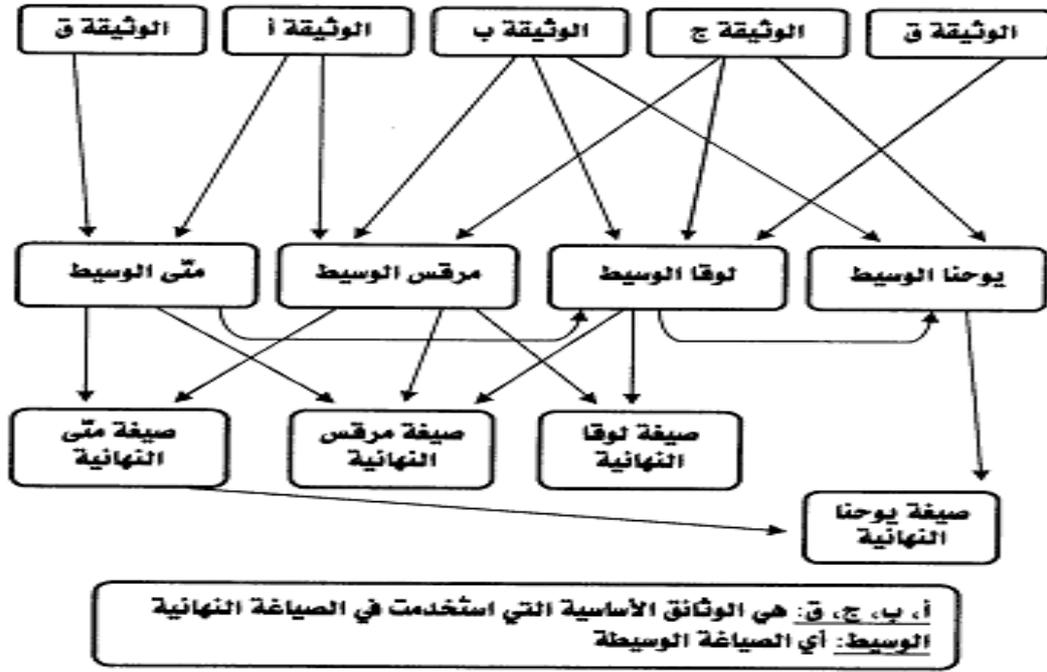
468/21، نقلا عن عبد الرزاق، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، ص 471.

⁶⁴⁰ بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص 100.

⁶⁴¹ الأبوان: Benoit و Boismard أستاذان بمعهد الكتاب المقدس في القدس (1972-1973) انظر بوكاي، القرآن الكريم

والتوراة والإنجيل والعلم، ص 98.

⁶⁴² بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص 100.



وتفصيل هذه النظرية يقول⁶⁴³: "إن هناك أربع وثائق أساسية، يرمز لها بـ "أ" و "ب" و "ج" و "ق": الأولى "أ" نبتت من أوساط يهودية مسيحية، ومنها نهل كل من كاتب إنجيل متى وكاتب إنجيل مرقس. والثانية "ب" -وهي إعادة تفسير للأولى- وقد استخدمتها الكنائس الوثنية المسيحية! واستقى منها جميع الإنجيليين باستثناء كاتب إنجيل متى. والثالثة "ج" منها استقى كتاب أناجيل مرقس ولوقا ويوحنا مادة أناجيلهم. والرابعة والأخيرة "ق" هي الوثيقة المشتركة لكل من إنجيل متى وإنجيل لوقا. والتي تقدم الحديث عنها في نظرية المصدرين.

وهذه الوثائق الأربعة -حسب نظرية الأبوين دائما- وإن كانت تمثل المصادر الأصلية للأناجيل، إلا أن أيا منها لم يؤد إلى تحرير النصوص النهائية للأناجيل كما هي اليوم، فبينها وبين التحرير النهائي للنصوص مصادر وسيطة خاصة بكل إنجيل، وكانت هي بالأحرى المسؤولة عن الصيغ النهائية لهذه الأناجيل. وليست الوثائق الأصلية مسيحية خالصة، بل يعزى بعضها لليهودية، وبعضها للوثنية⁶⁴⁴.

⁶⁴³ بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ص 99-100.

⁶⁴⁴ المصدر نفسه.

المطلب الثاني: نقد نظريات المصادر

إن المتمعن في هذه النظريات يلاحظ أن هناك خلطاً وخبطاً عشوائياً وقع فيه واضعوها، فأحياناً يكون همهم فقط محاولة الإجابة عن الأسئلة التي قد تطرح حول مصادر الأناجيل، وحول المنبع الأول والأصيل الذي صدرت منه أسفار النصارى المقدسة.

وإذا كنا سنرجع الحديث عن إنجيل كويل إلى المبحث القادم، فإنه لا تفوتنا الإشارة إلى تضارب الآراء -وتلك نتيجة أكيدة عندما تكون الأبحاث مبنية على اجتهادات شخصية- بين من يقول بأسبقية إنجيل مرقس، ومصدريته لكل من إنجيل متى وإنجيل لوقا، ومن يقول إن إنجيل مرقس لم يكن إلا ملخصاً لإنجيل متى، وأن إنجيل متى الآرامي هو مصدر بقية الأناجيل. أو ربما لأن متى كان من حواربي المسيح وأتباعه، بينما لم يكن ذلك للوقا ومرقس.

ثم إن تطور النظريات وتسلسلها يدل على أنها قد مرت بمراحل، وخضعت لاستدراكات، وذلك إن أسهم في حل بعض الأسئلة، فإنه من جهة أخرى قد عقد الأمور وهو ما نشاهده في النظرية الأخيرة: شبكة من العلاقات المعقدة التي يصعب فهمها، فهذه وثائق أولى ثم هناك وسائط، وهناك صيغ نهائية، والوسائط أحياناً هي مصادر لوسائط أخرى، وهكذا.

كل هذا التيه يرجع إلى فقدان المصدر الأصلي، وإلى كثرة التغييرات والتحريفات على مر الزمن، ما جعل كل محاولات الترقيع، أو حتى التمويه أحياناً تعجز عن الوصول إلى نتائج مقنعة. يصدق ذلك ما قاله شارل جنير: "وبانتهائه (يقصد الجيل الأول من المسيحيين) لم يعد هناك شهود "مباشرون" لحياة المسيح، ثم رأى الحريصون من المسيحيين أنه قد يكون من الصالح أن يثبتوا بالتدوين تلك الذكريات التي افترضوا صحتها في الأخبار المتوارثة شفاهاً... [..] وكانت هذه الكتيبات وأهمها -مجموعة الأحاديث المنسوبة إلى متى والروايات المنسوبة إلى مرقس- المصادر الأولى لأناجيلنا. إلا أنها لم تكن لتضم سوى عناصر شتى مشوشة من حياة عيسى كما تصورها المسيحيون عندما أوشك جيل أصحابه على الانقراض. وقد حاول المحررون المتتابعون⁶⁴⁵ لتلك الأناجيل، خلال الثلث الأخير من القرن الأول المسيحي، أن ينسقوا رواياتهم ويدخلوا عليها شيئاً من الانسجام. ولكنهم وجدوا أنفسهم أمام مادة يصعب مراسها، فضلاً عن شبه استحالة تحقيق الواقع وتخليصه من الإضافات الخيالية التي كانت في طيات الروايات المتوارثة"⁶⁴⁶.

⁶⁴⁵ أعتقد أن مترجم الكتاب يقصد "التابعون" وليس المتتابعون، لأن ذلك ما يفهم من سياق الحديث.

⁶⁴⁶ جنير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص 27-28.

فإذا كان المحررون قد وجدوا الصعوبة في تنسيق الروايات في الثلث الأخير من القرن الأول بسبب الإضافات الخيالية التي ملأت الروايات المتوارثة، ماذا بوسع بجائة العصر الحديث أن يفعلوا بعد مرور مئات الأعوام؟ وهل يمكننا بعد ذلك وبعد كل هذه التراكمات من الإضافات والتغييرات وإدخال مختلف الفهوم والاعتقادات والتصحيحات الفردية أن نضع نظرية عن المصادر ونخرج بها للناس قائلين إنها النظرية الصحيحة ويمكنكم الوثوق بها؟.

المبحث الثاني:

إنجيل كويل والدراسات المسيحية المعاصرة

تأتي دراسات العلماء وأبحاثهم دائما بالجديد، وقد يقول قائل إن الجديد لا يكون في مجال العقائد أو الأديان، فنقول له: إن الأديان عندما يصيها التحريف والتزييف فإن الغوص في أعماقها بشيء من التحليل والاستنباط والاستقراء، وتتبع الكشوفات الجديدة، مثل كشوفات نجع حمادي ووادي قمران التي أظهرت إنجيل توما وغيره من الوثائق والمخطوطات المهمة، وإذا تفانى بعد ذلك بعض العلماء في الوصول إلى نتائج سليمة، وموضوعية ومقبولة، فإن ذلك كله من شأنه أن يُظهر الجديد، ويمتد التغيير إلى العقائد أيضا⁶⁴⁷. ولقد كانت الدراسات ومعها الاكتشافات سببا مباشرا لظهور الحديث عن إنجيل كويل كإنجيل مصدر، حاز على نصيب كبير من اهتمامات علماء النقد النصي الغربيين في الوقت الراهن، وأسأل الحديث عنه الكثير من الحبر، وشكل تحديا كبيرا في العالم المسيحي بشكل عام، وفي الدراسات المسيحية النقدية المعاصرة بشكل خاص. كيف لا وظهور نصوص هذا الإنجيل للعيان يهدد بنسف كل المعتقدات المسيحية الراهنة، ويقلب التاريخ المسيحي بعد المسيح عليه السلام رأسا على عقب.

المطلب الأول: ماهية إنجيل كويل

Q المصدر أو Q الوثيقة هو المصدر الكتابي المقدس لكل من إنجيل متى وإنجيل لوقا، وهو مختصر من الكلمة الألمانية "كويل"، أو "المصدر" مُعرّفة بأنها المادة المشتركة الموجودة في متى ولوقا، لكن ليس في مرقس، ويحوي هذا المصدر الافتراضي عقائد وتعاليم المسيح عليه السلام⁶⁴⁸.

⁶⁴⁷ وهو ما سنراه في المطالب القادمة.

⁶⁴⁸ Ehrman, Misquoting Jesus, The Story Behind Who Changed The Bible, p24.

يتحدث كاتب: "إنجيل المفقود" عن كتاب كتبه أتباع يسوع الأوائل، كتاب يضم تعاليمه فقط، لقد كان إنجيلا لأقوال يسوع، أي إنجيل أقوال... لكن الكتاب فُقد... وضاع في طيات التاريخ، في مكان ما في أواخر القرن الأول⁶⁴⁹.

ويستطرد بعد ذلك قائلاً "...لولا قيام اثنين من مؤلفي الأناجيل السردية بتضمين أجزاء لا بأس بها من إنجيل الأقوال في قصصهما عن حياة يسوع، لكان إنجيل الأقوال - لدى أتباع يسوع الأوائل - قد اختفى دون أي أثر في المراحل الانتقالية التي كانت تحدث. لقد كان لدى متى ولوقا نسخة من إنجيل الأقوال، والمادة التي نسخها كل منهما منه متداخلة إلى حد كبير. فهذه المصادفة هي التي جعلت استعادة الكتاب أمراً ممكناً في العصور الحديثة"⁶⁵⁰.

وإذا حاولنا ربط هذا الكلام بنظرية إنجيل كويل السابقة، - أي أنه هو المصدر المكتوب لإنجيلي متى ولوقا وأنه إنجيل أقوال كتبه أتباع يسوع الأوائل - وبالاكتشاف الذي حدث عام 1945 في نجع حمادي بمصر، والذي نجم عنه العثور على مخطوطات قديمة باللغة القبطية، من ضمنها سفر توما الشديد الشبه في محتواه بسفر الأقوال⁶⁵¹، وإذا علمنا بعد ذلك أن سفر توما الذي تبين أنه على درجة فائقة من الأهمية، يعود تاريخه إلى القرن الرابع الميلادي، وهو مترجم عن بعض مخطوطات يونانية يعود تاريخها إلى الربع الأخير من القرن الأول بعد الميلاد، وأنه يشتمل على 114 من الأحاديث المنسوبة إلى عيسى المسيح عليه السلام، ويختلف عن الأسفار الأربعة المعتمدة بأنه ليس سفراً قصصياً، وليس فيه إلا أقل القليل من الحوار، كما ليس فيه أي كلام أو إشارة عمّا قيل من "آلام المسيح" المقبلة التي زعموا أنه تنبأ بها. - وقد تبين ذلك عند الحديث عن نتائج منتدى المسيح - فإن كل ذلك يعزز الاعتقاد بفرضية Q، ويجعلها أكثر قابلية للتصديق.

ما يثبت أن النصارى الأوائل قد تناقلوا بالفعل سفراً مشتقاً فقط على تعاليم عيسى المسيح. فأناجيل متى، ومرقس ولوقا كتبت بعد 70 ميلادية، وبالتالي لا يمكنها أن تكون قد كتبت من طرف الحواريين متى، جون مرقس، أو لوقا الطبيب. كما أن كتبة الأناجيل لم يكونوا شهوداً أصليين، فهذا يؤدي إلى ضرورة استعمالهم لمصادر أخرى. إضافة إلى أن إنجيل مرقس هو الأقصر، ومادته هي الأقل، وهذا ما يعني أنه قد كتب أولاً، وأنه كان مصدراً للإنجيليين الآخرين. وباعتبار وجود نصوص متشابهة بين متى ولوقا لم يعتمدا مرقس، مما يدل على اعتمادهما مصدراً آخر. فهذا المصدر Q يحتمل أن يكون إذاً جميعاً لأقوال عيسى المسيح مثلما هو الحال في إنجيل توما.

⁶⁴⁹ ل.ماك، الإنجيل المفقود، ص05.

⁶⁵⁰ المصدر نفسه، ص07-08.

⁶⁵¹ Marcus J. Borg, *The Lost Sayings Gospel Q*. موقع www.earlychristianwritings.com (2010/01/05).

وللاشارة فإن الدارسين استنبطوا سفر الأقوال من سفر متى ولوقا استنباطا، إذ لا يوجد حاليا أي نسخة أصلية منه⁶⁵².

يقول الدكتور جايمس: "إن هذه المادة المشتركة بين متى ولوقا، وغير الموجودة عند مرقس، وبعض الاستثناءات تحولت إلى تعاليم وأقوال يسوع، وقادت مجموعة من العلماء إلى استنتاج أن لوقا ومتى كانا يتبعان مصدرا مكتوبا، قد تكون المجموعة الأولى لتعاليم يسوع"⁶⁵³.

هذا الإنجيل الذي أخذ من العلماء جهدا كبيرا وزمنا أكبر، حتى تعرفوا عليه على أنه الإنجيل الأقدم، إنجيل أتباع المسيح الأوائل، ذلك الذي يضم أقوال يسوع وتعاليمه، وليس سردا لقصص أو أساطير⁶⁵⁴. وهو ما شكل تحديا كبيرا لجميع المشاهد التي رسمتها الأناجيل الأربعة، وأوجب على علماء ودارسي الكتاب المقدس إعادة مراجعتهم لجميع فهماتهم للتاريخ المسيحي القديم⁶⁵⁵.

ولقد انصرف الدارسون فعلا إلى دراسة سبل إعادة جمع إنجيل كويل وبحث محتواه. وتشكلت مجموعتان⁶⁵⁶ لترقية الأبحاث والدراسات في هذا الإنجيل الضائع هما:

• مجموعة مشروع Q الدولي [the International Q Project].

• ومجموعة مشروع Q للأدب الكتابي [the Q Project of the Society of Biblical Literature].

وسيكون نشر هذا المشروع إعادة بناء لدارسي النص اليوناني Q الذي كان بمتناول أيدي متى ولوقا عندما كتبا إنجيليهما. فعندما يظهر هذا النص النقدي، ستنتهي قصة استعادة Q من طبقات تاريخ السياق الذي دفنه لمدة طويلة⁶⁵⁷.

ويؤكد بيرتون ل. ماك أن نصا موحد ل Q قريب جدا إلى السطح، ومتصالح مع محتواه وتأليفه، أمر ممكن أكثر من ذي قبل، فلقد أنتجت الحماسة ل Q عددا كبيرا من الدراسات الجديدة تقر بسيادته واستقلاله، وترتكز على إسهامه المتميزة في معرفتنا بالتاريخ المسيحي المبكر⁶⁵⁸.

⁶⁵² James D. Tabor , **The Gospel According to Q** (2009/12/ 10) religioustudies.uncc.edu/people/jtabor/Q.html موقع

According to Q

Ibid.⁶⁵³

⁶⁵⁴ ل.ماك. الإنجيل المفقود، ص05.

⁶⁵⁵ المصدر نفسه، ص09 وما بعدها.

⁶⁵⁶ B.A. Robinson, **THE GOSPEL OF Q does it exist; its relationships to the other gospels.**

موقع www.religioustolerance.org/gosp_q2.htm (2010/01/05).

⁶⁵⁷ ل.ماك، الإنجيل المفقود، ص34.

⁶⁵⁸ ل.ماك، الإنجيل المفقود، ص34.

وكما أشرنا سابقا فإن ظهور إنجيل توما ضمن مكتشفات نجح حمادي كان عاضدا قويا لمصدرية إنجيل كويل، وأسبقيته لبقية الأناجيل، إذ إن ما يقارب نسبة 35% من الأقوال في إنجيل توما لها مثلها في إنجيل Q⁶⁵⁹ فهناك إذا ترابط قوي بينهما.

ومنه فقد استوجب ظهور إنجيل كويل إلى السطح إعادة مراجعة لتاريخ البدايات المسيحية. فإذا كان الإنجيل يلعب دور المصدر للمعرفة الخاصة التي يدعيها المسيحيون، وإذا كان الإنجيل موجودا بقوة في الذهن في الثقافة الغربية باعتباره القصة التي قررت شكل الذهنية المسيحية، فكيف يكون الموقف من إنجيل " Q " الذي تحدى عرض العهد الجديد حول الأصول المسيحية من خلال تقديمه عرضا آخر أكثر قبولا للعشريات الأولى للمسيحية⁶⁶⁰.

خلاصة ذلك أن إنجيل كويل بات يشكل خطرا كبيرا على الأناجيل والمعتقدات المسيحية الراهنة بما تمثله من مخالفات تاريخية، وتناقضات موضوعية وتحريفات عقدية خطيرة، وهو ما دفع بالمسيحية المحافظة - على حد تعبير الغرب - إلى تجاهله أو إنكاره، لكن نور الشمس لا يغيب حتى وإن غيبنا نور أبصارنا أو بالأحرى نور بصائرنا. وقد يلعب أحيانا التفكير السوي والمنطق السليم والعلم الممنهج دوره في الوصول إلى الحقيقة ولو بشكل نسبي. ذلك أن كمال الحقيقة لا يكون إلا بالوحي المحفوظ.

المطلب الثاني: بنية إنجيل كويل الداخلية وتغيير الرؤية للمسيحية الأولى.

جاء في مقال عن كويل ما ترجمته⁶⁶¹: " إن الفاصل بين موت المسيح⁶⁶² وكتابة القسم الأول من إنجيل كويل كان نحو عشرين سنة. وإن الإنجيل الموالي - أي إنجيل مرقس - لم يكتب إلا بعد مرور عشرين سنة أو أكثر بعد ذلك. كذا بولس كتب رسائله في الخمسين أو الستين سنة الميلادية الأولى، لكنها كانت تحوي مادة قليلة جدا عن أقوال يسوع وأعماله. ومنه فإن إنجيل كويل الأول - أي في صورته الأولى - قد قدم لنا فهما أحسن وأوفى للحركة المسيحية غير البولسية الأولى. انشغالهم، اعتقادهم وتطورهم العقدي. فقد تضمنت الصفات الأولى للإيمان المسيحي، إضافة إلى احتوائه للأجزاء الأولى من تعليمات المسيح التي تذكرها وسجلها أتباعه خلال عشرين سنة مضت بعد موته، تعليمات معلّمهم القائد، الشافي، الرجل البسيط الممتلئ بروح الله. ولقد دلّ إنجيل كويل الأول على أن المعتقدات المسيحية الحالية كانت مجهولة لأتباع المسيح المباشرين. تصور المسيح كرب وكواحد من أقانيم التثليث كان بعيدا بشكل كامل

⁶⁵⁹ المصدر نفسه، ص 41.

⁶⁶⁰ المصدر نفسه، ص 09.

⁶⁶¹ B.A. Robinson ,The implications of the Gospel of Q in modern-day Christianity

موقع www.religioustolerance.org/gosp_q1.htm (2009/12/10)

⁶⁶² يعتقد المسيحيون بموته على الصليب بينما نعتقد نحن المسلمين برفعه.

عن تفكيرهم. فالله معرف بوجود واحد، إنه يهوه الذي في كتابات اليهود المقدسة. وإذا افترضنا أن Q كان موجودا بالفعل، فإن هذا يقود إلى أن معظم معتقدات وطقوس المسيحية الحالية ليس لها ما تعمله بوجود معتقدات وتعاليم أتباع المسيح المباشرين. فإنجيل كويل سينهي كل ما عملت الأناجيل الأربعة وما صاحبها من رسائل على ترسيخه في الذهنيات من أساطير وخرافات وقصص ليس لها أي علاقة بالدين ولا بالواقع ولا حتى بالمنطق السليم." انتهى كلام الكاتب.

لقد تبين أن ظهور إنجيل كويل على السطح كشف الفروقات والتناقضات بين مسيحية اليوم ومسيحية المسيح، بين عقيدة التوحيد وعقيدة التثليث، بين تعاليم المسيح وتوجيهاته وبين خرافات بولس وأساطيره المتأثرة بالأديان الأخرى، وهي نتائج توصل إليها علماءهم وباحثوهم، ما يغلغ على بقية المسيحيين لاسيما المحافظين منهم سبل التشكيك فيها.

وقد قرر بارت إهرمان أن: "...إحدى هذه الروايات الأكثر قَدَمًا ربما كانت هي المصدر الذي حدده العلماء تحت اسم المصدر "Q"، والذي يحتل أنه كان رواية مكتوبة تشتمل على أقوال يسوع بشكل أساسي، واستخدمها كل من لوقا ومثي كمصدرٍ لكثير من تعاليم يسوع التي انفردا بها"⁶⁶³.

ولقد كان Q مجموعة أقوال جمعها، وتداولها أتباع يسوع في القرن الأول⁶⁶⁴، وليست مختارات حديثة لأقوال من النوع الذي جمعه دارسو القرن العشرين من نص وتراثات مختلفة⁶⁶⁵.

ويذهب بعضهم إلى أنه مجموعة من الأقوال شبيهة بما في إنجيل توما، يحوي أجزاء من تعاليم المسيح التي بقيت في ذاكرة أتباعه، وسجلوها في العشرين سنة الموالية لوفاته⁶⁶⁶. وربما ضم هذا الإنجيل الوصفات الأولى للإيمان، السلوك، وآمال وترقيات المجموعة الأولى؛ مجموعة أتباع المسيح⁶⁶⁷.

ويبدو أن Q كتب باللغة اليونانية، أو على الأقل رواية Q التي استعملها متى ولوقا كانت بهذه اللغة. فمعظم المراجع التي تشير إلى Q في الكتب المقدسة العبرية كانت حسب الترجمة السبعينية الإغريقية وليست حسب الأصل العبري⁶⁶⁸.

⁶⁶³ Ehrman, *Misquoting Jesus, The Story Behind Who Changed The Bible*, p24.

⁶⁶⁴ قد يكون Q يحوي جزءا هاما من إنجيل المسيح لكنهم لا يعترفون بهذا الأخير ككتاب سماوي أنزل على المسيح، بل يقولون إنه - أي Q - من وضع أتباعه، أي أتباع المسيح.

⁶⁶⁵ ل.ماك، الإنجيل المفقود، ص 40-41.

⁶⁶⁶ B.A.Robinson, *THE GOSPELOF Q does it exist*; موقع

http://www.religioustolerance.org/gosp_q.htm (2010/01/05).

⁶⁶⁷ Ibid.

⁶⁶⁸ B.A.Robinson, *The internal structure of the Gospel Q*.

موقع www.religioustolerance.org/gosp_q3.htm (2009/12/10).

قسم العلماء Q إلى ثلاث مجموعات من الأقوال، أو ثلاث طبقات حسب الأقدمية، تدعى: Q1 ، Q2 ، و Q3 ، وأشاروا إلى احتمال أن كتابة Q قد بدأت في الخمسين سنة الميلادية لأولى، بعد حوالي عشرين سنة من نهاية المسيح ⁶⁶⁹.

وعلى عكس بقية الأناجيل التي يبدو أنها كتبت خلال مدة زمنية وجيزة فإن Q امتدت كتابته بشكل متقطع عبر مسافة زمنية تقدر بخمس وثلاثين سنة ⁶⁷⁰. وكحال بقية الأناجيل فإن أسماء من كتبوا Q بقيت مجهولة ⁶⁷¹.

وتفصيل مجموعات Q القولية كالآتي ⁶⁷²:

. Q1 تصف يسوع على أنه المعلم الفيلسوف: وباعتبار إنجيل Q1 هو صاحب الأسبقية فإن رسائله كانت تنتقل شفهيًا بين الأفراد والجماعات. وبعد مرور خمسين سنة كتبت هذه التقاليد الشفهية في Q1 جامعة الرسائل والخطابات التي تكوّن القسم الأصلي من Q في حوالي سبع صفحات من الحجم العريض، تمثل الرسائل القوية التي يظهر أنها تحوي أقوال المسيح الأصلية كما حفظت في ذلك الوقت. و معظم المادة المنسوبة إلى يسوع في هذه المرحلة كانت حكمة مأثورة تأخذ شكل شخصيات ومقارنات مختزنة ⁶⁷³. العديد من تقارير يسوع الشفهية فقدت في الفترة التي كانت تنقل فيها شفهيًا. إما لأنها اندمجت مع أقوال أخرى، أو لأنها لم تكن تمتلك الشهرة الكافية لتعيش في الذاكرات. بلا شك بعض التحريفات لأقوال المسيح الأصلية قد حدثت. قراءة هذا الجزء من إنجيل المسيح هو امتياز شهير. إنه نوع من الكبسولة الزمنية التي تنقل القارئ إلى الخلف، إلى اهتمامات أتباع المسيح الأوائل.

Q1 يغطي المواضيع التالية:

- من سينتمي إلى مملكة الرب.
- نقد الآخرين.(أخلاق تبادل المعاملة)
- عدم محاكمة الآخرين
- العمل من أجل المملكة أي مملكة الرب.
- طلب مساعدة الرب.

⁶⁶⁹.Ibid

⁶⁷⁰ B.A.Robinson, **The internal structure of the Gospel Q** موقع www.religioustolerance.org/gosp_q3.htm (2009/12/10).

⁶⁷¹.Ibid

⁶⁷².Ibid

⁶⁷³ ل.ماك، الإنجيل المفقود، ص227.

- عدم الخوف من الكلام خارجا.

- عدم القلق على ما سوف يؤكل أو يلبس أو الوضعية، أي وضعية الإنسان.

- المملكة سوف تأتي قريبا.

- التكليف أن يكون تابعا.

- التكليف بطرح الرسالة.

ما يلاحظ على كتابات إنجيل Q1 أن المسيحيين الأصليين -الذين يتحدث عنهم- كان جل اهتمامهم منصبا على العلاقة مع الخالق ومع غيرهم من البشر، وعلى التحضير للحدث الوشيك الوقوع، ألا وهو قدوم مملكة الرب إلى الأرض⁶⁷⁴.

ولقد كانت المفردات المزوجة بالمسيحية الحالية غائبة بشكل نهائي عن حياتهم الروحية، ولا وجود لذكرها؛ مصطلحات: الفسق و الملائكة والرسل والتعميد والكنيسة والإكليروس أو خدمة الدين والصلب والحواريين والقربان المقدس والتجسد و قصص الطفولة والحياة بعد الموت ومريم ويوسف وبقية العائلة والمعجزات والمسيح وقيامه الأموات والخلص والعودة الثانية والتثليث والولادة العذراوية... الخ لم يكن لهذه المفردات وجود في مصطلحاتهم⁶⁷⁵.

لقد وُصف المسيح كمؤمن بالله، ولا وجود لشيء يثبت أنه أكبر من كائن إنساني، فدوره لم يكن دور الرب أو المسيح، ولكن دور المعلم الفيلسوف⁶⁷⁶.

وقد ورد في إنجيل يوحنا ما يصدق ذلك، إذ يقول المسيح: " أنتم تدعونني معلما وسيدا، وحسنا تقولون لأني أنا كذلك"⁶⁷⁷

ويجوي الإنجيل قرارات قوية يمكن وصفها أنها ضد العائلة، وهي مناقضة للقواعد الدينية اليهودية⁶⁷⁸:

• الجزاء والعقاب وصفا أنهما سيحصلان في هذه الحياة وليس بعد الموت.

• لا توجد أي إشارة إلى وفاة المسيح كوظيفة فدائية، في الحقيقة لا إشارة أبدا إلى صلب أو قيامة

من بين الأموات.

⁶⁷⁴ B.A.Robinson, The internal structure of the Gospel Q موقع .

www.religioustolerance.org/gosp_q3.htm (2009/12/10).

Ibid.⁶⁷⁵

Ibid.⁶⁷⁶

يوحنا 13: 13.⁶⁷⁷

B.A.Robinson, The internal structure of the Gospel Q⁶⁷⁸

• مملكة الرب وصفت أنها نوع من المؤسسة اليوتوبية⁶⁷⁹ على الأرض، أتباعها مخلوقون، وليست موقع مستقبلي في السماء بعد الموت.

• الرب يمثل كأب مُحب يهتم بسعادة المؤمنين. الروح القدس مذكور ولكنه يظهر كهدية من الرب وليس أقنوما منفصلا من أقانيم التثليث.

ويمكننا القول: إن الحياة الدينية والروحية للمسيحيين الأوائل التي جرت في العشريتين التاليتين لصلب المسيح تحمل علاقة صغيرة جدا بمسيحية اليوم. وسينظر المسيحيون الإنجيليون المعاصرون بلا شك لأتباع المسيح – لاسيما اللاحقين منهم – على أنهم غير أمناء، وعلى الخصوص جاهلون لقواعد الإيمان المسيحي.

Q2 . ووصف يسوع بالنبي الأبوكاليتي أو الرؤوي:⁶⁸⁰

اتسعت هذه المجموعة من توجيهات معلم لتشمل أقوالا تنبؤية، ما جعل من الضروري أن تخاطب مشكلة إعادة تعريف لشخصيته ودوره⁶⁸¹.

ولقد أضيفت ألفاظ النبي والأبوكاليت (أي الرؤوي)، بعد عشريتين من زمن Q1، وكتبت الأقوال الجديدة كردود وإجابات للمواطنين القلقين والثائرين في فلسطين، أولئك الذين انضموا إلى الحرب الرومانية اليهودية، والباعث الآخر على كتابتها كان الرفض الذي قوبلوا به من أهاليهم ومن الشعب اليهودي بشكل عام⁶⁸².

Q2 تضمن وضعيات الحكم والقضاء التي وجهت ضد أولئك الذين رفضوا تعاليم المسيح ووصاياه، وقد كتب هذا الإنجيل الثاني حوالي سنة 60 إلى 70 ميلادية، وضمّن الحديث عن يوحنا المعمدان وتلامذته في مادة Q، حيث كان مافيه معرف على أنه كلام عيسى ويوحنا⁶⁸³.

وبما أن هذه الأقوال قد أدركت بعد مضي عشرات السنين من موت المسيح، فهي تعتبر مغشوشة بمقياس العصر الحالي. ولقد حُبكت الأقوال ضمن مادة Q2 لغرض تعميم الإحساس بأن نص المحاكمة كان جزءا من الخطاب الأصلي⁶⁸⁴.

⁶⁷⁹ يوتوبيا مشتقة من اليونانية، وهي تعني " ما ليس بمكان" أي المكان المتخيل الذي لا وجود له في الواقع، ويرجع استخدام اللفظ بمعنى الجنة الأرضية، أو المدينة الفاضلة، أو المثالية إلى توماس مور (1478-1535) في كتابه " أفضل نظام اجتماعي". انظر الحفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص957.

⁶⁸⁰ B.A.Robinson, The internal structure of the Gospel Q موقع .

www.religioustolerance.org/gosp_q3.htm (2009/12/10).

⁶⁸¹ ل.ماك، الإنجيل المفقود، ص228.

⁶⁸² المصدر نفسه.

⁶⁸³ B.A.Robinson, The internal structure of the Gospel Q.

⁶⁸⁴ B.A.Robinson, The internal . structure of the Gospel Q.

Q3 والعزلة عن العالم:

الأقوال الزائدة في هذه الفترة يبدو أنها أضيفت في منتصف السبعين ميلادية، وبالذات بعد انتهاء الحرب الرومانية اليهودية، بعد أن سيق اليهود خارج فلسطين، وقبل أن تتم كتابة إنجيل مرقس⁶⁸⁵. كانت الأقوال تُنسب زورا إلى المسيح الْمَسِيحُ، وقد وصفوا أتباع المسيح على أنهم أناس عزلوا أنفسهم عن الثورة والاضطراب السائد في المجتمع واختاروا أن ينتظروا في صبر لحظات النصر التي لا بد قادمة في زمن ما من المستقبل عندما ينتهي التاريخ الإنساني..⁶⁸⁶

ولقد اختلفت وضعية المسيح هنا عن الوضعيات السابقة، فهو في Q1 معلم وفي Q2 نبي معلم، أما في Q3 فهو إله معبود، يتحدث بشكل مباشر مع الله ومع الشيطان أيضا⁶⁸⁷. وبالتالي فقد تحولت شخصية يسوع إلى شخصية أسطورية، على مؤلفي الأناجيل السردية الاقتناع بها لكي تُسوِّغ يسوعا في تأليف قصصهم⁶⁸⁸.

في هذا الوقت بدأت كتابة إنجيل كويل من قبل كتاب مسيحيين آخرين. وفيه بنى متى ولوقا إنجيلهما مستفيدين من إنجيل كويل وإنجيل مرقس.. أما كاتب إنجيل توما فقد دمج Q1 و Q2 في كتاباته، ولكنه يبدو غير عارف بالإصدار الثالث للإنجيل، أي Q3، ولا بما فيه..⁶⁸⁹

ويفرق بيرتون.ل.ماك بين الكتاب الأصلي لكويل وبين الكتاب الكامل له، فالأصلي مُكوّن من Q1 فقط، بينما الكامل تُكوّنه الأجزاء الثلاثة، أي Q1 و Q2 و Q3⁶⁹⁰.

إن تتبعنا المراحل تكوّن إنجيل كويل يظهر أنها نتجت عن عروض سردية تعاملت مع طرائق مختلفة لرسم شخصيات يسوع بشتى الأشكال. فهو في شكله الأول، أي في Q1 عبارة عن المعلم الفيلسوف أو المعلم الحكيم، -باعتبار أن الحكمة هي من مرادفات الفلسفة- الذي يبلغ تعاليمه ومواعظه بشكل شفهي، ويحث أتباعه على توطيد علاقتهم مع خالقهم، وتقليل الاكتراث -في المقابل- بالخلق.

وقد تكون شفاهية هذه التعاليم هي من أسباب ضياعها رغم أهميتها، وضرورة اتباعها. في حين أنه في المرحلة الثانية من تكوّن الإنجيل أي في Q2 تعيّر دور وشخصية المسيح، وبالتالي تغيرت أقواله وتوجيهاته، كما أدمج فيه الحديث عن يوحنا المعمدان وتلامذته.

Ibid . 685

Ibid 686

Ibid . 687

ل.ماك، الإنجيل المفقود، ص 229. 688

B.A.Robinson, The internal structure of the Gospel Q. 689

ل. ماك، الإنجيل المفقود، ص 81. 690

وجاءت الصورة الثالثة لكويل مغايرة تماما لما قبلها، تحوّلت فيها شخصية يسوع إلى إله معبود. وأمكنا أن نلاحظ بذلك تطور العقائد المسيحية عبر الزمن من عقائد توحيدية إلى عقائد مشرّكة، حيث يظهر الفرق جليا بين الإنجيل في شكله الأصلي، أي Q1، والإنجيل في شكله الكامل، أي Q1 وQ2 وQ3. ويظهر حجم الإضافات التي زوّد بها، وكيف كان لها دور واضح بعد ذلك في تغيير العقيدة المسيحية بشكل جذري.

المطلب الثالث: موقع إنجيل كويل في الدراسات المسيحية المعاصرة.

لقد أوجب اكتشاف إنجيل كويل إعادة النظرة للمشاهد المسيحية الأولى، فقد جاء بسيناريو مخالف لما رسمته - بل رسخته - الأناجيل الأربعة السردية في الأذهان، ففرض على علماء ودارسي الأديان إعادة النظرة والفهم للتاريخ المسيحي الأول، ذلك الذي صاحب وأعقب المسيح عليه السلام، فهو يوثق تاريخا أكثر قدما من تاريخ الأناجيل السردية⁶⁹¹.

لكن وككل اكتشاف جديد انقسم الموقف اتجاه هذا الإنجيل بين مؤيد ومعارض، ومن الطبيعي عندما يتعلق الأمر بالثوابت أن يتخذ بعضهم موقف الجمود والتحجر على القديم ورفض كل جديد، فالقرآن الكريم يحكي لنا ما لاقى أنبياء الله ورسله من قومهم بسبب ذلك العنت والاستكبار حيث يحتجون دائما بالقول: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الرعرع 22] ويقول عز وجل في وصفهم: ﴿فَاتَّبَعْتُمُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ لِّلَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام 33]⁶⁹².

فصفة التشبث بالقديم ونكران الجديد أيّا كان موجودة في البشر منذ القديم ولا يفلت منها إلا من أوتي قلبا واعيا وفهما صاغيا وعقلا حكيما وإرادة قوية، وكانت الحقيقة وحدها بعد ذلك مبتغاه. ويمكننا أن نقسم مواقف علماء النقد النصي الغربيين اتجاه إنجيل كويل إلى ثلاثة مواقف: موقف النقاد المحافظين، موقف النقاد الليبراليين، وموقف النقاد العلماء من مختلف التوجهات.

أ- موقف النقاد المحافظين⁶⁹³:

إنّ إنجيل كويل ليس له أي قيمة بالنسبة للتيار المسيحي المحافظ⁶⁹⁴، فبعض العلماء المحافظين يعتقدون أنّه لا وجود له، وأنه من صنع مجموعة من العلماء المعاصرين المضللّين. وبعضهم يقول إنه وهم

⁶⁹¹ ل. ماك، الإنجيل المفقود، ص 07.

⁶⁹² لا أستدل بآيات القرآن الكريم هنا ككتاب وحي، ولكن لاستحضار الحجة في وصف الطبيعة الإنسانية.

⁶⁹³ **الحافظية أو الأصولية** Conservatism: حركة فكرية نصرانية تحفظية، تدعو إلى التمسك والحفاظ على الأصول المتأصلة في الدين، فهي ضد التحررية أو العقلانية أو العصرية والأصولية بمفهومها الحديث وهو العودة إلى الاحتكام بالشرائع الدينية فقد نشأت في بدايات **القرن العشرين** بظهور =الحركة الأصولية الانجليكانية، كرد فعل على التقدم **المدني** الذي رافق **العلمانية**، حيث أن **العلمانية** والأصولية نقيضان متضادان وقد أعقبت الحركة الأصولية الانجليكانية حركات أصولية متعددة. انظر <http://ar.wikipedia.org/wiki> (2012/01/15).

وتصور باطل⁶⁹⁵. فهم يعتقدون أن أناجيلهم الأربعة معصومة وكافية بشكل مطلق لكي تكون مصدرهم المقدس الذي يوفي بكل احتياجاتهم، ويجب على كل تساؤلهم⁶⁹⁶.

وإنجيل كويل حتى وإن وُجد فعلا فإنه ليس له أي أهمية للمسيحية المعاصرة، فالله لم يوجب أن يكون من ضمن الأناجيل القانونية التي تكون العهد الجديد⁶⁹⁷. فهو إن كان قد وُجد لا يعدو أن يكون واحدا من عشرات الوثائق المتوارثة التي تم رفضها عندما جمع قادة المسيحية أناجيل العهد الجديد تحت العناية الإلهية⁶⁹⁸.

والأناجيل الأربعة بالنسبة لهم هي كلمات الرب، كُتبتا كانوا ملهمين من الرب لكتابة تلك المادة الخالية من الأخطاء، وإنجيل كويل ليس له أي أهمية في ذلك الوقت أو الآن⁶⁹⁹.

ويجادلون أن المادة المتشابهة بين إنجيلي متى ولوقا ليس لأن هناك مصدرا أخذوا منه هو كويل، وإنما لأنه شيء بديهي أن الله أهتم كتاب الأناجيل الإزائية لتوثيق أقوال يسوع وحفظها دون أخطاء⁷⁰⁰.

أما في حالة أخذ متى ولوقا من إنجيل كويل، فإن الله يحفظهما من كتابة أي مادة خاطئة، وبالتالي يكون إنجيل كويل زائدا، ولا قيمة له⁷⁰¹. ومن ثم فهم يعتقدون بضرورة التمسك الحرفي بكتابتهم المقدس واعتقاد العصمة الحرفية له. وأنه لا يفتقر إلى تبرير من خارجه، وبالتالي يجب أخذ تقارير الكتاب المقدس بحرفيتها وإسقاط التزعات الشككية والارتبابية من الاعتبار وعدم الالتفات إليها⁷⁰².

ولقد ميز مواقف هذه الطائفة - التي تدعى أصولية وتدعى إيفانجيلية أيضا نوع من الغيرة الحماسية الطافحة لمرويات الإنجيل، إذ هي وحي إلهي مباشر ومعصوم مجاوز للتاريخ وحركته، ما دفعها إلى الإعلان عن معتقدها في مدونة ضخمة مؤلفة من اثني عشر مجلدا، نشرتها بين عامي 1910 - 1915⁷⁰³.

⁶⁹⁴ B.A. Robinson **The implications of the Gospel of Q in modern-day Christianity.** موقع

(2009/12/10) http://www.religioustolerance.org/gosp_q1.htm

⁶⁹⁵ B.A. Robinson, **THE** موقع (2009/12/10) http://www.religioustolerance.org/gosp_q.htm.

GOSPELOF Q.

Ibid⁶⁹⁶

⁶⁹⁷ B.A. Robinson, **THE GOSPEL OF Q does it exist** .

موقع (2009/12/10) http://www.religioustolerance.org/gosp_q2.htm

⁶⁹⁸ B.A. Robinson, **The implications of the Gospel of Q in modern day. christianity**

موقع (2009/12/10) http://www.religioustolerance.org/gosp_q1.htm.

Ibid⁶⁹⁹

Ibid⁷⁰⁰

⁷⁰¹ B.A. Robinson, **THE GOSPEL OF Q does it exist; its relationships**

⁷⁰² Ninia Smart, **The World's Religions**, p549، نقلا عن عرفان عبد الحميد فتاح، النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ص168-169.

⁷⁰³ Ninia Smart, **The World's Religions**, p549، نقلا عن فتاح، النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ص169.

ب- موقف النقاد الليبراليين⁷⁰⁴:

على النقيض من موقف المحافظين، اتخذ الليبراليون موقف الترحيب والميل الكبير لاعتناق نظرية هذا الإنجيل كمصدر أول وسابق لكل الكتب والأسفار المسيحية القديمة. فقد أبدى لاهوتيون مختلفون منهم استعدادهم لإعادة صناعة إنجيل كويل، ومالوا إلى اعتناقه لأنه قدّم إدراكا وبعد نظر ثمين داخل الحركة المسيحية الأولى، فجزء منه يظهر أنه كتب في الخمسين سنة الميلادية الأولى، وبذلك يعتبرونه قد سبق كل الكتب والأسفار⁷⁰⁵.

واستنتج بعضهم أن إنجيل كويل يمثل معتقدات أتباع يسوع الأوائل، عندما كان يسوع يعتبر المعلم الفيلسوف. وذلك قبل تطور بعض التصورات وإدخالها في النظام المعتقد المسيحي. كجعل المسيح أحد أطراف التثليث، وتنظيمات الكنيسة: الخلاص، التعميد، الولادة العذراوية، القيامة من بين الأموات...⁷⁰⁶.

ويحتمل أن الكتاب قد أسس على تقاليد شفوية أولى، وبخلاف الكتب القانونية الأولى فإن Q يحتمل جدا أن يكون قد كتب من طرف شهود عيان لوزارة يسوع، ويحتمل أن يكون السجل الأكثر ضبطا وإحكاما لتعاليم يسوع، أجزاءه الأولى كتبت قبل إدخال المعتقدات الخرافية وغير المعقولة التي جلبت من الأديان الأخرى وأدخلت في المعتقدات المسيحية⁷⁰⁷. فإنجيل كويل بالنسبة لهم لم يكن يحوي قصصا عن الولادة العذراوية والمعجزات والخلاص واللجنة والنار وغيرها من عشرات المواضيع التي لعبت مؤخرا أدوارا كبيرة في المعتقد المسيحي⁷⁰⁸.

ج- إنجيل كويل وأصحاب الاتجاه الوسط

تراوحت توجهات أصحاب هذا الرأي بين من يقترب من موقف المحافظين ومن يميل نحو آراء الليبراليين، فلم يقتنع بعضهم بوجود Q كإنجيل أولي. في النهاية لم تبق نسخة من Q على قيد الحياة

⁷⁰⁴ الليبرالية أو اللبرالية (من لبر *liber* وهي كلمة لاتينية تعني الحر) مأخوذة في الأصل من: "Liberales"، وهو اسم لحزب سياسي ظهر في اسبانيا، في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد. والليبرالية هي كل حركة قائمة على أساس إطلاق الحرية للفرد أو الجماعة في الاعتقاد، وفيما يعتقد وكيف يعتقد، وفي طريقة الحياة بأسرها، أو في السياسات بالنسبة للدول والحكومات، انظر

<http://ar.wikipedia.org/wiki/2012/01/15>.

⁷⁰⁵ B.A.Robinson, **The implications of the Gospel of Q in modern day. christianity**

موقع http://www.religioustolerance.org/gosp_q1.htm (2009/12/10).

⁷⁰⁶ B.A.Robinson, **THE GOSPEL OF Q does it exist**

موقع http://www.religioustolerance.org/gosp_q2.htm (2009/12/10).

⁷⁰⁷ B.A.Robinson, **The implications of the Gospel of Q in modern day. christianity.**

⁷⁰⁸ B.A.Robinson, **The implications of the Gospel of Q in modern day. christianity**

بالنسبة لهم. حيث لا يشير له أي مصدر من مصادر القرون المسيحية الأولى. فيما افترض بعضهم أن مؤلف إنجيل لوقا نقل من إنجيل متى، وهذا يلغي الحاجة لإنجيل Q⁷⁰⁹.

فهناك علماء كثيرون، مثل زاهم وأرثر كار، يدافعون بشدة عن أن إنجيل متى هو أقدم الأناجيل، ويذهب إلى ذلك أيضا الباحث إينوك باول في كتابه تطور الإنجيل⁷¹⁰، فيما يذهب آخرون إلى أن إنجيل مرقس هو الأسبق⁷¹¹. وقد اقترح ناقد أن Q هو نوع من العلاقة الضائعة بين العالم اليهودي للمسيح والكنيسة المسيحية المبكرة⁷¹².

وبالتالي فقد تباينت واختلفت استجابة المسيحية الحديثة للنظريات والكشوفات التي جاءت بها الدراسات النقدية للكتاب المقدس بين طائفة أقرت بنتائج هذه الدراسات واعتمدت الشك في المسلمات المسيحية القديمة التي رسختها الأناجيل السردية والكنيسة، لاسيما الأساطير والمعجزات التي نسبت للمسيح عليه السلام وأصحابه، حتى إنها شككت في ولادته العذراوية. تلك هي طائفة المسيحيين الليبراليين أو اللاهوتيين الأحرار. فيما رفضت طائفة أخرى هذه النتائج بشدة، وتشبثت بعصمة الكتاب المقدس بقسميه، وضرورة أخذ تقاريره بحرفيتها، ونبت كل نزعات الشك والارتياب، واعتبرت كل من ينتمي إلى الطائفة الأولى زنديقا، تلك هي طائفة المسيحيين الأصوليين أو الإيفانجيليين. وطائفة أخرى اختلفت توجهاتهم وتعددت آراؤهم فكانت تتأرجح بين هذه وتلك.

المبحث الثالث:

بين إنجيل كوريل وإنجيل المسيح

تطرق البحث في البداية إلى إنجيل المسيح عليه السلام من منظور قرآني، ولفظة الإنجيل في دين الإسلام عندما نطلقها لا نحتاج أن نضيف إليها في كل مرة كلمة المسيح، بينما في المسيحية الحالية توجد أناجيل كثيرة، وهناك أيضا إنجيل المسيح الذي فصل القول في موقف المسيحيين ثم الدراسات المسيحية الحديثة منه.

B.A Robinson, THE GOSPEL OF Q does it exist⁷⁰⁹

موقع http://www.religioustolerance.org/gosp_q2.htm (2009/12/10)

⁷¹⁰ إينوك باول، تطور الإنجيل، تر: أحمد إيش، ص 49.

⁷¹¹ المسكين، الإنجيل بحسب القديس مرقس، ص 24.

B.A Robinson, THE GOSPEL OF Q does it exist⁷¹²

وإذا كنت قد بينت أهم معالم الإنجيل العقديّة حسب القرآن الكريم، فلا بد من النظر في العلاقة بينه وبين إنجيل كويل الذي لا تملك الدراسات المسيحية الحديثة والمعاصرة سواه كمصدر أولي لأقوال وتعاليم المسيح عليه السلام. لذلك يفترض استخراج أهم نقاط التوافق والتقاطع بينهما.

المطلب الأول: الإنجيل المصدر بين النظرة المسيحية والنظرة القرآنية.

إن التعمق في البحث يمهد لطرح المزيد من الأسئلة قصد استيفائه وإعطائه حقه، ومن أهم الأسئلة الواجب طرحها هنا هو إمكانية وجود إنجيل أقرب إلى الحقيقة، بعد غياب إنجيل المسيح واندثاره، وإلى استيعاب رسالة المسيح عليه السلام من الأناجيل التي بقيت ثم اعتمدت واشتهرت بعد ذلك؟؟. ليس في ذلك مانع، بل هو القول الأقرب إلى الصواب، من خلال ما قاله العلماء النصارى أنفسهم، وظهور إنجيل كويل بما يحمله من تحديات يشكل أكبر دليل على ذلك.

يقول بارت إيهيرمان عند حديثه عن الأناجيل المبكرة التي لم يعد لها وجود: "هذه الروايات الأكثر قديمًا ربما كانت هي المصدر الذي حدده العلماء تحت اسم المصدر "Q"، والذي يحتمل أنه كان رواية مكتوبة تشتمل على أقوال يسوع بشكل أساسي، واستخدمها كل من لوقا ومثي كمصدرٍ لكثير من تعاليم يسوع التي انفردا بها"⁷¹³. ويرى بأن هناك أسبابا معقولة للاعتقاد بأنه كان وثيقة حقيقية، حتى لو كنا لا نعرف على وجه اليقين محتوياته الكاملة⁷¹⁴.

وفي نفس السياق، يقول حبيب سعيد: "ولعل هذه الوثيقة (يقصد "Q") هي التي أشار إليها بايياس أسقف هيرابوليس حوالي سنة 140 ب.م. ويقول بايياس هذا «وقوله مدون في التاريخ الكنسي الذي كتبه يوسابيوس في القرن الرابع»: "إن متى كتب الأقوال باللسان العبري وترجمها كل حسب قدرته". وقد يكون هذا اللسان العبري، اللغة الآرامية التي يتكلم بها يهود فلسطين. والترجمة اليونانية للوثيقة "Q" تدل على أنها منقولة عن اللغة الآرامية، ثم إن «الأقوال» لقب ملائم للوثيقة الشاملة أقوال يسوع"⁷¹⁵.

فإذا صحّت نظرية العلماء عن وجود سفر الأقوال، وأنه كان يشتمل فقط على خلاصة وافية من أقوال المسيح وتعاليمه، ثم إذا كان لم يتأثر بمبتدعات بولس وأساطيره، لأنه - كما يقول العلماء - لا يعزو صفة الألوهية إلى عيسى المسيح، وإنما يعتبره رسولا بشرا، أرسل ليدعو قومه إلى التوبة قبل فوات

Bart.D.Ehrman, *Misquoting Jesus, The Story Behind Who Changed The Bible*, p24. ⁷¹³

Ibid. ⁷¹⁴

⁷¹⁵ سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص217.

الأوان، كما ليس في هذا السفر أي إشارة إلى قصة الصلب، ولا إلى قصص الآلام التي تركز عليها كثيرا الأناجيل الأربعة⁷¹⁶.

إذا صح وجود سفر بهذه المواصفات،-وهو الذي يظهر من أقوال بعض العلماء ونتائج أبحاثهم- فيمكننا القول إنه أقرب ما يكون إلى الإنجيل المذكور في القرآن الكريم-على الأقل فيما يخص العقائد التوحيدية- وذلك من حيث المبدأ وليس تفصيلا. فرغم أن البون شاسع بين إنجيل كويل وبقية الأناجيل الأخرى ذات الطابع السردي، ورغم أن الفروقات بينهم جذرية، إلا أن ذلك لا يعني ولا يؤكد صحة الأحاديث المذكورة في سفر الأقوال صحة مطلقة، فقد اجتهد الدارسون وبذلوا ما في وسعهم في استنباط ما هو بنظرهم أقوال المسيح الصحيحة، - التي جمعوها بعد أبحاث وجهود كبيرة- في سفر الأقوال، وتم نشره في عدة طبعات، حيث أصبح الآن متداولاً في المكتبات الغربية⁷¹⁷.

ويمكننا القول إن هناك قواسم مشتركة كثيرة بين إنجيل كويل وإنجيل المسيح عليه السلام الإسلامي، خاصة ما يتعلق بالعقيدة، فهو خلو من عقائد الألوهية للمسيح والصلب والفداء، التي لا تقوم المسيحية الحالية دونها. وهو بذلك بات يقترب كثيرا من تقريرات القرآن العقديّة في ذلك. ويحمل -على الأقل- بين فقراته إشارات واضحة لإنجيل المسيح.

وقد ورد في تقريرات بجاتة ألمان في مجال النقد النصي⁷¹⁸، أن Q يعد المصدر الوحيد الذي يمكن إرجاع تاريخه إلى حياة عيسى، ومن ثم الوثوق به كمنقل ورواية صحيحة لأقوال نبي الجليل عيسى وتعاليمه، وذلك للأسباب الآتية:

- أ- إنه لا يعرف شيئا عن حياة عيسى المسيح عليه السلام.
- ب- إن عيسى في ذلك المصدر هو نبي مواعظ، ومعلم حكمة، ومفسر شريعة، وليس شيئا آخر.
- ج- إن دعوته إنذار إلى بني إسرائيل، وإعلان وتبشير بمملكة السماء.
- د- إنه لا يتضمن شيئا عن إلغاء قوانين شريعة موسى (كإبطال الختان)، أو التبشير بين الوثنيين.
- ه- لا يعرف شيئا عن المسيح المصلوب أو القائم بين الموتى، ويبدو مصير عيسى فيه حلقة من حلقات أنبياء بني إسرائيل. وينسب ساتو الياباني جمع هذه المواعظ إلى حواربي عيسى الذين تبعوه وصاحبوه وعاشوا دعوته، وينفي أن تكون هناك علاقة بين هؤلاء الحواربين ورسول المسيح الإثني عشر".

⁷¹⁶ انظر ما جاء في هذا الفصل تحت عنوان: ماهية إنجيل كويل.

⁷¹⁷ B.A Robinson, THE GOSPEL OF Q does it exist موقع

(2009/12/10) http://www.religioustolerance.org/gosp_q2.htm

⁷¹⁸ أهم مصادر هذه التقريرات هي: .Siegfried Schulz, Der Historische Jesus, S 05-30 و

Migaku Sato, Q Und Prophetie, S375-382، انظر عبد الراضي عبد الحسن، المعتقدات الدينية لدى الغرب، ط01)

الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1421هـ-2001م، ص368-369.

جاء إذا إنجيل كويل -الذي كان نتيجة جهود وأبحاث كبيرة ودراسات فاحصة ومحصنة بذلك العلماء في النقد والتحليل والمقارنة والاستنباط-، لإسقاط المسيحية الحالية، أي مسيحية بولس المغرقة في مجاهل الأساطير والخرافات، خرافات ثبت أنها متأثرة بالديانات الوضعية التي سبقتها⁷¹⁹، وتكريس مسيحية أخرى جديدة، يقبلها ويرحب بها بعض علمائهم وبخائتهم ويرفضها البعض الآخر، مسيحية تقترب في عقيدتها من عقيدة القرآن، رغم أن إنجيلها ليس هو إنجيل المسيح، فهم في عمومهم لا يعترفون به وبالتالي لا يعتقدون بوجود أي صلة بينه وبين مصدرهم الافتراضي.

إذ إن إنجيلهم الذي يقولون إنه المصدر، هو مجموعة أقوال وتوجيهات ينسبونها إلى المسيح عليه السلام، ليس لدينا الدليل الساطع على صحة متونها أو أساسيتها، إنما هي نتيجة أبحاث واستنباطات واستقرارات ومقارنات مع أسفار ومخطوطات قديمة النشأة حديثة الاكتشاف.

أبحاث ودراسات وظفت العقل وقوانينه، والواقع التاريخي ومعطياته، والمباحث العلمية ومناهجها، إلا الوحي، ذلك أن الوحي في نظرهم ظاهرة تاريخية وضعية صرفة، شأنها شأن الكائنات التي خضعت لسنة التطور وتحولات الزمان والمكان والأحوال⁷²⁰.

وإذا كان هؤلاء العلماء قد حققوا نوعاً من الرضا والقبول بوصولهم إلى الإنجيل المصدر ونقدتهم لما في الأناجيل السردية بشكل عام، فإننا رغم علمنا بمعالم إنجيل المسيح الأساسية وجهلنا بمضمونه ككل نعتقد أن السفر الذي يتحدثون عنه ليس هو إنجيل المسيح، رغم تقارب مضامينهما. فمصدر الديانة المسيحية إذاً ليس هو المصدر الذي أخبرنا به القرآن، والذي ضاع أو غُيب بقصد أو من دون قصد، والذي من معالمة نستشف أنه يدعو إلى المادة نفسها التي يدعو لها القرآن، كيف لا والدين عند الله الإسلام، لم يُبعث أي من الأنبياء أو الرسل بغيره.

رغم ذلك فإنه من دون شك إذا تحققت فرضية إنجيل كويل في يوم ما فسيكون هناك تداخل قائم بين الإنجيلين، إنجيل المسيح القرآني وإنجيل كويل، إلا أننا لا نعرف إلى أي حد، لاسيما أن الدراسات وحتى الكشوفات المسيحية الحديثة تطلع علينا كل يوم بالجديد.

إن وصول بعض العلماء الغربيين إلى فرضية إنجيل كويل كمصدر قد يقرهم على الأقل من الحقائق الموضوعية، ويجنبهم ضلال الشرك والتثليث الذي غمستهم فيه المسيحية الخرفة، فالمسيح في إنجيل كويل - لاسيما في شكله الأول - ليس أكبر من كائن إنساني، لعب دور المعلم والسيد، ولم يشر الإنجيل لا من

⁷¹⁹ انظر نتائج منتدى المسيح في الفصل الثالث.

⁷²⁰ أهم رواد هذه الاتجاهات ماكس مولر وتيله ومترين وإدوارد كاتير، ومن الذين جاؤوا بعدهم كارن ارمسترونغ وميرسيه إلياده وغيرهم كثير، انظر عرفان عبد الحميد فتاح، النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ط01(عمان: دار عمار للنشر، 1420-2000)، ص07-08.

قريب ولا من بعيد إلى وفاة المسيح كوظيفة فدائية، بل إن المسيح عليه السلام كان يؤكد على أنه معلم ويحث أتباعه بشكل متواصل على تمتين علاقتهم بخالقهم -لأنه الأب المحب الذي يهتم بسعادة أبنائه-، وعلى عدم المبالغة في الاكتراث بالخلق؛ لأن الأهمية الكبرى يجب أن تعطى لمملكة الله القادمة، ورغم أن الاقتناع بكل ذلك هو من الأهمية بمكان لأتباع الديانة المسيحية، فهو يقرر حقائق عقائدية هامة، ويُسقط بشكل كامل عقائد الأنجيل الأربعة المغرقة في مجاهل التثليث والتجسد والفداء، وهي دعائم لا يقوم للمسيحية الحالية بنيان دونها، إلا أن مضامينه المفترضة تبقى قاصرة ولا تكتمل إلا بالاتجاه إلى القرآن الكريم الذي يحمل ردودا على كل الاستفسارات، وأجوبة على كل الأسئلة.

ومع ذلك فإنه -بتجاوزه للأنجيل الأربعة ونقده- بشكل غير مباشر -لعقائدها المحرفة يعد طرحا جريئا، تمكن عن طريق النقد النصي المفيد من الوصول إلى نفس ما كان يمثل بديهيات وأساسا مسلما بها عند المسيحيين لوقت طويل، فشكل انتصارا كبيرا للعالمين المسيحي والإسلامي. لاسيما وأن الأبحاث لازالت متواصلة، تصبو إلى توسعة مجال المقارنة للإحاطة بكل الأقوال التي تُنسب إلى المسيح في مختلف الأنجيل القانونية والأبوكريفا. أقوال تبقى لا تشير من قريب أو من بعيد إلى تثليث ولا اتحاد ولا صلب ولا خطيئة ولا فداء.

المطلب الثاني: نتائج دراسات إنجيل كويل بين العلم والقرآن.

لقد أدرك اللاهوتيون الغربيون وخاصة الليبراليين منهم من خلال دراساتهم النقدية المعمقة للكتاب المقدس وبإعمال عقولهم وحدها بعيدا عن تأثير الأديان، حجم الرجعية والتخلف اللذين تقود لهما الأنجيل المسيحية بما فيها من تأليه للبشر ومن قصص وأساطير يمجّها العقل الغربي بشكل خاص، والعقل الإنساني بشكل عام جملة وتفصيلا.

فجوهر المسيحية عند ليبراليي القرن التاسع عشر، هي أن عبقرية المسيح تكمن في كونه معلما مرموقا، وذا أخلاقية إنسانية عالية. ومنه فقد عظم هؤلاء يسوع لتعاليمه لا لشيء آخر. وهذا ما دفع هارناك إلى نشر أقوال يسوع في عام 1907، فقد كان يريد الاستفادة من تعاليم يسوع دون الرجوع إلى الأنجيل السردية الأربعة⁷²¹.

لقد أدرك هؤلاء العلماء بعقولهم المجردة -فهم لا يملكون مصدرا سماويا معصوما ومحفوظا من الخطأ- الفرق بين إنجيل كويل المفترض ككتاب تعاليم وإرشادات، وبين بقية الأنجيل ككتب سردية تحوي من الأساطير والخرافات والتناقضات فيما بينها ما يجعلها بعيدة عن الفطرة والعقل السليمين، فضلا عن تقبلها ككتب وحي إلهي. وأدركوا أيهما أكثر مواءمة لعالم متحضر ومتعقل.

⁷²¹ ل.ماك، الإنجيل المفقود، ص35.

فلقد وجّه اكتشاف إنجيل كويل ضربة في الصميم للفهومات التقليدية للأصول المسيحية الأولى. كما غيرَ النظرة للمسيح وجماعته الأولى، وبالتالي لرسائله ومهمته الأساسية⁷²².

لقد مثلت الأناجيل السردية الأربعة تسويغات لأسطورة آلام المسيح واستشهاده ومن ثم تأليهه، أكثر من كونها تعليمات أو توجيهات عقدية ينتفع بها الناس في الدارين⁷²³.

وللإشارة فإن تولستوى؛ الأديب الروسي الشهير قد ألف -قبل هؤلاء- كتاباً أرجع فيه الأناجيل الأربعة إلى إنجيل واحد وحذف منها ما لا يوثق به من الأقوال التاريخية والخوارق الكونية⁷²⁴.

وبالتالي فقد أمكنهم الوصول بدراساتهم وأبحاثهم إلى نتائج تقترب بشكل يقل أو يكبر من تقارير القرآن الكريم وعقائده، وذلك ما يؤكده الباحث سعد رستم تأكيداً قاطعاً فيقول مستنتجاً بعد دراسات واسعة قام بها: "إن المتتبع لمؤلفات المحققين الغربيين المعاصرين حول تاريخ المسيحية وتاريخ الأديان والمطالع لما تذكره دوائر المعارف البريطانية والأمريكية الشهيرة حول المسيح عليه السلام وتطور العقيدة النصرانية والأناجيل، يجد أن الغالبية العظمى من هؤلاء المفكرين و الكتاب العصريين لا تماري و لا ترتاب في كون غالب العقائد المعقّدة للكنيسة النصرانية، لا سيما التثليث و التجسد و الكفارة و الأقانيم ... ما هي إلا تعبيرات فلسفية بعدية عن رسالة المسيح عليه السلام التي لم تكن إلا رسالة توحيدية أخلاقية بسيطة. ولم يبق إلا القليل جدا من المفكرين و دكاترة اللاهوت و أساتذة علم الأديان الغربيين ممن لا يزال يرى أن عقائد الكنيسة الرسمية تلك تمثل بالضبط نفس تعاليم المسيح عليه السلام و تعكس حقيقة رسالته"⁷²⁵.

يمكننا ملاحظة أن الفطرة السليمة والعقل الموضوعي والعلم المنهج والبحث التزيه كانت وحدها عوامل كافية لأن تقود هؤلاء إلى نتائج تتسم بالصحة والقرب من الواقع.

ولقد تجسدت هذه النتائج كقناعات جديدة على أرض الواقع فظهرت الكثير من الفرق النصرانية الجديدة، التي انشقت عن الكنيسة في قرننا هذا و الذي سبقه، خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، تنفق على إنكار إلهية المسيح و إنكار التثليث و رفض فكرة: الله — الإنسان، و تنظر لبنوّة المسيح لله على معنى مجازي لا حرفي، ومن أشهر هذه الفرق الجديدة التي قالت بذلك: فرقة الموحدين أو التوحيديين⁷²⁶

⁷²² المصدر نفسه، ص 271.

⁷²³ المصدر نفسه، ص 272.

⁷²⁴ السقار، هل العهد الجديد كلمة الله، ص 3-4.

⁷²⁵ سعد رستم، الأناجيل الأربعة ورسائل بولس ويوحنا تنفي ألوهية المسيح كما ينفها القرآن، (باكستان: د.ن 1417 هـ. 1997)، ص 22.

⁷²⁶ التوحيدية هي مذهب مسيحي يعتقد بوحدانية الله و ترفض التثليث بشكل يتعارض مع المسيحية التقليدية القائلة بالله الواحد في الثالوث (الآب، الابن والروح القدس)، ويؤمن الموحدون بأن ليسوع المسيح سلطة وقوة معنوية وليس إلهية. ويتقسم الموحدون إلى جماعات عديدة، يتركز وجودها في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا. انظر <http://ar.wikipedia.org/wiki> (2012/01/15).

The Unitarians، فرقة شهود يهوه Witnesses' Jehovah⁷²⁷ فرقة الروحانيين⁷²⁸ The Spiritualist، فرقة العلم المسيحي⁷²⁹ The Christian Science. ولكل واحدة من هذه الفرق عشرات الكنائس و عشرات آلاف الأتباع من مختلف الطبقات، لا سيما الطبقات المثقفة العصرية، في الولايات المتحدة الأمريكية و كثير من بلدان العالم الأخرى⁷³⁰.

لقد بات من المتفق عليه عند الكثير من العلماء والمفكرين العصريين في الغرب أنه آن الأوان لمناقشة معتقدات الكنيسة وأساطيرها المعقدة، والبحث عن مصدريتها ومدى أصالتها. يجسد ذلك بشكل واضح صاحب كتاب: "الإنجيل قادي إلى الإسلام" حين يقول: "أعتقد أن أيادي إنسانية، إنسانية بحتة، عاثت فسادا في الإنجيل"⁷³¹. فكيف يمكن لكتاب عاث فيه الفساد أن يبقى في نظر صاحبه كتابا مقدسا يتعبد به الله؟.

وبالتالي فإنّ العقول المتعلمة والمتحررة من أسر الكنيسة لا محالة آخذة طريقها نحو الحقيقة، على أنه مما لا يمكننا تجاهله أو إغفاله -رغم ذلك- ذلك التيه والخبط العشوائي الذي يقعون فيه أحيانا، وهي نتيجة طبيعية عندما يكون العقل الآدمي وحده آلة الوصول إلى الحقيقة.

وقرآنا الكريم إذا كان دوننا عن بقية الكتب والمصادر السماوية الأخرى-المحرّفة- بحثنا على طلب العلم وإعمال العقل وتقصي الحقيقة حيثما كانت، إلا أنه في الآن ذاته يبين لنا قصوره -أي العقل- عن الإحاطة بكل المدركات، وتبقى قدرته محدودة في الوصول إلى الحقائق الأولى، لذا يبقى محتاجا على الدوام إلى وحي يسدده، وحكمة إلهية تنير له الطريق، وتوصله إلى الغاية المرجوة.

⁷²⁷ فرقة شهود يهوه: هي منظمة عالمية دينية وسياسية، تقوم على سرية التنظيم وعلنية الفكرة، ظهرت في أمريكا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكما تدعي أنها مسيحية، والواقع يؤكد أنها واقعة تحت سيطرة اليهود وتعمل لحسابهم، وقد اعترف بها رسمياً في أمريكا سنة 1884م، أسسها سنة 1874م الراهب تشارلز راسل 1862 - 1916م. انظر الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تأليف الندوة العالمية للشباب الإسلامي، نشر دار الندوة العالمية، موقع الكاشف.

⁷²⁸ الروحانية: هي ديانة إحيائية انظر <http://ar.wikipedia.org/wiki> (2011/11/08).

⁷²⁹ فرقة العلم المسيحي: انعقد أول مؤتمر لهذه الجماعات سنة 1917، هي جماعة في مجمل فكرها مسيحية تبشيرية، تقول بعهد جديد كالعهد الجديد الذي بشر به المسيح بدعوته، وإذا كانت المسيحية هي الطرح الفكري للعهد الجديد المسيحي، فالطرح الفكري لهذا العهد الجديد الحالي هو العلم المسيحي، بتقنين المسيحية وتفسير مبادئها تفسيراً علمياً يناسب العصر. انظر عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص 600.

⁷³⁰ رستم، الأناجيل الأربعة ورسائل بولس ويوحنا تنفي ألوهية المسيح، ص 22.

⁷³¹ م. ج. لوبلا، الإنجيل قادي إلى الإسلام (1999-1419هـ)، موقع المكتبة الشاملة، ص 08 (2010/09/08).

خاتمة

خاتمة

ولقد استخلص من كل فصل نتائج تمثلت في:

1- إن الأناجيل الأربعة -التي تعد مصدر وحي بالنسبة للمسيحيين ليست من تأليف المسيح عليه السلام، كما أنه لم يشهد لها، ولا يعلم أحد هوية مؤلفيها، وكل ما هنالك من أقوال هي أقوال مبنية على الظن والتخمين. إضافة إلى أن نسبة كتب العهد الجديد ورسائله إلى أسماء معينة كانت في الأغلب بغرض الدعاية والترويج، حيث إن معظمها كتب بعد رحيل من نسبت إليهم بفترة زمنية ملحوظة.

2- إن الإنجيل المتزل على عبد الله ورسوله عيسى عليه السلام قد ضاع إلا أن هناك إشارات إليه باقية في مصادر المسيحيين، ومنها نصوصهم المقدسة.

3- يجهل إلى حد الآن- بإقرار من بعض علماء النصرانية أنفسهم- سبب إضافتها القانونية على بعض الأناجيل دون بعض، وكذا بالكيفية التي تشكلت بموجبها، وبزمن اعتمادها. وقد اختيرت من بين العشرات من نوعها لأنها الأقرب إلى ما استقرت عليه النصرانية بعد ابتعادها عن الوحي وتأثرها بالفلسفات الوثنية. كما أن تغييب جميع الأناجيل وإبقاء الأربعة هو أكبر داع للشك في موثوقية هذه الأناجيل والاحتياط منها.

4- إن فقدان إنجيل المسيح عليه السلام وهو النص الأصلي للنصرانية يعتبر من أهم العوامل المؤثرة في تحريف رسالة عيسى عليه السلام، فضياعه ضياع للمصدر الصحيح الذي يمكن أن يرجع إليه عند الخلاف في شأن أي عقيدة من العقائد أو شريعة من الشرائع.

5- إن جميع أقوال وتعاليم المسيح عليه السلام التي يفترض أن الأناجيل قد نقلتها تمت ترجمتها بعد وفاته بعشرات السنين حسب ذاكرة من تناقلوها ، وذلك ما مهّد للتشوه والتبديل والتغيير في النصوص.

6- يقر بعض علماء الدراسات المسيحية أن هناك من الأناجيل المستبعدة ما كان أقدم وأكثر تداولاً بين المسيحيين من الأناجيل المعتمدة، كما أنها لا تقل منها مستوى في اعتبارها شهادات تاريخية على حياة المسيح عليه السلام وتعاليمه، ومنه فقد تكون الأقرب إلى إنجيل المسيح عليه السلام ووحيه.

7- إن نظرية إنجيل ك، تدعم فكرة وجود إنجيل أصل، نقلت عنه الأناجيل الأربعة بواسطة وبغير واسطة، إنجيل يتعد في مضمونه بشكل كبير عن عقائد الأناجيل الأربعة، ويقترّب في ذات الوقت، وبنفس المسافة من قرارات القرآن الكريم العقديّة - في إقراره وحدانية الله وعبودية رسوله ونبذ الفداء والوساطة بين الله وعبده- يعد نصراً كبيراً في ميدان الدراسات الدينية ويُشكل حافزاً ودافعاً قوياً لعلماء الإسلام وبجائته نحو بذل المزيد من الجهود لإظهار صحة الإسلام كدين وصدق مصدريته، وأنه المحفوظ من الخالق

المُرْتَضَى للعباد، الكاشف للزيغ المُحَارِب للظلم والضلال، ونحو إحياء تعاليم الوحي القرآني في واقع حياة البشر. كما أن ذلك يخدم المسلمين في دعوتهم ومواجهتهم للنصارى فيما يروجون له.

8 - إن وصول علماء النصارى في الغرب إلى نتائج تقترب من تقريرات القرآن الكريم العقديّة في هذا المضمار - رغم إنكارهم لإلهية مصدره، ولقدسية مضامينه - يؤكد قيمة العلم وضرورته، ويبرز حاجتنا الماسة كمسلمين إليه، لإظهار حقيقة أزلية القرآن ومصدريته السماوية، فهو المصدر الأول والأهم للمنطلقات الفكرية والأسس المنهجية التي قادت هذه الأمة في مسيرتها الحضارية وبنائها الفكري. والله **عَلِيمٌ** يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ

لِيَنْفَقَهُوا فِي الدِّينِ ﴿[التوبة 122].

9 - إن البحث في أصل الإنجيل يحمل - فيما يحمله - نتائج لدراسات كتابية نقدية أجراها علماء نصرانيون غربيون لم يعرفوا الإسلام ولم يحتكوا يوما بثقافته، لكنهم رغم ذلك خرجوا بتقارير تنسف أسس المعتقدات المسيحية، بما فيها من تثليث وصلب وفداء، وتقترب بعد ذلك وقبله من عقائد القرآن الكريم، كتاب الله الخالد والمحمود، لاسيما في اعتقاد هؤلاء العلماء بوجود إنجيل واحد كان مصدرا للأنجيل الحالية، وقد توصلوا بجهودهم البحثية وحدها إلى استنتاج الكثير من مضامينه الأصلية؛ التي اقتربت بشكل كبير من ما قرره القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنا، فلقد وجّه اكتشاف إنجيل كويل ضربة في الصميم للفهومات التقليدية الأولى للأصول المسيحية. كما غيرّ النظرة للمسيح **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وجماعته الأولى، وبالتالي لرسالاته ومهمته الأساسية، فعُدّت هذه النتائج وبلا مبالغة فتحا كبيرا للعالمين المسيحي والإسلامي، لا ينبغي لعلماء الإسلام تضييع فرصته للتقريب من الرؤية الإسلامية، والنهل من معينها الصافي التزيه. هذه الرؤية التي لم يعد يكفي لإيضاحها كلام مرتجل، أو خطابة تثير المشاعر، أو عبارات تؤثر في العواطف، بل صار واجبا على أهلها أن يصوروها للناس تصويرا منطقيا دقيقا واضحا مبني على أدق قواعد البحث العلمي والنقد النصي الرصين، وأن يرسموا للناس طرقا عملية منتجة وفعّالة تقودهم إلى الحقيقة التي لن تكون إلّا واحدة.

أحمده وأشكره تعالى على نعمائه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى وأن أعانني على إتمام بحثي هذا. وأسأله تعالى أن يجعله عملا خالصا لوجهه الكريم، إنه على ما يشاء قدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس نصوص العهد الجديد

فهرس نصوص إنجيل برنابا

فهرس الأعلام المترجم لها

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

﴿البقرة﴾

الصفحة	رقم الآية	طرفة الآية
33	77-75	﴿أَفَنظَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ
34	78	﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ
200، 32	79	﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
34	85	﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
34	101	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ
13	116	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ لَّهُ
32	146	﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ
05	253	﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ

﴿آل عمران﴾

14	04-03	﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
192	19	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ
21	20-19	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ
10	43-42	﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفٰكِ
09	46-45	﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ
10	48-45	﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ

05	47	﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾
27،14	48	﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾
193،22،13	50	﴿وَلَا حِجْلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾
194،22،06 196	51-49	﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّنَ رَبِّكُمْ﴾
18،14	52-49	﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّنَ رَبِّكُمْ﴾
193،19	51-50	﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾
192،20	52	﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي﴾
11	55-52	﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي﴾
12،08	59	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ طِينٍ﴾
05	60-59	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ طِينٍ﴾
20	64	﴿قُلْ يَتَّهَلُّوا بِالْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾
15	65	﴿يَتَّهَلُّوا بِالْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾
32	71	﴿يَتَّهَلُّوا بِالْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾
33	78	﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾
07	84	﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾
198،21	85-84	﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ﴾
194	159	﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾
32	187	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ﴾

﴿النساء﴾

35، 28	82	﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾
13	136	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ﴾
10	-157 158	﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا﴾
07	163	﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ﴾
20	171	﴿يَأْهَلِ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا﴾
08	-171 172	﴿يَأْهَلِ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا﴾

﴿المائدة﴾

34، 28	13	﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ بِمِيثَاقِهِمْ لَعَنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ﴾
32	15	﴿يَأْهَلِ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ﴾
ب، 14، 11، 193، 22	46	﴿وَقَفَيْنَا عَلَى ءَاثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ﴾
14، 35	47	﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ﴾
198، 25	48	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ﴾
18	-65 66	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ﴾
31، 35، 15	66	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾
33، 15	68	﴿قُلْ يَأْهَلِ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ﴾

182	72	﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾
07	75	﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
34	77	﴿قُلُوبُ بَنِي آهْلِ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ
15	110	﴿وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
27	112	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى
196	-112	﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ
	115	
192، 19، 06	-116	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي
	117	

﴿بِالْأَنْعَامِ﴾

169	33	﴿فَأَنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَاعُوا اللَّهَ بِمَحَدُونَ
07	85	﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾

﴿بِالْأَعْرَافِ﴾

184، 15	157	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ
181، 24	-157	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ
	158	

﴿بِالتَّوْبَةِ﴾

22، 06، 13، 19	31	﴿اتَّخِذُوا أَعْبَارَهُمْ وَرُهَيْبَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ
	أ 33	﴿بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ
15	111	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآبِ

﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ 209 122

﴿الجمبر﴾

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ﴾ 200 09

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ﴾ 08 29

﴿الزحل﴾

﴿يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ 09 02

﴿مريم﴾

﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ﴾ 09 17

﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ 09 1

﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبِّكِ هُوَ عَلَى هَيْبٍ﴾ 10 21

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ 27,07,04 30

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي﴾ 195-23 33-30

﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ؕ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ 20 36-34

﴿الأنبياء﴾

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا﴾ 198,19 25

﴿الزحل﴾

﴿وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ﴾ 200 14

﴿القصص﴾

208 70 ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ۗ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ

﴿الفصل﴾

25 43 ﴿مَا يَقُولُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ

﴿الشورى﴾

21 13 ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا

09 52 ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ۗ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ

﴿الزخرف﴾

169 22 ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهُتَدُونَ

﴿الأحقاف﴾

36 31-30 ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا

﴿الفتح﴾

15 29 ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ۗ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْهَهُ

﴿الحديد﴾

16 27 ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

﴿الصف﴾

22،14،12،05 06 ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ

182،184،194
179،181،23 -06
07 ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا

﴿الإخلاص﴾

06 04-01

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ ۚ﴾

فهرس نصوص العهد الجديد

الصفحة	الإصحاح والفقرة	الإنجيل أو الرسالة	طرف النص
23، 194	24/15	متّى	لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة
24	15/14	يوحنا	وإذا كنتم تحبونى عملتم بوصاياى
45	14/02	مرقس	لاوي بن حلفى
45	27/05 و 29	لوقا	لاوي بن حلفى
53	01/01	أعمال الرسل	الكلام الأول أنشأته يا ثاوفيلس
55	02-01/01	أعمال الرسل	الكلام الأول أنشأته يا ثاوفيلس
19،59	16/03	تيموثاوس 02	كل الكتاب هو موحى به من الله
58	21/01	بطرس 02	لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان
59	19-18/22	رؤيا يوحنا	إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه
53،69	04-01/01	لوقا	إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة
72	36/04	أعمال الرسل	يوسف الذي دعى من الرسل برنابا
73	24./11	أعمال الرسل	لأنه كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس
-86 87	15/01	مرقس	قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله
87	35/08	مرقس	من يهلك نفسه من أحلى ومن أجل الإنجيل
87	10/29	مرقس	الحق أقول لكم: ليس أحد ترك
87	35/09	متى	وطاف يسوع في جميع المدن والقرى
87	07/15	أعمال الرسل	أيها الرجال الإخوة: أنتم تعلمون
87	09/01	رسالة بولس إلى أهل رومية	فإن الله الذي أعبدته بروحي
87	16/10	رسالة بولس إلى أهل رومية	لكن ليس الجميع قد أطاعوا الإنجيل
88	15-09/12	كورنثوس	بل نتحمل كل شيء لئلا نجعل عائقاً

		الأولى	
88	01/05	تسالونيكى	إن إنجيلنا لم يصبر بالكلام، فقط بل بالقوة
		الأولى	
88	04-02/02	تسالونيكى	لأن وعظنا ليس عن ضلال ولا عن دنس
		الأولى	
88	09-08/02	تسالونيكى	هكذا إذ كنا حانين إليكم كما نرضى
		الأولى	
88	06/01	غلاطية	إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعا
89	14/02	غلاطية	ولكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة
89	17 و 12 01	فيلبي	ثم أريد أن تعلموا أيها الإخوة
89	27/ 01	فيلبي	فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح
89	01/05	لوقا	وإذ كان الجمع يزدهم عليه ليسمع
89	11/01	تيموثاوس 01	حسب إنجيل مجد الله المبارك
111	13/26	متى	الحق أقول لكم، حيثما يكرز بهذا
179	26-15/14	يوحنا	إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي
183	24 - 21 /4	يوحنا	إنه سيأتي الوقت الذي سيعبد فيه الإله
183	43-30 /24	متى	إن علامات مجيء ابن الانسان ستظهر
184	09/13	كورنثوس 01	لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ
184	11/19	رؤيا يوحنا	ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس
185	42/21	متى	قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَّا قَرَأْتُمْ قَطُّ
186	43/21	متى	لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ
192	30-28/12	مرقس	إسمع يا إسرائيل إن الرب إلهنا هو الرب
192	39-34/22	متى	إسمع يا إسرائيل إن الرب إلهنا هو الرب
192	03/17	يوحنا	وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك
193	18-17/05	متى	ما جئت لأبطل بل لأكمل
193	19-17/05	متى	لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس
194	12-1/5	متى	طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت

192	،17-15/11 17-12/21	مرقس ، متى	ولما دخل يسوع الهيكل ابتداءً يُخرج
192	،48-45/19 16-14/02	لوقا، ويوحنا	ولما دخل يسوع الهيكل ابتداءً يُخرج
73	23-22/11	أعمال الرسل	فسمع الخبر عنهم في آذان الكنيسة التي
192	13/13	يوحنا	أنتم تدعونني معلما وسيدا، وحسنا تقولون

فهرس نصوص إنجيل برنابا

الصفحة	الفصل	طرف النص
48	فصل 168	صدقوني أنه لما اختارني الله ليرسلني
75	الفصل 52	الحق أقول لكم متكلمًا من القلب
75	الفصل 72	احذروا أن تُعَشُّوا .. لأنه سيأتي
50	الفصل 304	انظروا أن لا تنسوا الكلام الذي كلمكم الله به
90	المقدمة/2-7	أيها الأعزاء! إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا
111	الفصل 10	ولما بلغ يسوع ثلاثون سنة من العمر
111	الفصل 168	أجاب يسوع: صدقوني أنه لما اختارني الله
183	الفصل 97	"...أجاب يسوع: إن اسم مسيّا عجيب
183	الفصل 98	ولكن تعزيتي هي في مجيء الرسول
75	الفصل 211	انظروا أن لا تنسوا الكلام الذي كلمكم الله

فهرس الأعلام المترجم لها

الصفحة	العلم	الصفحة	العلم
115	جون لوك	108	إتين دينيه
105	جيمي سويغارت	116	أرنست رينان
43	حبيب سعيد	105	أحمد ديدات
76	البابا داماسيوس الأول	86	الحسن بن أيوب
157	ستريتير	70	أكلمندس
73	البابا سكستوس الخامس	97	أورجن
101	شارل جنير	155	أوغستين
82	البروفسور عبد الأحد داوود	105	إيريناوس
155	غريسباخ الألماني	155	أينريش هولتزمان
69	غمالايل	115	باروخ سبينوزا
43	فهيم عزيز	06	بطرس
68	ماركيون	105	بفندر
68	نيقوديموس	06	بولس
201	هرمان ريمارس	108	بوليكارب
108	هورن	157	الأبوان بينوا وبومار
103	ول ديورانت	45	جون فنتون
67	يوسابيوس القيصري	155	برنارد ويس

فهرس الأماكن والبلاان

الصفحة	المكان أو البلا
54	أنائة
56	أفسس
54	أنطاكية
55	صاا
48	كفرنااوم
82	نققفة

فهرس الأديان والفرق والمذاهب الحديثة

الصفحة	الدين أو الفرقة أو المذهب
69	الباسليون
178	التوحيدية
100	الرومان
178	فرقة شهود يهوه
178	فرقة العلم المسيحي
171	الليبرالية
170-169	المحافظة

قائمة المصادر و المراجع

المصادر والمراجع الإسلامية:

- القرآن الكريم
- ابراهيم خليل أحمد، محمد ﷺ، في التوراة والإنجيل والقرآن، د.ط(القاهرة: دار المنار، 1989-1409).
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، د.ط(القاهرة: دار ابن الهيثم، د.ت).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن، زاد المسير في علم التفسير، ط03(بيروت: المكتب الإسلامي، 1404).
- ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ط01(بيروت لبنان: مؤسسة التاريخ العربي، 1420هـ/2000م) ج03،
- ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح مصطفى السيد محمد وآخرون، ط01 (جيزة: مؤسسة قرطبة، 1421-2000).
- ابن كثير، قصص الأنبياء، ط01(الشركة الجزائرية اللبنانية: 1427-2006).
- أبو داوود، سنن أبي داوود، ط01(دار الكتب العلمية، 1408-1987).
- أحمد شلبي، سلسلة مقارنة الأديان، ط10(مكتبة النهضة المصرية، 1998)، ج02: المسيحية.
- أحمد عبد الغفور عطار، الديانات والعقائد في مختلف العصور، ط01(مكة المكرمة: دن، 1401هـ).
- أحمد عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ط02 (مكتبة وهبة، 1988).
- أحمد عمران، المسيحية والقرآن في الميزان، د.ط (بيروت لبنان: الدار الإسلامية، د.ت). ، <http://www.alwarraq.com> - الأزهرى، تهذيب اللغة، موقع الوراق،
- الإفريقي، ابن منظور، لسان العرب، ط03(بيروت: دار صادر، 1423-2002).
- الألوسي شهاب الدين البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، د.ط(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- أنور الجندي، الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة، د.ط (لبنان: الشركة العالمية للكتاب، 1987).
- أيوب، كتاب البيان بما في عقيدة النصارى من التحريف والبهتان. موقع <http://www.ebnmaryam.com/web/modules...&cat=3&book=87>

- بسمة أحمد جستنية، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، ط01(دمشق: دار القلم، 1420-2000).
- البغوي، الحسين بن مسعود الفراء ، معالم التزييل ، تح محمد عبد الله النمر وآخرون، ط04(دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 - 1997).
- التميمي الداري، كتاب السيف الصقيل في الرد على شبهات اليهود والمسيحيين حول الإسلام، د.ط(القاهرة: مركز ابن عطار للتراث، 1425-2004).
- جمال الحسيني أبو فرحة، حقائق حول الأناجيل، شبكة ابن مريم الإسلامية، موقع الدعوة الإسلامية. <http://www.eld3wah.net> (2010/09/10)
- الجهني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط04 (الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ).
- الجوزي، شمس الدين بن القيم ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، د.ط(بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)،
- الجوهري، الصحاح في اللغة، موقع المكتبة الشاملة. [http:// www.shamela.ws](http://www.shamela.ws) (08) 2009/10/
- الدغامين، زياد خليل، محددات علاقة القرآن الكريم بالكتب الإلهية السابقة ومقاصدها وأبعادها المنهجية، بحث بمجلة الشريعة والقانون، (المملكة الأردنية الهاشمية: العدد الرابع والثلاثون، أبريل، 1429-2008م).
- ديمة الجابر، الإنجيل الضائع إنجيل يهوذا، موقع منتدى حراس العقيدة . <http://arabyana.com/site-26864.html> (2009/04/10).
- الرازي، محمد بن عمر فخر الدين ، مفاتيح الغيب، د.ط (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت).
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح تح : محمود خاطر، د. ط(بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1415 - 1995).
- رؤوف شلبي، أضواء على المسيحية، د.ط(بيروت: المكتبة العصرية صيدا، 1975).
- الزركلي، خير الدين. الأعلام، ط11(بيروت: دار العلم للملايين، 1995).
- الزمخشري، أبو القاسم ، الكشاف عن حقائق التزييل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، د.ط(بيروت لبنان: دار المعرفة، د.ت).
- ساجد مير، المسيحية دراسة وتحليل، د.ط(الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، 1423-2002).

- سامح القليبي، محمد والمسيح عليهما السلام والبحث عن الحقيقة، ط01(القاهرة: مكتبة وهبة، 1429-2008).
- السقا، أحمد حجازي ، إنجيل توما، د.ط (مكتبة الإيمان بالمنصورة، د.ت).
- السقا، أحمد حجازي بيركليت اسم نبي الإسلام في إنجيل عيسى عليه السلام حسب شهادة يوحنا، د.ط(مكتبة المطيعي، د.ت).
- سعد رستم، الأناجيل الأربعة ورسائل بولس ويوحنا تنفي ألوهية المسيح كما ينفيا القرآن، د. ط (باكستان: دن 1417 هـ. 1997).
- السيوطي، جلال الدين، وجمال الدين المحلي، تفسير الجلالين، د.ط (بيروت: دار المعرفة، 1418-1997).
- الشرفاوي، أحمد. دين المسيح، د.ط (مركز التنوير الإسلامي، د.ت).
- شريف سالم، أين إنجيل المسيح الحقيقي، موقع <http://www.mcdialogue.net/articles/23.htm> (2011/03/ 12).
- صابر طعيمة، قراءة في الكتاب المقدس تأملات في كتب الأناجيل، ط01 (السعودية: مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، 1426-2006).
- صهيب الرومي، المسيح بين التلمود والقرآن، ط01 (بيروت لبنان: مؤسسة التاريخ العربي، بيسان للنشر والتوزيع، 2005).
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تح أحمد محمد شاكر، ط1(السعودية: مؤسسة الرسالة، 1420-2000م).
- الطهطاوي، محمد عزت، الميزان في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام، * طبعة القاهرة: د.ط(القاهرة: دار الأنصار، د.ت).
- * طبعة دمشق: ط01 (دمشق: دار القلم، 1413-1993).
- الطهطاوي، محمد عزت. النصرانية في الميزان، د.ط (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، دت).
- عبد الحليم محمود، التفكير الفلسفي في الإسلام، ط02(القاهرة: دار المعارف، 1989).
- عبد الراضي محمد عبد الحسن، المعتقدات الدينية لدى الغرب، ط01 (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1421هـ-2001م).
- عبد الرزاق أيارو، مصادر النصرانية دراسة ونقدا، تقدم محمد الخميس وأحمد عبد الوهاب، ط01(الرياض: دار التوحيد للنشر والتوزيع، 1425).

- عبد الرحمن بن زيد الزيندي، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام، ط01(الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السعودية: مكتبة المؤيد، 1412-1992).
- عبد السلام البكاري والصدیق بوعلام، الشبه الاستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن الكريم، ط01(الرباط: دار الأمان، 2009).
- عبد القادر تومي، وجوه الفلسفة، د.ط(الجزائر: مطبعة دار هومة، 2009).
- عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط03(القاهرة: مكتبة مديبولي، 2000).
- عرفان عبد الحميد فتاح، النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، ط01(عمان: دار عمار للنشر، 1420-2000).
- عزيزة علي طه، منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل دراسة مقارنة، ط02(مؤسسة الرسالة، 1417هـ - 1996م).
- العسقلاني أحمد بن علي بن حجر الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د.ط(بيروت: دار المعرفة، 1379هـ).
- علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ط1(مكتبة نهضة مصر بالفجالة، 1384هـ-1964م).
- الفاضلي، داود علي، أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، د.ط(الرباط: مكتبة المعارف، 1393-1973).
- الفاوي، عبد الفتاح أحمد، المسيحية بين النقل والعقل، ط01(د.ن، 1992).
- فرج الله عبد الباري، مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، ط01(القاهرة: دار الآفاق العربية، 2004).
- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط01(بيروت: دار الكتب العلمية، 1425-2004).
- القاسمي، جمال الدين، محاسن التأويل، تفسير الآية 01-03 من سورة آل عمران. برنامج تاج الأصول من أحاديث الرسول، موقع المكتبة الشاملة، (2009/10/16).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن،
*طبعة الرياض، تح: هشام سمير البخاري، د.ط(الرياض: دار عالم الكتب، 1423-2003
*طبعة بيروت، د.ط(بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1405-1985).
- كامل سغفان، مسيحية بلا مسيح، د.ط(القاهرة: دار الفضيلة، د.ت).

- محمد توفيق صدقي، نظرة في كتب العهد الجديد ، تحقيق وتقديم خالد محمد عبده، د.ط(مكتبة النافذة، د.ت).

- محمد حسين هيكل، حياة محمد صلى الله عليه وسلم، ط23 (القاهرة: دار المعارف، 2002).

- محمد فاروق الزين، المسيحية والإسلام والإستشراق، ط03(لبنان بيروت: دار الفكر المعاصر، سورية دمشق: دار الفكر، 1424هـ-2003م).

- محمد عبد الرحمن عوض، كتاب الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأنجيل الأربعة، د.ط (مصر: دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، 1986).

- محمد علي البار، دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، د.ط (دمشق: دار القلم، د.ت).

- محمد الزبيدي، تاج العروس، موقع الوراق، <http://www.alwarraq.com>، (2009/12/25).

- محمود زيدان، منهج البحث الفلسفي، د.ط (جامعة بيروت، 1974).

- المناوي، محمد ، التوقيف على مهمات التعريف، باب التاء، فصل الحاء، تح محمد رضوان الداية، ط01(بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر:1410).

- الهمذاني، القاضي عبد الجبار، تثبيت دلائل النبوة، تحقيق وتقديم عبد الكريم عثمان، د.ط(بيروت: دار الطباعة للنشر والتوزيع، د.ت).

- الهندي، رحمة الله ، إظهار الحق، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1410-1989).

- ياسر جبر، البيان الصحيح لدين المسيح، ط01 (دار الخلفاء الراشدين + دار الفتح الإسلامي، 2007م).

- ياقوت الحموي، معجم البلدان، د.ط(دار صادر، د.ت).

باللغة الأجنبية

-Muhammad Abu Laylah,Third edition,(Egypt: AL- FALAH FONDATION: 1426 / 2005).

من الشبكة العنقودية:

- 1- أحمد عثمان، مكتبة نجع حمادي، موقع مكتبة المهتمين لمقارنة الأديان -<http://www.al-maktabeh.com/ar/list.php?cat=1> (2009/04/09).
- 2- الجريدة النقدية www.tcjournal.sheekh3arb.net (2011/12/10).
- 3- جمال الحسيني أبو فرحة، الكتاب المقدس وإشكالية نسخه وترجمته، موقع http://www.fustat.com/muawat/abufarha_25_08.shtml
- 4- منذر عثمان، ألوهية المسيح، موقع المكتبة الشاملة، (2009/08/10).
- 5- ديمة الجابر، الإنجيل الضائع إنجيل يهوذا، موقع منتدى حراس العقيدة (2009/04/10).
- 6- منتديات دار الشيخ عرب، ترجمة كتاب بارت إيهرمان، تحريف أقوال يسوع، موقع www.sheekh-3arb.net/vb/ (2010/11/18)
- 7- طارق عبده اسماعيل، إنجيل قمران البحر الميت، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، <http://quran-m.com/container2.php?fun=artview&id=1159> (2011/06/18).
- 8- خالد شوكات، أكاديميون هولنديون، الإنجيل ليس كلاما لله، موقع <http://www.islamonline.net/Arabic/news/01/04/2001article14.shtm> (2009/06/15).

المصادر والمراجع المسيحية

- الكتاب المقدس، ط01(مصر: دار الكتاب المقدس:2002).
- الكتاب المقدس، ط 01(القاهرة: دار الكتاب المقدس،2003).
- الإنجيل، ط01(لبنان: جمعية الكتاب المقدس، 1995).
- الأنجيل، النصوص الكاملة، ترجمة وتحقيق د.سهيل زكار، ط01(سوريا دمشق: دار قتيبة، 1428-2008).
- إبراهيم سالم الطرزى، أبوكريفا العهد الجديد، الكتاب الأول: أنجيل الأبوكريفا المخفية، ط01(د.ن، 2001).
- إبرهارد أرنولد، المسيحيون الأوائل، تر هناء عزيز حبيب، ط01(مصر:مكتبة المنار، 2000م).
- أسد رستم، آراء وأبحاث، د.ط(بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، 1967م).
- إينوك بول، تطور الإنجيل، تر أحمد إيش، د.ط (دار قتيبة، د.ت).
- برنابا، القديس. إنجيل برنابا، تعريب أحمد غنيم، ط01(القاهرة: د.ن، 1411-1991). - - برنابا، القديس. إنجيل برنابا، تعريب خليل سعادة، د.ط(القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي، د.ت).
- بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ط10(القاهرة: دار الثقافة، 1995).
- بولس اليسوعي، يسوع المسيح، د.ط (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1965).
- بيرتون.ل.ماك، الإنجيل المفقود كتاب "ك" والأصول المسيحية، تر محمد الجورا، ط01،(سورية دمشق:دار الكلمة ودار الجندي،2007).
- جوش ماكدويل، ثقتي في التوراة والإنجيل، ترجمة منيس عبد النور، موقع <http://www.alkalema.net/truthbible/index.html> (2011/02/28).
- جيمس أنس، علم اللاهوت النظامي، موقع <http://answeringislam.org/arabic/books/theology/indox.html> (2010/10/08).
- حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، د.ط (القاهرة: دار التأليف والنشر للكنيسة، د.ت).
- الحسن ابن أيوب، لماذا أسلمت، تحقيق وتعليق محمود النيجيري، د.ط(مكتبة النافذة، د.ت).
- روبرت كيل تسيلر، حقيقة الكتاب المقدس، موقع <http://www.ebnmaryam.com/Truth-of-bible.htm> (2010/11/24).

- سبينوزا، باروخ. رسالة في اللاهوت والسياسة ، تر: حسن حنفي، ط01 (دار التنوير للطباعة والنشر، 2005م).
- سمعان كهلون، مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، د.ط(بيروت: د.ن، 1869) .
- سويجارت، القس مخطوطات العهد الجديد، <http://alhakekah.com> (2012/02/14).
- سيداروس اليسوعي، تكوين الأناجيل، د.ط(بيروت: دار المشرق، 1990).
- شارل جنير، المسيحية نشأتها وتطورها، ترجمة عبد الحليم محمود، د.ط(صيدا بيروت: منشورات المكتبة العصرية، د.ت).
- شرح موجز لأصول التعليم المسيحي الذي وضعه مارتن لوثر، ترجمة ونقل المركز اللوثيري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط، د.ط(لبنان بيروت: د.ت).
- جمع لاهوتي، فكرة عامة عن الكتاب المقدس، عدة مقالات من مجلة مرقس، ط01 (القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 2003).
- عبد الأحد داوود، الإنجيل والصليب، تقديم عادل بوفنار، ط01(الجزائر: دار قرطبة، 1428-2008).
- عبد الأحد داوود، محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، تر محمد فاروق الزين، ط01 (الرياض: مكتبة العبيكان، 1418-1997).
- مارتن لوثر، أصول التعليم المسيحي أو الكتاخي سمس الصغير، تر المركز اللوثيري للخدمات الدينية، د.ط(لبنان، بيروت: د.ن، 1983).
- متى المسكين، الإنجيل بحسب القديس متى، دراسة وتفسير وشرح، ط01(القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 1999).
- متى المسكين، الإنجيل بحسب القديس مرقس، دراسة وتفسير وشرح، ط01(القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 1996).
- متى المسكين، الإنجيل بحسب القديس لوقا، دراسة وتفسير وشرح، ط01(القاهرة: مطبعة دير القديس أنبا مقار، 1998).
- موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، تر الشيخ حسن خالد، ط03(بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي، 1411هـ-1990م).
- موريس بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، ط02 (مكتبة مدبولي، 2004).
- هيلين إيليري الجانب المظلم في التاريخ المسيحي، ترجمة سهيل زكار، د.ط (دار قتيبة، د.ت).

- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة فؤاد أنداروس، د. ط (لبنان، تونس: دار الجيل، 1998).
- يوسايبوس القيصري، تاريخ المسيحية، تعريب القمص مرقس داوود، ط03(القاهرة: شركة هارموني للطباعة، 1998).
- المناظرة الكبرى في مقارنة الأديان بين القس سوبجارت والشيخ ديدات، تقديم ودراسة وتعليق محمود علي حماية، ط02 (مصر، الجيزة: مكتبة النافذة، 2005).
- مناظرتان في استوكهولم، بين ستانلي شوبيرج وأحمد ديدات، نقله إلى العربية علي الجوهري، د.ط(دار النصر للطباعة الإسلامية، د.ت).
- م.ج.لوبلا، الإنجيل قادي إلى الإسلام(1999-1419هـ)، موقع المكتبة الشاملة، 2010/09/08.
- هوسكير، كتاب المخطوطات، ج02، ص01، موقع <http://www.hurras.org/vb/archive/index.php/t-1482.html> (2012/02/10).
- و.مونتجمري وات، الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، تر: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، د.ط(الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998).

باللغة الأجنبية

- *Eldon Jay Epp, **Perspectives on New Testament Textual Criticism** (BOSTON LEIDEN *Supplement* to Novum BRILL,1962–2004), p 60• Testamentum,.
- *Bart.D.Ehrman, **Misquoting Jesus,The Story Behind Who Changed The Bible And Why**, p65-66
- *Bruce Metzger, **The Canon Of The New Testament**, third edt(Oxford: Claronden Press, 1989), pp303-303
- *Bart.D.Ehrman, **Misquoting Jesus, The Story Behind Who Changed The Bible And Why**,fst edition(New York: Harper Collins Publishers,2005), p24.
- *Metzger , **The New Testament, Its Background, Growth**,. third edition(U.S.A : Abingdon PRESS)
- *Kurt and Barbara Alend,**The text of the new testament**, trans : Eroll.f.Rhodes,second edition (Michigan,William.B.Eerdmans publshing Company ,1989) .
- *.C.Parker, **An Introduction To The New Testament Manuscripts And Their Texts**, fst edition(New York :Combridg Univrsity Press, 2008), p01-02

من الشبكة العنقودية:

Marcus J. Borg: **The Lost Sayings Gospel Q- 1**
(2010/05/01) www.earlychristianwritings.com

James D. Tabor , **The Gospel According to Q-2** موقع

10) <http://www.religioustudies.uncc.edu/people/jtabor/Q.html>
(2009/12/)

B.A. Robinson, **THE GOSPEL OF Q does it exist; its- 3**
relationships to the other gospels . موقع

(2010/01/05) www.religioustolerance.org/gosp_q2.htm

B.A. Robinson, **The implications of the Gospel of Q modern-day -4**
موقع www.religioustolerance.org/gosp_q1.htm Christianity. (2009/12/10)

5- الموسوعة الحرة . ويكيبيديا مخطوطات الكتاب المقدس. موقع ar.wikipedia.org/wiki/
(2009/09/04)

B.A. Robinson, **The internal structure of the Gospel Q. -6**
موقع www.religioustolerance.org/gosp_q3.htm (2009/12/10)

7- www.markdroberts.com/.../unmaskingthejesus.htm (25/10/2009)
Mark D. Roberts , **Unmasking the Jesus Seminar**

8- موقع كنيسة تكلا. <http://st-takla.org/FAQ-Questions-VS-Answers03->
[Questions-Related-to-Theology-and-Dogma.html](http://st-takla.org/FAQ-Questions-VS-Answers03-Questions-Related-to-Theology-and-Dogma.html) (2011/12/11)

9- بيجلز، الأناجيل الغنوصية، موقع

G:\Jeel Media - جيل. <http://www.jeelmedia.com/jeel/jeel.htm> (2011/06/05)

HORSENIPPLES_COM » **Gospel of Thomas** - Wikipedia, the free-10

encyclopedia.htm (2009/04/19) en.wikipedia.org/wiki/Gospel_of_Thomas موقع

11- [http://en.wikipedia.org/wiki/Radical Faeries](http://en.wikipedia.org/wiki/Radical_Faeries) Critique radicale

(2009/12/17)

12- كريغ. ل. بلومبرغ، مصداقية الأناجيل من الناحية التاريخية، موقع

[G:\Accuracy - Apologetics - Arabic.htm](http://www.gospelofthomas.com/G:\Accuracy-Apologetics-Arabic.htm) (08/10/2010)

Adam scribeyn, **Introduction To The Textual Criticism Of The -13**
Greek New Testament موقع

(2009/09/30) <http://www.skypoint.com/members/waltzmn/intro.html>

14 - بروس متزجر، تاريخ انتقال نص العهد الجديد، موقع

(2010/09/18) http://drsamtc.blogspot.com/blog-post_16.html

- 15- هوسكير، مخطوطات العهد الجديد، موقع
http://www.marnarsay.com/Bible/Makhtotat_newtestament.htm
 (2012/02/14)
- 16- الموسوعة الكاثوليكية، موقع
 (2011/11/26) <http://www.newadvent.org/cathen/14530a.htm#IV>
- 17- خادم بكنيسة القديسين مار مرقس والبابا بطرس، ترجمات الكتاب المقدس، موقع
 (2009/08/14) <http://yosteen.com/Books/Derasat/first/05.html>
- 18- Polebridge Press , Jesus Seminar ، موقع www.westarinstitute.org
 (2009/10/ 24)
- Religion Home, Jesus Seminar -19**
<http://www.allaboutreligion.org/jesus-seminar.htm>
 (30/09/2009)
- B.A.Robinson, **THE GOSPELOF Q does it exist** -20
 (2010/01/05) http://www.religioustolerance.org/gosp_q.htm موقع
- Jeffrey Khoo, **Bruce Metzger and the Curse of Textual** -21
Criticism موقع http://www.febc.edu.sg/BBVol15_1b.htm (2009/02/10).
- 22 - **MARGALIT FOX, Bruce Metzger, Scholar and Bible Translator** -22
 موقع <http://www.nytimes.com/2007/02/16/obituaries/16metzger.html> (2009/02/10).
- 23 **the Didascalex "Eusebius Alexandrinus" Amazon, com _ Bruce Metzger-23**
Biblical Peritus موقع
<http://www.amazon.com/Bruce-Metzger-the-Biblical>
 Peritus/lm/S1SAT709DHP0 (2009/10/15)
- 24 **Bruce M_ Metzger - Theopedia.htm-** 24
 موقع from Wikipedia, I:\Bruce M_ Metzger - Theopedia.htm-
<http://www.amazon.com/Bruce-M.-Metzger/e/B000AQ1ZIK>
 (2009/10/15)
- 25 **Bruce - Lee Strobel, The Logos Canon, Textual Criticism and More with-25 Bruce -**
Metzger موقع <http://ho-logos.blogspot.com/2009/02/canon-textual-criticism->
 and-more-with.html (2009/10/15)
- 26 **Baker publishing group, BruceManning Metzger LibraryThing-26**
 موقع www.librarything.com/author/metzgerbrucemanning (2009/10/15)
- 27 **Jesus Seminar -27**
 From Wikipedia, the free encyclopedia, **Jesus Seminar -27**
 موقع http://en.wikipedia.org/wiki/Jesus_Seminar (30/09/2009)
- 28 **Metzger, Persistent Problems Confronting Bible Translators-** 28
 موقع www.biblicalstudies.org.uk/article_trans_metzger3.htm (2009/08/14)

ملخص البحث

الحمد لله على نعمة الإسلام حمدا يوافي نعمه ويدفع نقمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وبعد

لا مرأى ولا جدال في أن دين الإسلام هو جُماع الديانات السماوية وهو الحكم والمعيار الذي به تُعرف العقيدة الصحيحة من العقيدة الضالة المُتنكبة عن الحق. لقد شهد العصر الحديث دراسات نقدية مقارنة وكشوفات لاهوتية جديدة أسالت أقلام الباحثين ما بين مبتكر ومدقق وآخر معاند مغرض.

وهذه الدراسات الدينية المقارنة قد شهدت مولدها وعرفت نماءها على أيدي علماء مسلمين كابن حزم والغزالي وابن تيمية ورحمة الله الهندي، إلا أن الغرب المسيحي كان مسرحا لإعادة بعثها وتطويرها وتعميقها، وإلباسها ثوب الابتكار والتدقيق في جميع نصوصها ومصادرها الأولية.

وقد مكنت هذه الجهود من فتح حقول معرفية خصبة للمشتغلين بالدراسات الدينية المقارنة، لاسيما وأنها تصبو إلى تحرير العقول من العصبية والإكراه وإطلاق الأحكام القيمة غير المحققة. وتهدف إلى اعتماد سبيل الحجة والعلم والبرهان لإثبات الحق ومقارعة الباطل.

ولقد شُغفت بالاطلاع على هذه الدراسات فوقع اختياري على جزئية منه كانت محلا لبحثي بعنوان "إنجيل المسيح في الدراسات المسيحية الحديثة" وهو بحث يكشف حقيقة ما وصلت إليه الدراسات النقدية المسيحية الحديثة حول الاعتقاد في إنجيل المسيح عليه السلام، وفي المصادر اللاهوتية التي قد تعوضه بشكل عام، ثم يبحث يبحث عن العلاقات التي تربط هذه الدراسات بما جاء في القرآن الكريم حول الإنجيل.

وقد تجسدت إشكالية البحث تساؤلات محورية هي:

- ما موقف المسيحية - كديانة - من إنجيل المسيح؟

- وما موقف الدراسات المسيحية الحديثة من إنجيل المسيح؟

وموقف القرآن الكريم من إنجيل المسيح مقارنة بمواقف الدراسات المسيحية الحديثة؟

إن البحث وسبر شفرات هذه الإشكالية يكتسي أهمية كبرى خصوصا في هذا العصر منها:

تعميق وتوجيه الدراسات الحديثة حول الأديان إلى التأسيسات القرآنية باعتبارها حاوية للمناهج الصحيحة.

- الكشف عن الهوية العقديّة لبعض ما توصلت إليه الدراسات المسيحية الحديثة في مجال الدراسات الدينية المقارنة، لاسيما في مجال المصادر المسيحية المقدسة.

- إضافة إلى أهمية إمارة النقاب عما استجد من أبحاث في مجال الدراسات الدينية النقدية الحديثة المتعلقة بإنجيل المسيح، أو ما يقابله في المسيحية من مصدر عقائدي أول. وخط الأيدي على ما توصل إليه علماء الدراسات المسيحية النقدية في هذا المضمار، ثم إرداف ذلك بالمناقشة والنقد، وعرضها في الأخير على القرآن لأنه معيار الحقائق.

ولقد سعت من خلال هذه الدراسة إلى أهداف يمكن إنجازها فيمايلي:

أولاً: الاطلاع على آخر مستجدات الدراسات المسيحية النقدية في مجال المصادر المقدسة، والنظر في مدى صحتها وموضوعيتها.

ثانياً: تبين مدى قرب أو بعد الدراسات النقدية الحديثة في نتائجها من عقائد القرآن الكريم، وبيان أثر التجرد من الخلفيات الدينية والفكرية في الاقتراب من الحقيقة القرآنية. وإظهار حجية القرآن الكريم بما احتواه من عقائد جاءت منذ 14 قرناً.

وقد استعنت في تفصي حيثيات هذا البحث ب:

أولاً: المنهج الاستقرائي: استخدم أثناء تجميع الآيات القرآنية التي تشير إلى عيسى عليه السلام أو إلى إنجيله، كذا عند تجميع القرائن من العهد الجديد التي تشير إلى إنجيل المسيح عليه السلام. وتجميع المعلومات العلمية.

ثانياً: المنهج الوصفي: وُظف أثناء وصف الأناجيل الأربعة وكتبتها، وكذا الأناجيل المستبعدة، ومواقع أخرى من البحث.

ثالثاً: المنهج التحليلي الاستنباطي: وذلك بشكل خاص عند البحث في إنجيل كويل، في دراسة نظريات المصادر ونقدها، وماهية إنجيل كويل وبنيته الداخلية، ودوره في تغيير الرؤى المسيحية، وكذا موقعه في الدراسات المسيحية المعاصرة.

رابعاً: المنهج المقارن: عند المقارنة بين كشوفات الدراسات المسيحية الحديثة وبين الحقائق القرآنية، لاسيما في المقارنة بين إنجيل كويل وإنجيل المسيح من جهة، وكذا عند المقارنة بين

تقريرات القرآن الكريم العقديّة في مجال إنجيل المسيح وبين مضامين بعض الأناجيل الأبوكريفية من جهة أخرى .

ولابد من الإشارة إلى أن موضوعا علميا عقديا مقارنا وعصريا بهذه الأهمية ليس من السهل ولوجه، والإحاطة بنجاياه، لاسيما إذا أضفنا إلى ذلك مشقة العثور على المصادر العلمية وتأطيرها والوصول إلى المصادر الهامة، ومع ذلك فقد اجتهدت في أن أتحرى الدقة والوضوح - ما أمكن - في جميع جوانب البحث من مقدمته إلى خاتمته.

وقد اقتضى موضوع البحث تقسيمه إلى خمسة فصول استغرقت اثني عشر مبحثا، إضافة إلى المقدمة والتمهيد والخاتمة.

يعالج التمهيد قضية الإنجيل من منظور قرآني، فيوضح حقيقة عيسى عليه السلام وحقيقة إنجيله وأهداف بعثته، ويرد شبهة صلبه وفدائه، ووساطته بين الخلق.

ثم يضبط معنى كلمة الإنجيل عند بعض المفسرين، وحقيقة نزوله على المسيح عليه السلام، واختفائه بعد ذلك، ويُجلي عقب ذلك أهم مضامين الإنجيل التي أشار إليها القرآن.

- ويتناول الفصل الأول الإنجيل في المسيحية، فيناقش مفهومه وقانونيته، ثم يدرس الأناجيل الأربعة بصورة تحليلية نقدية، متطرقا بعد ذلك إلى معتقد النصارى فيها وفي أناجيل الأبوكريفا أو الأناجيل المستبعدة لديهم. لُيستخلص في النهاية شيئا مما يتعلق بالرابطة بين الأناجيل المعتمدة وتلك المرفوضة، وسبب رفضها، وكذا علاقة الأخيرة بما قد يحويه إنجيل المسيح من نصوص أولية.

- ويُعنى الفصل الثاني بدراسة موقع إنجيل المسيح بين الديانة المسيحية والدراسات الحديثة. فُيُبين حقيقة احتواء المصادر المسيحية على إشارات بارزة لإنجيل المسيح، ثم يناقش موقف المسيحيين من هذا الأخير وأثر فقدانه على عقائدهم. ويستجلي عقب ذلك موقف إنجيل المسيح في الدراسات الحديثة بين الإثبات والإنكار، مع استعراض أهم أدلة الطرفين.

- فيما يهتم الفصل الثالث بالدراسات النقدية الحديثة للأناجيل من منظور تاريخي، فيستعرض أهم مراحل نقد المخطوطات، والترجمات والنصوص الأولى للمسيحية، ويتعرف على الإشكاليات التي أفرزتها تطبيقات مناهج النقد بخصوص مضمون الوحي المسيحي ومدى مصداقيته، ومدى تأثير ذلك على معتقدات المسيحيين ونصوصهم المقدسة.

- ويتناول الفصل الرابع إنجيل كويل ومصادر المسيحية، فيستعرض أهم النظريات التي وُضعت بغرض توضيح مناهل الاناجيل المسيحية، ومنها نظرية إنجيل كويل، ثم يتناول هذه النظريات بالنقد والتمحيص، ويتطرق عقبها إلى دراسة ماهية إنجيل كويل وبنيته الداخلية، وأهم ما شكله اكتشافه من تغيير وتهديد للمعتقدات المسيحية الراهنة. مع التعرّيج على مواقف أهم التيارات الدينية المسيحية من هذا المُكتشف. ثم دراسة نقاط التوافق والالتقاء بين إنجيل كويل وإنجيل المسيح، ونتائج ظهور الأول، وكذا موقعه بين النظرة المسيحية والنظرة القرآنية، وبين العلم والقرآن.

- ويحمل الفصل الخامس أهم نتائج الدراسات النقدية الحديثة حول الإنجيل وصلتها بالعقيدة القرآنية، فيُشكل خلاصة تحوي:

الحديث عن أهم مميزات إنجيل المسيح وغاية وجوده، وعن أهم نقاط التوافق أو الاختلاف بين إنجيل المسيح وبقية الأناجيل المعتمدة منها والمرفوضة. وعن مواضع الاشتراك بين نتائج وكشوفات الدراسات المسيحية الحديثة حول إنجيل المسيح أو الإنجيل المصدر، وبين تقريرات العقيدة الإسلامية في هذا المضمار. مع إقران كل ذلك بأهم ما توفر من شواهد وأدلة لخبراء مسيحيين غربيين.

وقد حوت الخاتمة أهم ما استخلص من البحث الذي أجزه في الآتي:

- إن الأناجيل الأربعة التي تعد مصدر وحي بالنسبة للمسيحيين ليست من تأليف المسيح عليه السلام، كما أنه لم يشهدها، ولا يعلم أحد هوية مؤلفيها، إضافة إلى أن نسبة كتب العهد الجديد ورسائله إلى أسماء معينة كانت في الأغلب بغرض الدعاية والترويج.

- ضياع الإنجيل المُترل على عبد الله ورسوله عيسى عليه السلام ولم يبق منه إلا إشارات في مصادر المسيحيين، ونصوصهم المقدسة.

- يُجهل إلى حد الآن سبب إضفاء القانونية على بعض الأناجيل دون بعض، كذا بالكيفية

التي تشكلت بموجبها، وبزمن اعتمادها.

كما أن تغييب جميع الأناجيل وإبقاء الأربعة هو أكبر داع للشك في موثوقية هذه الأناجيل والاحتياط منها.

- كما أن جميع أقوال وتعاليم المسيح عليه السلام التي يفترض أن الأناجيل قد نقلتها تمت ترجمتها بعد وفاته بعشرات السنين حسب ذاكرة من تناقلوها، وذلك ما مهد للتشويه والتبديل في النصوص.

- إن نظرية إنجيل كويل تُدعم فكرة وجود إنجيل أصل نقلت عنه الأناجيل الأربعة، وهو يتعد في مضمونه عن عقائد الأناجيل الأربعة، ويقترّب في ذات الوقت من تقريرات القرآن العقدية في إقراره وحدانية الله، وعبودية رسوله، ونبذ الفداء والوساطة، وذلك يُعد نصراً كبيراً في ميدان الدراسات الدينية ويُشكل حافزاً لعلماء الإسلام نحو بذل المزيد من الجهود لإظهار صحة الإسلام وصدق مصدريته.

- كما أن وصول علماء النصارى في الغرب إلى نتائج تقترب من تقريرات القرآن الكريم، رغم إنكارهم لإلهية مصدره، وتنسف أسس المعتقدات المسيحية، بما فيها من تثليث وفداء وصلب يُؤكد قيمة العلم وضرورته لإظهار حقيقة أزلية القرآن، ومصدريته السماوية.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أحمد الله تعالى على نعمائه بأن وفقني وأعاني على إنجاز هذا البحث، ولكن لكل شيء إذا ما تم نقصان، فما كان منه صواب فمن الله وما كان فيه من تقصير فمني ومن الشيطان.

وإني لأتوجه بالشكر والتقدير إلى : الأستاذ الدكتور عبد الحكيم فرحات المشرف على هذه الرسالة، والذي أمدني بالعون وأسدى إليّ النصائح والتوجيهات ولم يأل جهداً في متابعتي من أول البحث إلى آخره.

كما لا يفوتني أن أوجه خالص الشكر والعرفان إلى كل أعضاء اللجنة الذين تفضلوا بقراءة هذه الرسالة وتقديم التوجيهات العلمية خدمة للعلم وللبحث العلمي، وإني رهن تصوياتكم وإرشاداتكم.

كما لا أنسى توجيه الشكر لإدارة المعهد وإلى كل الحاضرين وإلى كل أفراد أسرتي وكل من أعاني من قريب أو بعيد.

فهرس الموضوعات

إهداء.....	
شكر وعرهان.....	
المقدمة.....	أ-ح
تمهيد:.....	37-01
المبحث الأول: الإنجيل وحي منزل على المسيح.....	03
المبحث الثاني: إنجيل المسيح مصدق لما في القرآن.....	19
1. الدعوة إلى توحيد الله وتزتيهه عن الشريك.....	19
2. دعوة الناس إلى دين الإسلام.....	20
3. لا نجاه للإنسان إلا بأفعاله الخاصة ولا وساطة في الإسلام بين الله وعباده.....	21
4. التصديق بالتوراة واقتصار رسالة عيسى عليه السلام على بني إسرائيل.....	22
5. دعوة الناس إلى عبودية الله والإحسان إلى الوالدين.....	23
6. التبشير بأحمد.....	23
المبحث الثالث: الإنجيل كتاب واحد لا أربعة.....	26
المبحث الرابع: الإنجيل كتاب ضائع.....	29
المبحث الخامس: إنجيل المسيح اعتراه التحريف.....	31
1- التزوير.....	32
2- الإخفاء.....	32
3- كتمان الحق.....	32
4- إلباس الحق بالباطل.....	32
5- الكذب والتكذيب ولي اللسان.....	33

- 6- التعطيل.....33
- 7- تغيير كلام الله عن قصد.....33
- 8- الإيمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض الآخر.....34
- 9- النبذ وراء الظهر.....34
- 10- الظن.....34
- 11- النسيان.....34
- 12- الغلو في الدين.....34

الفصل الأول: الإنجيل في المسيحية دراسة في اللاهوت

- المسيحي.....83-38
- المبحث الأول: أناجيل النصارى القانونية.....39
- المطلب الأول: الإنجيل في مفهومه وقانونيته.....40
- أولاً: تحديد مفهوم الإنجيل في المسيحية.....40
- ثانياً: قانونية الأناجيل.....42
- المطلب الثاني: التعريف بأناجيل العهد الجديد.....44
- 1- إنجيل متى.....45
- 2- إنجيل مرقس.....48
- 3- إنجيل لوقا.....52
- 4- إنجيل يوحنا.....55
- المطلب الثالث: علاقة النصارى بالأناجيل الأربعة.....57
- المطلب الرابع: الدراسة النقدية للأناجيل الأربعة.....61
- المبحث الثاني: أناجيل الأبوكريفا.....66
- المطلب الأول: الأناجيل المستبعدة في المسيحية نظرة تاريخية.....67
- المطلب الثاني: حضور أناجيل الأبوكريفا في المصادر المسيحية.....69
- المطلب الثالث: أهم أناجيل الأبوكريفا الناجية من الاضطهاد.....72
- أولاً: إنجيل برنابا.....72
- ثانياً: إنجيل توما.....76

77.....	ثالثا: إنجيل يهوذا.....
78.....	رابعا: إنجيل مرقس السري.....
79.....	المطلب الرابع: أناجيل الأبوكريفا والمعتقد المسيحي.....
الفصل الثاني: موقع إنجيل المسيح بين المسيحية	
والدراسات الحديثة.....	
112-84.....	
86.....	المبحث الأول: المسيحية وإنجيل المسيح.....
86.....	المطلب الأول: حضور إنجيل المسيح في مصادر العقائد المسيحية.....
92.....	المطلب الثاني: موقف المسيحيين من إنجيل المسيح.....
96.....	المطلب الثالث: أثر فقدان إنجيل المسيح على العقائد المسيحية.....
103.....	المبحث الثاني : إنجيل المسيح في الدراسات المسيحية الحديثة.....
104.....	المطلب الأول: منكرو وجود إنجيل المسيح وأدلتهم.....
106.....	المطلب الثاني: مثبتو وجود إنجيل المسيح وأدلتهم.....
الفصل الثالث: الدراسات النقدية الحديثة للأناجيل	
152-113.....	رؤية تاريخية.....
115.....	المبحث الأول: أهم مراحل النقد الحديث للأناجيل.....
118.....	المطلب الأول: نقد المخطوطات.....
118.....	أولا: نبذة عن مخطوطات العهد الجديد.....
118.....	المجموعة الأولى.....
119.....	المجموعة الثانية.....
119.....	1- النسخة الفاتيكانية.....
119.....	2- النسخة السينائية.....
119.....	3- النسخة الإسكندرانية.....
120.....	4- النسخة الإفرايمية.....
120.....	5- نسخة بيزا.....
120.....	6- النسخة البازلية.....
120.....	7- نسخة لاديانوس.....
120.....	المجموعة الثالثة.....

120.....	ثانيا: الدراسة النقدية للمخطوطات
127.....	المطلب الثاني: نقد النصوص والترجمات
127.....	أولا: نقد النصوص
131.....	ثانيا: نقد الترجمات
136.....	المبحث الثاني: مستجدات النقد الحديث للأناجيل
137.....	المطلب الأول: نقد منتدى المسيح
138.....	أولا: خلفية منتدى المسيح
140.....	ثانيا: منتدى المسيح: الهدف الحقيقي
141.....	ثالثا: نتائج منتدى المسيح
146.....	المطلب الثاني: نقد العالم النقدي الشهير بروس متزجر
146.....	أولا: التعريف بروس متزجر
148.....	ثانيا: عمل بروس متزجر في نقد العهد الجديد
179-153.....	الفصل الرابع: إنجيل كويل ومصادر المسيحية
154.....	المبحث الأول: نظريات المصادر عرضا ونقدا
154.....	المطلب الأول: عرض النظريات
154.....	أولا: النظرية القديمة
155.....	ثانيا: النظرية الحديثة
151.....	أ- نظرية المصدرين
154.....	ب- نظرية الأربع وثائق
154.....	ج- نظرية الآب بينوا والآب بومار
159.....	المطلب الثاني: نقد نظريات المصادر
160.....	المبحث الثاني: إنجيل كويل والدراسات المسيحية المعاصرة
160.....	المطلب الأول: ماهية إنجيل كويل
163.....	المطلب الثاني: بنية إنجيل كويل الداخلية وتغيير الرؤية للمسيحية الأولى
	المطلب الثالث: موقع إنجيل كويل في الدراسات المسيحية المعاصرة
169.....	

169.....	موقف النقاد المحافظين
171.....	موقف النقاد الليبراليين
172.....	إنجيل كويل وأصحاب الاتجاه الوسط
173.....	المبحث الثالث: بين إنجيل كويل وإنجيل المسيح
173.....	المطلب الأول: الإنجيل المصدر بين النظرة المسيحية والنظرة القرآنية
176.....	المطلب الثاني: نتائج دراسات إنجيل كويل بين العلم والقرآن
	الفصل الخامس: نتائج الدراسات الحديثة حول الإنجيل وصلتها بالعبادة
207-180.....	القرآنية
181.....	المبحث الأول: نتائج الدراسات الحديثة والمعاصرة حول الإنجيل
182.....	المطلب الأول: غاية إنجيل المسيح
187.....	المطلب الثاني: طبيعة وسمات إنجيل المسيح
191.....	المطلب الثالث: مضامين إنجيل المسيح
191.....	أولا- العبادة
190.....	ثانيا: الشريعة
194.....	ثالثا: الأخلاق
195.....	رابعا: أعمال عيسى ومعجزاته
	المبحث الثاني: بين عبادة القرآن وآخر كشوفات الدراسات
198.....	الإنجيلية
211-207	الخاتمة
244—212	الفهارس
213.....	فهرس الآيات القرآنية
220.....	فهرس نصوص العهد الجديد
223.....	فهرس نصوص إنجيل برنابا

224.....	فهرس الأعلام المترجم لها
225.....	فهرس الأماكن والبلدان
226.....	فهرس الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة
227.....	فهرس المصادر والمراجع
239.....	فهرس الموضوعات

